فتح الكريم الوهاب
بتراجم العلماء الغرباء

تأليف

السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

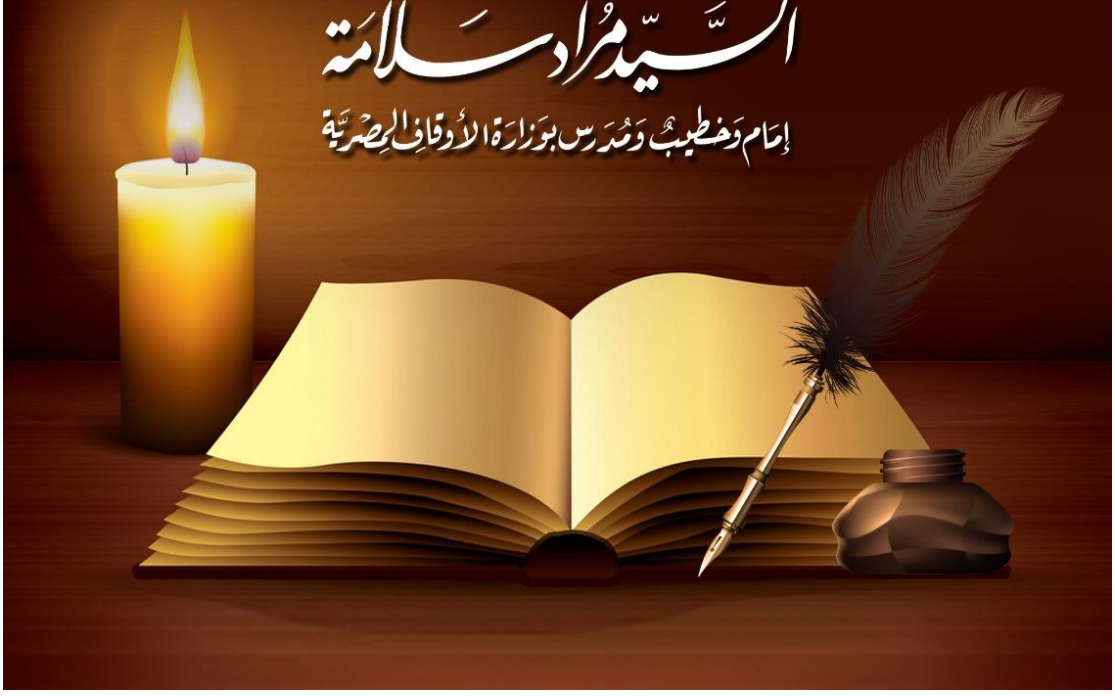

سم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده وستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله

﴿ يـَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْـلِمُونَ (١٠٢) [آل عمران/ ١٠٢]﴾

﴿ يـَا أَيُّهـَا النَّـاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) [النساء/ ١]﴾

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أخي المسلم: أضع بين يدي القارئ ثلة مباركة ممن أوقفوا أنفسهم على دين الله و على نشر سنة النبي الأمين ﷺ إنه الهَمُّ الذي حمله هؤلاء الأعلام و الذي ضيعه كثير من المسلمين فضاع بالتفريط فيه علم كثير ،و ضل بسبب إهماله خلق كثير، إنه الهَمُّ الذي حمله نوح -عليه السلام - ألف سنة إلا خمسن عاما دعا قومه ليلا و نهار سرا و جهار ... إنه الهَمُّ الذي حمله الأنبياء من بعده حمله إبراهيم ﷺ حتى أُلقي في النيران .... و حمله موسى الكليمﷺ حتى توعده اللعين بالقتل و التنكيل ... إنه الهَمُّ الذي من أجله نشر بالمنشار زكريا ﷺ و أهديت رأس يحيىﷺ لبغي من بغايا بني إسرائيل .. إنه الهَمُّ الذي حمله إمام الأنبياء – صلوات الله و سلامهم عليهم أجمعين – فخرج إلى الطائف

يدعوهم إلى كلمة سواء فسلطوا عليه سفائهم و عبيدهم يرمونه بالحجار و يسبونه و هو خير من دب على الثرى ﷺ فتصور حاله و هو يهرول و السفهاء من خلفه يصور لنا ذلك المشهد النبي ﷺ فعن عائشة -رضي الله عنها -زوج النبيﷺ أنها قالت للنبي ﷺ - : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟

قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد ، فقال : ذلك فيما شئت إن شئت أن اطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا.)([1])

إنه الهَمُّ الذي جعل هذه الثلة المباركة تعزف عن الزواج مع علمهم بفضله وشرفه ولكنهم وجدوا أن المصلحة العليا لن يصلوا إليها إلا إذا أوقفوا تلك النفوس على الدعوة إلى دين الله تعالى، إنهم العلماء الأفذاذ والفقهاء الربانين، علموا أن الراحة لا يدركها الإنسان إلا على جسر من التعب:

بصرت بالراحة الكبر فلم أرها تنال إلا على جسر من التعب

إنهم رجال ونساء نذروا أنفسهم لرب الأرض والسماء، ملؤوا الأرض علما وفقها تذكر أسمائهم على المنابر وفي المحاضرات والمعاهد والجامعات، إذا اختلف العلماء رجعوا إليهم وإذا أشكل عليهم أمر ردوه إلى كتبهم ما تركوا شاذة ولا فاذة إلا وقد

[1] – أخرجه البخاري ١٣٩/٤ و١٤٤/٩. و"مسلم" ١٨١/٥. و"النسائي" في "الكبرى" تحفة الأشراف ١٦٧٠٠/١٢

فصلوها وأبان الحق فيها، يترحم عليهم العلماء وطلاب العلم والعامة من الناس عرفوهم كأبنائهم بل أشد، ويترحموا عليهم أكثر مما يترحموا على آبائهم ...

وها أنا بفضل الله تعالى أضع ذلك الكتاب بين يدي الأمة وطلاب العلم ليعرفوا لهؤلاء قدرهم ويغترفوا من كتبهم ... وقد سميت ذلك الكتاب {فَتْحُ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ بتَرَاجَم الْعُلَمَاءِ العُزَّاب}

وجاءت الدراسة في أربعة أبواب:

الباب الأول: الحث على الزواج: وأضحت للقارئ الكريم بيان فضل الزواج وفوائده، وذلك حتى لا يظن البعض أنني أدعو إلى العزوبة والرهبانية لقوله ﷺ: «لا رهبانيّة في الإسلام» (١).

الباب الثاني: الأسباب التي دفعت هذه الكوكبة إلى العزوبة: وفي هذا الباب وضعت بعض المبررات التي قد تكون دعتهم إلى العزوبة فمن ذلك أن الزواج يدور عليه الأحكام الخمسة، فلعله كان في حقهم مباحا والمباح ما يجوز فعله وتركه ولا يأثم صاحبه، ولعلهم عملوا بالقاعدة الأصولية: {إذا تعارضت مصلحتان وازدحمتا بحيث لم يمكن الجمع بينهما وكان لا بد من ترك واحدة منهما للإتيان بالأخرى؛ فالمتعين فعل ما مصلحته أرجح وترك ما مصلحته أقل}

والمبرر الآخر فخوفهم من يقيدهم الزواج عن طلب العلم ونشره ولهم في ذلك أدلة منها:

عن يعلى العامري؛ أنه جاء حسن وحسين، رضي الله عنهما، يستبقان إلى رسول الله ﷺ ، فضمهما إليه ، وقال : إن الولد مبخلة مجبنة (٢)

---

١ -- الصحيحة (٤/ ٣٨٥).

٢ - أخرجه أحمد ١٧٢/٤(١٧٧٠٥". وابن ماجة (٣٦٦٦)

سفيان الثوري، يقول: «إذا تزوج الرجل ركب البحر، فإذا ولد له كسر به»[1]

وغير ذلك من مبررات سيجدها القاري بين طيات الكتاب.....

الباب الثالث: العلماء العزاب: وفي هذا الباب ذكرت من أعلام الأمة ممن آثر العزوبة على الزواج فمن أشهر هؤلاء: عبد الله بن نجيح والإمام الطبري وابن تيمية والإمام النووي، والزمخشري وشيخ الأطباء... ابن النفيس وبديع الزمان النورسي والشهيد سيد قطب .... ألخ

وقد ترجمت لكل علم من هذه الأعلام وبينتُ منزلته ومكانته وهذا بحول الله وطوله

الباب الرابع: النساء العازبات اللاتي آثرن العلم على الزواج: وفي هذا الباب أوقفتُ القارئ على بعض النسوة اللاتي آثرن العلم على الزواج وبينتُ فضلهم وكيف تلقى العلماء الأفذاذ العلم على أيديهن فالهمة العالية لا تفرق بين رجل وامرأة ولا بين صبي وكبير.

وأسأل الله تعالى أن ينفع به شباب الأمة الإسلامية، وأن يكون لهم بمثانة السراج الذي يضيء لهم في وسط تلك الحوالك، أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلوات الله وسلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

أبو همـــــام / السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam2012@yahoo.com

م/ ٠١٠٦٩٨٣٥٢٦٨

[1] – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٦٧)

الباب الأول

الحث على الزواج وبيان فوائده

الباب الأول

الحث على الزواج وبيان فوائد

اعلم علمني الله وإياك: أنني عقدت هذا الباب في مقدمة هذه الأبواب حتى لا يتوهم بعض طلاب العلم أنني أدعو إلى العزوبة و ترك الزواج ، كلا فقد حثّ القرآن الكريم في مواطن عديدة على الزّواج تحصينا للفرج وحفاظا على المجتمع، ووقاية من الانحراف أو الانجراف نحو مقتضيات رغبة طائشة، فقال عزّ من قائل: { وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (النور/ ٣٢)} وجعله المصطفى ﷺ من سنّته، وذلك كما جاء في حكاية الرّهط الّذين تقالّوا عبادته ﷺ ،عن ثابت عن أنس أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ ، سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش وقال بعضهم أصوم ولا أفطر فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ولكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني (١)

قال ابن حجر-رحمه الله: والمراد من ذلك أنّ من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس منّي يلمّح بذلك إلى طريق الرّهبانيّة الّتي ابتدعوها تشدّدًا وما وفّوا بما التزموه، أمّا طريقة النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم الحنيفيّة السّمحة فإنّ منها التّزوّج لكسر الشّهوة وإعفاف النّفس وتكثير النّسل (٢)

ولقد ذكرتُ في كتابي فوائد الزواج وأسرار السعادة الزوجية (٣) أكثر من ثلاثين فائدة للزواج أذكر منها:

---

١ – أخرجه أحمد ٢٤١/٣(١٣٥٦٨) و"عبد بن حميد" ١٣١٨ و"مسلم" ١٢٩/٤(٣٣٨٤) و"النسائي" ٦٠/٦ ،

٢ – فتح الباري – ابن حجر (٩/ ١٠٥)

٣ – دار ابن رجب

* أن الزواج طاعة لله تعالى و لرسوله ﷺ: **يقول** الله تعالى {انْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا } [النساء: ٣]

* أن الزواج سنة كونية و آية ربانية : يقول الحق جل في علاه - { وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [الذاريات: ٤٩]

يقول الألوسي – رحمه الله تعالى - { وَمِن كُلّ شَىْء } أي من كل جنس من الحيوان { خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ } نوعين ذكراً وأنثى قاله ابن زيد . وغيره وقال مجاهد: هذا إشارة إلى المتضادات والمتقابلات كالليل. والنهار، والشقوة، والسعادة، والهدى، والضلال. والسماء، والأرض والسواد، والبياض، والصحة، والمرض، إلى غير ذلك ، ورجحه الطبري بأنه أدل على القدرة ، وقيل : أريد بالجنس المنطقي ، وأقل ما يكون تحته نوعان فخلق سبحانه من الجوهر مثلاً المادي والمجرد ، ومن المادي النامي والجامد ، ومن النامي المدرك والنبات ، ومن الدرك الصامت والناطق وهو كما ترى { لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } أي فعلنا ذلك كله كي تتذكروا فتعرفوا أنه عز وجل الرب القادر الذي لا يعجزه شيء فتعملوا بمقتضاه ولا تعبدوا ما سواه ، وقيل : خلقنا ذلك كي تتذكروا فتعلموا أن التعدد من خواص الممكنات وأن الواجب بالذات سبحانه لا يقبل التعدد والانقسام ، وقيل : المراد التذكر بجميع ما ذكر لأمر الحشر والنشر لأن من قدر على إيجاد ذلك فهو قادر على إعادة الأموات يوم القيامة (١)

* أن الزواج سنة من سنن الأنبياء و المرسلين: **يقول** الله تعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ } [الرعد: ٣٨]

---

١ – تفسير الألوسي (١٩/ ٤٠٣)

و في الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: " ولكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني [1]".

عن مكحول قال: قال أبو أيوب: قال رسول الله ﷺ : "أربع من سنن المرسلين: التعطر، والنكاح، والسواك، والحناء" [2] .

أن الزواج نصف الدين: فقد أخبرنا رسولنا ﷺ أن من رزقه الله تعالى زوجة صالحة فإن الله تعالى يكون بذلك قد أعانه على شطر دينه فعن أنس – رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ إذا تزوج العبد ، فقد استكمل نصف الدين ، فليتق الله فيما بقي " [3] .

قال المناوي-رحمه الله-في فيض القدير: وذلك لأن أعظم البلاء الفادح في الدين شهوة البطن وشهوة الفرج وبالمرأة الصالحة تحصل العفة عن الزنا وهو الشطر الأول فيبقى الشطر الثاني وهو شهوة البطن فأوصاه بالتقوى فيه لتكمل ديانته وتحصل

استقامته وهذا التوجيه أولى من قول بعض الموالي المرأة الصالحة تمنع زوجها عن القباحة الخارجية فعبر عن إعانتها إياه بالشطر بمعنى البعض مطلقا أو بمعنى النصف انتهى.

وقيد بالصالحة لأن غيرها وإن كانت تعفه عن الزنا لكن ربما تحمله على التورط في المهالك وكسب الحطام من الحرام، وجعل المرأة رزقا لأنا إن قلنا إن الرزق ما ينتفع به كما أطلقه البعض فظاهر وإن قلنا إنه ما ينتفع به للتغذي كما عبر البعض فكذلك لأنه كما أن ما يتغذى به يدفع الجوع كذلك النكاح يدفع التوقان إلى الباه فيكون تشبيها بليغا

---

[1] – أخرجه أحمد ٢٤١/٣(١٣٥٦٨) و"عبد بن حميد" ١٣١٨ و"مسلم" ١٢٩/٤(٣٣٨٤)

[2] – أخرجه أحمد (٤٢١/٥، رقم ٢٣٦٢٨) ، وعبد بن حميد (ص ١٠٣، رقم ٢٢٠) ، وابن أبى شيبة (١٥٦/١، ١٨٠٢)والترمذي (٣٩١/٣ ، رقم ١٠٨٠وقال الألباني: ضعيف، المشكاة (٣٨٢)، الإرواء (٧٥).

[3] – أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٣ / ١٦١ / ١) السلسلة الصحيحة (٢/ ١٢٤) (رقم ٦٢٥)

أو استعارة تبعية قال ابن حجر في الفتح: هذا الحديث وإن كان فيه ضعف فمجموع طرقه تدل على أنه لما يحصل به المقصود من الترغيب في التزويج أصلا لكن في حق من يتأتى منه النسل. أ. هـ)[1]

أن الزواج سبب الغني: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [النور: ٣٢]

قال ابن عباس: رغبهم الله في التزويج وأمر به الأحرار والعبيد، ووعدهم عليه الغنى، فقال: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [النور: ٣٢]

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح، ينجز لكم ما وعدكم من الغنى، قال تعالى: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } [النور: ٣٢] وعن ابن مسعود التمسوا الغنى في النكاح، يقول الله تعالى: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } [النور: ٣٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : "ثلاثة حق على الله عونهم: الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله" (٢)

" إذا رأيت واحدا من هؤلاء فأعنه بطائفة من مال أو قال أوحال فإنك إذا أعنتهم فأنت نائب الحق في عونهم فإنه إذا كان عون هؤلاء حقا على الله فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه على نفسه فيتولى الله كرامته بنفسه فما دام المجاهد مجاهدا بما أعنته عليه فأنت شريكه في الأجر ولا ينقصه شيء وإذا ولد للناكح ولد صالح كان لك في ولده وعقبه أجر وأقر به عين محمد ﷺ يوم القيامة وهو أعظم من عون المكاتب والمجاهد لما

---

[1] – فيض القدير (٦/ ١٧٧)

[2] – أخرجه أحمد (٢/٤٣٧، رقم ٩٦٢٩)، والترمذي (٤/١٨٤، رقم ١٦٥٥)،.وقال الألباني (حسن) انظر حديث رقم : ٣٠٥٠ في صحيح الجامع .

أن النكاح أفضل النوافل وأقربه نسبة للفضل الإلهي في إيجاده العالم وبعظم الأجر يعظم النسب إلى هنا كلامه ([1])

أن الزواج سكن و مودة و رحمة: يقول الله تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [الروم: ٢١]

قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله –وقوله تعالى: { لتسكنوا إِلَيْهَا . . . } [الروم : ٢١] هذه هي العلة الأصيلة في الزواج ، أي : يسكن الزوجان أحدهما للآخر ، والسكن لا يكون إلا عن حركة ، كذلك فالرجل طوال يومه في حركة العمل والسعي على المعاش يكدح ويتعب ، فيريد آخر النهار أن يسكن إلى مَنْ يريحه ويواسيه ، فلا يجد غير زوجته عندها السَّكَن والحنان والعطف والرقة ، وفي هذا السكَن يرتاح ويستعيد نشاطه للعمل في غد .

لكن تصور إنْ عاد الرجل مُتْعباً فلم يجد هذا السكن، بل وجد زوجته ومحلّ سكنه وراحته تزيده تعباً، وتكدِّر عليه صَفْوه. إذن: ينبغي للمرأة أنْ تعلم معنى السَّكَن هنا، وأن تؤدي مهمتها لتستقيم أمور الحياة.

ثم إن الأمر لا يقتصر على السَّكَن إنما {وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً . . .} [الروم: ٢١] المودة هي الحب المتبادل في (مشوار) الحياة وشراكتها، فهو يكدح ويُوفر لوازم العيش، وهي تكدح لتدبر أمور البيت وتربية الأولاد؛ لأن الله يقول { إِنَّ سَعْيَكُمْ لشتى } [الليل : ٤] هذا في إطار من الحب والحنان المتبادل .

[1] – فيض القدير (٣/ ٤١٨)

أما الرحمة فتأتي في مؤخرة هذه الصفات: سكن ومودة ورحمة، ذلك لأن البشر عامة أبناء أغيار، وكثيراً ما تتغير أحوالهم، فالقوي قد يصير إلى الضعف، والغني قد يصير إلى فقر، والمرأة الجميلة تُغيِّرها الأيام أو يهدّها المرض . . . إلخ .

لذلك يلفت القرآن أنظارنا إلى أن هذه المرحلة التي ربما فقدتم فيها السكن، وفقدتُم المودة، فإن الرحمة تسعكما، فليرحم الزوج زوجته إنْ قَصُرت إمكاناتها للقيام بواجبها، ولترحم الزوجة زوجها إنْ أقعده المرض أو أصابه الفقر.... إلخ. (١)

تحقيق المباهاة للنبي ﷺ يوم القيامة : عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا ويقول تزوجوا الودود الولود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة(٢)

حصول الأجر والثواب على قضاء الشهوة في الحلال: عن أبي ذر قال قالوا يا رسول الله وفي بضع أحدكم صدقة قال قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته يكون له فيها أجر ؟!

قال أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر (٣)

---

١ –تفسير الشعراوي (ص: ٧١١٧)

٢ – أخرجه أبو داود (٢٠٥٠) و"النسائي"٦/٦٥ مختصر إرواء الغليل (ص: ٣٥٣) وقال الألباني : (صحيح)

٣ – أخرجه أحمد ٥/١٦٧(٢١٨٠٥) و"البخاري" في "الأدب المفرد" ٢٢٧ و"مسلم" ٣/٨٢

الباب الثاني

الأسباب التي دفعت هذه الكوكبة إلى العزوبة

الأسباب التي دفعت هذه الكوكبة إلى العزوبة

أي القارئ الكريم : قد يقول قائل لماذا لم يتزوج هؤلاء الأفذاذ الذي حملوا لنا السنة المطهرة التي تحث على الزواج وترغب في الإنجاب؟

وهل هناك مسوغات ومبررات دفعتهم إلى العزوبة؟

الجواب بعون الملك الوهاب: إن الذي ينظر في كتبهم وما سطرته أيديهم يجدهم يرغبون في الزواج ويرشدون من سألهم إلى سلوك سنة النبيين، أما حالتهم هذه فيمكن أن نجد لهم الأعذار التي تجعلهم يعزفون عن الزواج وهاك بعض المبررات:

أولا: أن الزوج يدور حكمه على أحكام الشريعة الخمسة

قال الجداوي-رحمه الله

وواجب على الذي يخشى الزنى تزوج بكل حال أمكنا

وزيد في النساء فقد المال وليس منفق سوى الرجال

وفي ضياع واجب والنفقة من الخبيث حرمة متفقة

لراغب أو راجي نسل يندب وإن به يضيع ما لا يجب

ويكره إن به يضيع النفل وليس فيه رغبة أو نسل

إن انتفى ما يقتضي حكما مضى جاز النكاح بالسوا في المرتضى[1]

١-مندوب إليه شرعا : و ذلك لمن وجد السعة في المال و الصحة في البدن و أمن على نفسه اقتراف ما حرم الله من الفاحشة و لا يخشى أن يسئ إلى من يتزوجها فالزواج في

[1] – أقرب المسالك ص ٢٩٥، فوائد الزواج و اسرار السعادة الزوجية ص ١٢

هذه الحالة يباح فعله و تركه و لكن الفعل أولى من التخلي للعبادة و نحوها اتباعا للسنة و لأن الإسلام نهى عن الرهبانية على لسان نبيه – ﷺ

٢- يجب النكاح على مَنْ يخاف على نفسه الوقوع في الزنى إذا لم يتزوج: لأنه إذا لم يتزوج فإنه يقع فيما حرمه و جرمه الله تعالى من الفاحشة التي صان الله تعالى عنها أوليائه {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} [النور: ٢، ٣]

و التي تخلع عن العبد ثوب الإيمان: عن أبي هريرة رفعه قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد(١)

يقول النووي – رحمه الله – القول الصحيح الذى قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفى الشيء ويراد نفى كماله ومختاره كما يقال لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا الابل ولا عيش إلا عيش الآخرة)(٢)(

وينبغي للزوجين أن ينويا بنكاحهما إعفاف نفسيهما، وإحصانهما من الوقوع فيما حَرَّمَ الله عز وجل، فتكتب مباضعتهما صدقة لهما.

---

١ – أخرجه أحمد (٢/٤٧٩، رقم ١٠٢٢٠) والبخاري (٦/٢٤٩٧، رقم ٦٤٢٥) ومسلم (١/٧٧، رقم ٥٧) ، وأبو داود (٤/٢٢١ ، رقم ٤٦٨٩) ، والترمذي (٥/١٥ ، رقم ٢٦٢٥)

٢ – شرح النووي على مسلم (٢/ ٤١)

٣- و مباح شرعا ولا إثم لتركه : و هذا ذهب الشافعي – رحمه الله و قال :إن الزواج مباح لأنه قضاء لذة و نيل شهوة فهو كالأكل و الشرب و أنه من الأعمال الدنيوية التي تقع من المسلم و الكافر و الصالح و الفاسق إذا لم يخش على نفسه الوقوع في الزنا

٤-يكره النكاح: وذلك في حق من يقدر عليه ولكنه يخشى أن يسيئ إلى من يتزوجها أو يخل بكثير من حقوقها لما في ذلك من الظلم لأن سوء العشرة من المعاصي التي يتعلق بها حق العباد و حقوق العباد إذا تعارضت مع حقوق الله الخالصة قدمت عليها

٥-يحرم النكاح وذلك إذا كان الشخص يعلم من نفسه عدم القدرة على الوطء أو النفقة أو أي حق من حقوق الزوجة الواجبة عليه فالزواج حينئذ يكون حراما لأن في تزوجه إضرار بمن يتخذها زوجه له والضرر منهي عنه في الشريعة و لذلك قالوا: للزوجة أن تطلب فسخ الزواج إذا كان في الزوج عيب من هذه العيوب الثلاثة و هو حقها:

١-أن يكون الزوج مشبوبا أي مقطوع الذكر.

٢-أن يكون الزوج خصيا.

٣-أن يكون الزوج عنينا وهو الذي لا يستطيع الجماع.

و في هذا يقول العلامة القرطبي – رحمه الله: فمتى علم الزوج أنه يعجز عن نفقة زوجته أو صداقها أو شيء من حقوقها الواجبة عليه فلا يحل له أن يتزوجها حتى يبين لها، أو يعلم من نفسه القدرة على أداء حقوقها وكذلك لو كانت به علة تمنعه من الاستمتاع كان عليه أن يبين، كيلا يغر المرأة من نفسه. وكذلك لا يجوز أن يغرها بنسب يدعيه ولا مال له ولا صناعة يذكرها وهو كاذب فيها. وكذلك يجب على المرأة إذا علمت من نفسها العجز عن قيامها بحقوق الزوج، أو كان بها علة تمنع الاستمتاع من جنون أو جذام أو برص أو داء في الفرج لم يجز لها أن تغره ، وعليها أن تبين له ما بها من ذلك ،

كما يجب على بائع السلعة أن يبين ما بسلعته من العيوب ، ومتى وجد أحد الزوجين بصاحبه عيبا فله الرد ، فإن كان العيب بالرجل فلها الصداق إن كان دخل بها ، وإن لم يدخل بها فلها نصفه. وإن كان العيب بالمرأة ردها الزوج وأخذ ما كان أعطاها من الصداق، وقد روي أن النبي ﷺ تزوج امرأة من بني بياضة فوجد بكشحها برصا فردها وقال: "دلستم علي".([1])

ثانيا: أن هؤلاء الأفذاذ من العلماء العزاب عملوا بقاعدة أصولية وهي: إذا تعارضت مصلحتان وازدحمتا بحيث لم يمكن الجمع بينهما وكان لا بد من ترك واحدة منهما للإتيان بالأخرى؛ فالمتعين فعل ما مصلحته أرجح وترك ما مصلحته أقل}.

قال -تعالى -: {فَبَشِّرْ عِبَادِ١٧ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} [الزمر: ١٧-١٨].وقال: {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم} [الزمر: ٥٥].

وقال: {وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا } [الأعراف: ١٤٥].

قال ابن تيمية: (التعارض بين حسنتين لا يمكن الجمع بينهما، فتقدَّم أحسنهما بتفويت المرجوح كالواجب والمستحب، وكفرض العين وفرض الكفاية، مثل تقديم قضاء الدين المطالَب به على صدقة التطوع، وتقديم نفقة الأهل على نفقة الجهاد الذي لم يتعيَّن وتقديم نفقة الوالدين عليه، كما في الحديث الصحيح: «أي العمل أفضل؟

قال: الصلاة على وقتها. قيل: ثم أي؟

قال: بر الوالدين. قيل ثم أي؟

قال: الجهاد في سبيل الله» ([2]).

---

[1] – الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١٥٣)

[2] –صحيح البخاري (٢٧٨٢)، وصحيح مسلم (٨٥).

وتقديم الجهاد على الحج كما في الكتاب والسُّنة متعين على متعين، ومستحب على مستحب، وتقديم قراءة القرآن على الذكر إذا استويا في عمل القلب واللسان، وتقدم الصلاة عليهما إذا شاركتهما في عمل القلب، وإلا فقد يترجح الذكر بالفهم والوجَل على القراءة التي لا تجاوز الحناجر، وهذا باب واسع) (١) .

وقد ذكر العز بن عبد السلام: هذه القاعدة ثم مثَّل لها بأمثلة كثيرة، كالمفاضلة بين طالبي الإمامة والأذان، والإحسان إلى الأبرار أو الفجار، وتقديم إنقاذ الغرقى على أداء الصلوات، وما شرعت له الجماعة على ما لم تُشرَع له(٢) ، وكالمفاضلة بين طلب العلم والعبادة، أو الدعوة إلى الله.

فإذا تساوت المصلحتان، أو لم يمكن الترجيح بينهما، فإن الإنسان يخيَّر بينهما فيفعل أيهما شاء إن كان الأمر متعلقاً بذات الإنسان، وإن تعلَّق بغيره فإنه يختار بينهما باستعمال القرعة؛ لأن فيها فضّاً للنزاع وسدّاً لباب العداوة، ومثال ذلك: لو تشاحَّ اثنان في إمامة أو أذان، ولم يكن لأحدهما مرجِّحٌ، أُقرِعَ بينهما، فمن خرجت له القرعة قُدِّم على غيره. قال – تعالى –: {وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ} [آل عمران: ٤٤].

وقد كان النبي ﷺ إذا خرج في سفر يُقرِع بين نسائه فمن خرج سهمها خرجت معه(٣).

قال ابن حجر: (فائدة القرعة ألَّا يُؤثِر بعضَهُن بالتشهي؛ لما يترتب على ذلك من ترك العدل بينهن) (٤) .

---

١ –مجموع الفتاوى: (٤٨/٢٠).

٢ –قواعد الأحكام في مصالح الأنام: (٩١/١).

٣ –صحيح البخاري (٥٢١١)، وصحيح مسلم (٢٤٤٥).

٤ –فتح الباري: (٢٢٢/٩).

فالذي ينظر إلى مصلحة الزواج مثلا فيجدها قاصرت على الشخص ذاته أما مصلحة طلب العلم لمن علم أن الزواج يسقيده ويقعده عن طلب العلم فطلب العلم في حق افضل من الزواج

وهذا ما نلمسه في حال العلماء العزاب فتجد أن الله –تعالى-- عوضهم عن الزواج وعن الأبناء بذلك العلم الذي انتشر ولقي قبولا بين أبناء العالم بأسرة

فتأمل مثلا: في حال إمام المفسرين و شيخهم الإمام العلم الأوحد الفذ الطبري – رحمه الله –الذي أصبح كل المفسرين عيالا على تفسيره، كذا كل المؤرخين عيالا على كتابه تاريخ الطبري ما كان عنده وقت ليضيعه بل أنفاسه و دقات قلبه مصبوغة بالعلم و نشره و تحصيله ..

و تأمل في حال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – الذي – لاقى من صنوف العنت و التعذيب و السجن مالا تتحمله الجبال الرواسي و هو مع ذلك يكتب و يصنف و يناظر و يحاضر و يجاهد ما ترك بابا من أبواب الخير إلا طرقه و لا سبيلا لنشر دين الله إلا سلكه حتى أتاه اليقين و هو داخل السجن فلا عجب أن يقول الحافظ ابن دقيق العيد في ابن تيمية إذن: «إنني لما اجتمعت به رأيت رجلا كأنّ كلّ العلوم بين عينيه يأخذ منها ما يريد، ويدع منها ما يريد» !

وقد كتب الذهبي في تاريخه الكبير للشيخ ترجمة مطولة، وقال فيها: وله خبرة بالرجال، وجرحهم وتعديلهم، وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث، وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم، مع حفظه لمتوله، التي انفرد بها، فلا يبلغ أحد من العصر رتبته يقاربه، وهو عجيب في استحضاره، واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة، والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث.(١)

---

١ – طبقات الحنابلة (ص: ٣٣٩)

و هذا الإمام الفحل الأصولي الفقيه المجتهد إمام عصره و وحيد قرنه الإمام النووي – رحمه الله تعالى – فقد آثر العلم على الزواج و اجتهد في تحصيله و تعليمه إلى أن وصل إلى تلك المنزلة و المكانة السامية،... و غيره من العلماء الذين ترجمت إليهم في ذلك الكتاب و الذي سيقف القارئ على أخبارهم و أحوالهم

ثالثا :أن الذي دفعهم إلى العزوبة هو شدة شوقهم و تعطشهم إلى نيل العلم و تحصيله و بذل الغالي و النفيس من أجله ، صور لنا ذلك الإمام الحجة المفسر اللغوي الشاعر – الذي آثر العلم على الزواج – الإمام الزمخشري– رحمه الله – بقوله

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي من وصل غانية وطيب عناق

وتمايلي طربا لحل عويصة أشهى وأحلى من مدامة ساقي

وصرير أقلامي على أوراقها أحلى من الدوكاء والعشاق

وألذ من نقر الفتاة لدفها نقري لألقي الرمل عن أوراقي

يا من يحاول بالأماني رتبتي كم بين مستغل وآخر راقي

أأبيت سهران الدجى وتبيته نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي [1]

رابعا: أنهم جاءهم الخبر عن الصادق المصدوق بأن الولد مبخلة مجهلة فآثروا العلم على ما يجلبه الولد لأبيه من هاتين صفتين، فعن يعلى العامري ؛أنه جاء حسن وحسين ، رضي الله عنهما ، يستبقان إلى رسول الله ﷺ فضمهما إليه ، وقال : إن الولد مبخلة مجبنة [2]

---

[1] –ملتقى أهل التأويل : سلسلت الاعلام

[2] – أخرجه أحمد ١٧٢/٤(١٧٧٠٥". وابن ماجة (٣٦٦٦)

و في رواية (إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة)[1]

قال المناوي – رحمه الله – (إن الولد مبخلة) بالمال عن إنفاقه في وجوه القرب (مجبنة) عن الهجرة والجهاد (مجهلة) لكونه يحمل على ترك الرحلة في طلب العلم والجد في تحصيله لاهتمامه بتحصيل المال له (محزنة) يحمل أبويه على كثرة الحزن لكونه إن مرض حزنا وإن طلب شيئا لا قدرة لهما عليه حزنا فأكثر ما يفوت أبويه من الفلاح والصلاح بسببه فإن شب وعق فذلك الحزن الدائم والهم السرمدي اللازم[2]

ومن تطبيقات ذلك ما رواه عبد الرحمن بن يزيد قال: (ما رأيت فقيهاً قط أقلَّ صوماً من عبد الله بن مسعود فقيل له: لِمَ لا تصوم؟ قال: إني أختار الصلاة على الصوم، فإذا صمت ضعفت عن الصلاة) [3] .

وَقَالَ عُمَرُ ، رضِى اللَّه عنه : تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا [4]

قال شمر معناه قبل أن تزوجوا فتصيروا أرباب بيوت

يقال استاد فلان في بني فلان أي تزوج فيهم [5]

و هذا المعنى قرر الخطيب –رحمه الله تعالى –بقوله :

إيثار العزوبة للطالب وتركه التزويج المستحب لطالب الحديث أن يكون عزبا ما أمكنه ذلك ؛ لئلا يقتطعه الاشتغال بحقوق الزوجة والاهتمام بالمعيشة عن الطلب [6]

---

[1] – أخرجه الحاكم (٣/٣٣٥ ، رقم ٥٢٨٤) . وأخرجه أيضًا : البزار كما فى كشف الأستار (٢/٣٧٨ ، رقم ١٨٩١) . قال الهيثمي (٨/١٥٥) : رجاله ثقات .

[2] – فيض القدير (٢/ ٥١١)

[3] –صفة الصفوة: (١/١٨٥).

[4] – شرح صحيح البخاري ـ لابن بطال (١/ ١٥٨)

[5] – غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٥٠٧)

[6] – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٦٦)

عن منصور ، عن ربعي ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ: « خيركم في المائتين كل خفيف الحاذ » قالوا : يا رسول الله ، وما خفيف الحاذ ؟ قال : « الذي لا أهل له ولا ولد »(١)

أحمد بن المغلس ، قال : سمعت بشر بن الحارث ، يقول : « لا تؤثروا على حذف العلائق شيئا ، فإني لو كلفت أن أعول دجاجة لخفت أن أصير شرطيا في الجسر ، ومن لم يحتج إلى النساء فليتق الله ولا يألف أفخاذهن »(٢)

محمد بن يعقوب الأصم ، قال : سمعت الحسن بن علي - يعني ابن عفان العامري الكوفي - يقول : سمعت ابن نمير ، يقول : قال لي سفيان : « تزوجت ؟ قلت: لا، قال: ما تدري ما أنت فيه من العافية»(٣)

محمد بن سليمان الواسطي، قال: سمعت أبا منصور الحارث بن منصور، يقول: سمعت سفيان الثوري، يقول: « إذا تزوج الرجل ركب البحر ، فإذا ولد له كسر به »(٤)

عن العباس بن عبد الله الترقفي ، قال : سمعت شيخا يكنى أبا عمرو يقال له كباث بن مصعب ، قال : « قيل لأعرابي : لم لا تزوج ؟ قال : إني وجدت مداراة العفة أيسر من الاحتيال لمصلحة النساء » قال أبو بكر : إذا كان الطالب للحديث عزبا فآثر الطلب على الاحتراف ، فإن الله تعالى يعوضه ويأتيه بالرزق من حيث لا يحتسب (٥)

---

١ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٦٧)

٢ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٦٧)

٣ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٦٧)

٤ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٦٧)

٥ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٧٤)

خامسا: أن الزواج يقيد المرء ويقعده عن نشر علمه في ربوع الأرض: عن معمر بن راشد الأزدي البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت أصله من البصرة، ثم نزل اليمن فلما أراد أن يرجع قيل: قيدوه، فزوجوه و القيد بجبال؟

لا، بالفعل جلس، قيدوه فجلس(١).

يقول الغزالي –رحمه الله– الآفة الثالثة وهي دون الأولى(٢) والثانية (٣) أن يكون الأهل والولد شاغلا له عن الله تعالى وجاذبا له إلى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للأولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشئوم على صاحبه ولست أعني بهذا أن يدعو إلى محظور فإن ذلك مما اندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل أن يدعوه إلى التنعم بالمباح بل إلى الإغراق في ملاعبة النساء ومؤانستهن والإمعان في التمتع بهن ويثور من النكاح أنواع من الشواغل من هذا الجنس تستغرق القلب فينقضي الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيهما للتفكر في الآخرة والاستعداد لها ولذلك قال إبراهيم بن أدهم –رحمه الله– من تعود أفخاذ النساء لم يجيء منه شيء.

وقال أبو سليمان رحمه الله من تزوج فقد ركن إلى الدنيا أي يدعوه ذلك إلى الركون إلى الدنيا فهذه مجامع الآفات والفوائد فالحكم على شخص واحد بأن الأفضل له النكاح أو العزوبة مطلقا قصور عن الإحاطة بمجامع هذه الأمور بل تتخذ هذه الفوائد والآفات معتبرا ومحكما ويعرض المريد عليه نفسه فإن انتفت في حقه الآفات واجتمعت الفوائد بأن كان له مال حلال وخلق حسن وجد في الدين تام لا يشغله النكاح عن الله وهو مع ذلك شاب محتاج إلى تسكين الشهوة ومنفرد يحتاج إلى تدبير المنزل والتحصن بالعشيرة فلا يماري في أن النكاح أفضل له مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد فإن انتفت

---

١ – شرح سنن الترمذي – عبد الكريم الخضير (٥/ ١٧)

٢ –العجز عن تحصيل المال الحلال

٣ – القصور عن القيام بحقوق الزوجة و احتمال اذاها

الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة أفضل له وإن تقابل الأمران وهو الغالب فينبغي أن يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفات في النقصان منه فإذا غلب على الظن رجحان أحدهما حكم به وأظهر الفوائد الولد وتسكين الشهوة وأظهر الآفات الحاجة إلى كسب الحرام والاشتغال عن الله فلنفرض تقابل هذه الأمور فنقول من لم يكن في أذية من الشهوة وكانت فائدة نكاحه في السعي لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة إلى كسب الحرام والاشتغال عن الله فالعزوبة له أولى فلا خير فيما يشغل عن الله ولا خير في كسب الحرام.

ولا يفي بنقصان هذين الأمرين أمر الولد فإن النكاح للولد سعي في طلب حياة للولد موهومة وهذا نقصان في الدين ناجز فحفظه لحياة نفسه وصونها عن الهلاك أهم من السعي في الولد وذلك ربح والدين رأس مال وفي فساد الدين بطلان الحياة الأخروية وذهاب رأس المال ولا تقاوم هذه الفائدة إحدى هاتين الآفتين وأما إذا انضاف إلى أمر الولد حاجة كسر الشهوة لتوقان النفس إلى النكاح نظر فإن لم يقو لجام التقوى في رأسه وخاف على نفسه الزنا فالنكاح له أولى لأنه متردد بين أن يقتحم الزنا أو يأكل الحرام والكسب الحرام أهون الشرين وإن كان يثق بنفسه أنه لا يزني ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح أولى لأن النظر حرام والكسب من غير وجهه حرام والكسب يقع دائما وفيه عصيانه وعصيان أهله والنظر يقع أحيانا وهو يخصه وينصرم على قرب والنظر زنا العين ولكن إذا لم يصدقه الفرج فهو إلى العفو أقرب من أكل الحرام إلا أن يخاف إفضاء النظر إلى معصية الفرج فيرجع ذلك إلى خوف العنت وإذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو أن يقوى على غض البصر ولكن لا يقوى على دفع الأفكار الشاغلة للقلب فذلك أولى بترك النكاح لأن عمل القلب إلى العفو أقرب إنما يراد فراغ القلب للعبادة.)([1])

[1] – إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي (٢/ ٢٨١ و ما بعدها)

الباب الثالث

العلماء العزاب

١-عبد الله بن أبي نجيح [ت١٣١ هـ]

ترجمته(١): عبد الله بن أبي نجيح الإمام الثقة المفسر، أبو يسار، الثقفي، المكي، واسم أبيه يسار، مولى الأخنس بن شريق الصحابي.

شيوخه: حدث عن مجاهد، وطاووس، وعطاء، ونحوهم، ولم أجد له شيئا عن أحد من الصحابة.

تلاميذه: حدث عنه: شعبة، والثوري، وعبد الوارث، وسفيان بن عيينة، وابن علية، وآخرون.

مكانته وثناء الناس عليه: وثقه يحيى بن معين وغيره.

إلا أنه دخل في القدر.

قال ابن عيينة: هو مفتي أهل مكة بعد عمرو بن دينار.

وكان جميلا فصيحا، حسن الوجه، لم يتزوج قط.

وقال يحيى بن القطان: كان معتزليا.

وقال يعقوب السدوسي: هو ثقة قدري.

---

١ – تاريخ خليفة (٣٣٩) و (٣٩٨) طبقات خليفة (٢٨٢)، التاريخ الكبير ٥ / ٢٣٣، التاريخ الصغير ٢ / ٢٨ – ٢٩ – ٣١، الجرح والتعديل: ٥ / ٢٠٣، ثقات ابن حبان ٣ / ١٤١، الكامل في التاريخ ٥ / ٤٤٥، تهذيب الكمال (٧٤٩)، تاريخ الاسلام ٥ / ٢٢٩ ميزان الاعتدال ٢ / ٥١٥، العبر ١ / ١٧٣، العقد الثمين ٥ / ٣٠٠، تهذيب التهذيب ٦ / ٥٤ – ٥٥، طبقات المفسرين للداوودي ١ / ٢٥٢، خلاصة تذهيب الكمال ٢١٧.

قال البخاري: حدثنا الفضل بن مقاتل، حدثنا عمر بن إبراهيم بن كيسان، قال: مكث ابن أبي نجيح ثلاثين سنة لا يتكلم بكلمة يؤذي بها جليسه.

وقال يحيى القطان أيضا: أخبرني ابن المؤمل، عن ابن صفوان، قال: قال لي ابن أبي نجيح: أدعوك إلى رأي الحسن -يعني القدر.

عن بعضهم قال: لم يسمع ابن أبي نجيح كل التفسير من مجاهد.

قلت: هو من أخص الناس بمجاهد.

وقال البخاري: كان يتهم بالاعتزال والقدر.

وقال ابن المديني: كان يرى الاعتزال، وقال أحمد: أفسدوه بأخرة، وكان جالس عمرو بن عبيد.

وقال علي: سمعت يحيى بن سعيد يقول: كان ابن أبي نجيح من رؤوس الدعاة .

وقال علي: أما التفسير، فهو فيه ثقة يعلمه، قد قفز القنطرة، واحتج به أرباب الصحاح.

ولعله رجع عن البدعة، وقد رأى القدر جماعة من الثقات وأخطؤوا، نسأل الله العفو.

توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة.

ظهر له من المرفوع نحو مئة حديث.

٢-ابن الأهتم [ت: ١٣٣ هـ] ([1])

ترجمته: خالد بن صفوان بن الأهتم.

[1] – منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين ١: ١٢٠ ووفيات الأعيان ١: ٢٤٣ في ترجمة أبي بردة الاشعري. ومعجم البلدان ٤: ٣٨٧ و ١٠٣٦ طبعة أوربا. وأمالي المرتضى ٤: ١٧٢ ونكت الهميان ١٤٨.

العلامة، البليغ، فصيح زمانه، أبو صفوان المنقري، الأهتمي، البصري.

وقد وفد على عمر بن عبد العزيز.

ولم أظفر له بوفاة.

إلا أنه كان في أيام التابعين.

شيوخه: روى عنه شبيب بن شيبة، وإبراهيم بن سعد وغيرهما.

وهو القائل، ثلاثة يعرفون عند ثلاثة، الحليم عند الغضب، والشجاع عند اللقاء، والصديق عند النائبة.

وقال: أحسن الكلام ما لم يكن بالبدوي المغرب، ولا بالقروي المخدج، ولكن ما شرفت منابته، وطرفت معانيه، ولذ على الأفواه، وحسن في الأسماع، وازداد حسنا على ممر السنين، تحنحنه الدواة، وتقتنيه السراة، قلت: وكان مشهورا بالبخل، رحمه الله. (١).

وقال الزركلي: ولد ونشأ بالبصرة. وكان أيسر أهلها مالا، ولم يتزوج. له كلمات سائرة، قيل له: أي إخوانك أحب إليك؟ فقال: الذي يغفر زللي ويقبل عللي ويسد خللي. عاش إلى أن أدرك خلافة السفاح العباسي وحظي عنده. وكان لفصاحته أقدر الناس على مدح الشيء وذمه. وكان يعارض شبيب بن شيبة، لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة. وجمع بعض كلامه في (كتاب). وكان يرمى بالبخل. وكف بصره (٢).

خطبة ابن الأهتم في عمر بن عبد العزيز –رحمهم الله–

---

١ –سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٦)

٢ –الأعلام للزركلي (٢/ ٢٩٧)

ودخل خالد بن صفوان بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين أتحب أن تطرأ؟

قال: لا

قال أفتحب أن توعظ؟

قال. نعم.

قال: فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله بجلاله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم والناس في المنازل والرأي مختلفون والعرب بشر تلك المنازل أهل دبر وأهل وثن وأهل حجر فلما أراد الله أن يبعث فيهم رسوله وأراد أن ينشر فيهم رحمته بعث فيهم رسولا من أنفسهم {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨] محمد ﷺ فلم يمنعهم ذلك من أن جرحوه في جسمه ولقبوه في اسمه وأخرجوه من داره معه من الله بينة لا يتقدم إلا بأمره ولا يخرج إلا بإذنه ويمده بملائكته ويخبره بالغيب المكتوم من أمره وضمن له ظفر عاقبة الأمور وقد اضطروه إلى بطن غار اختبأ فيه وأخذ حبل الذمة من الأملاء فلما أمر بالعزم وحمل على الجهاد انبسط لأمر الله ومضى على الذي أمر به من تبليغ الرسالة وإظهار الحق ومجاهدة العدو فقبضه الله على سنته صلى الله عليه وسلم

ثم قام من بعده أبو بكر فارتدت عليه العرب أو من ارتد منهم وعرضوا على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة فأبى أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل منهم في حياته فانتزع السيوف من أغمادها وأوقد النيران في شعلها وركب بحق الله أكتاف أهل الباطل فما برح يخرق أعراضهم ويسقي الأرض من دمائهم حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه فلما أبطأ الأمر على أبي بكر رضي الله عنه وقد كان نال من فيئهم شيئا وهي لقوح يرتضح من لبنها وبكر يرتوي عليه وحبشية

أرضعت ابنه فلما حضرت وفاته رأى أن الذي نال من ذلك في حياته غصة في حلقه وثقل على كاهله فأداه إلى ابن الخطاب رضي الله عنه فقبضه الله على سنة صاحبه

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمصر الأمصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للأمور أقرنها فأصابه قين للمغيرة بن شعبة يقال له فيروز يكنى بأبي لؤلؤة فأمر ابن عباس ينادي في الناس فقال هل تعلمون قاتلي فقالوا قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فاستهل عمر بحمد الله أن لا يكون أصابه ذو حق في الفيء إنما استحل ذلك منه لما أخذ من حقه من غير مؤامرته ثم نظر في دينه فلم يرض في ذلك بكفالة ولده حتى كسر في ذلك رباعه وأدى ذلك إلى بيت مال المسلمين

ثم أنت يا أمير المؤمنين بين يدي الدنيا ولدتك ملوكها وغدتك كلأها وألقمتك ثديها وأنت بت فيها تلتمسها من مظانها حتى إذا أفضت إليك أخطارك منها قذرتها وحقرتها وألقيتها حيث ألقاها الله إلا ما تزودت منها فالحمد لله الذي جلا بك حوبتنا وكشف بك كربتنا وصدق بك قولنا عليك فامض ولا تلتفت فإنه لا يذل على الحق شيء ولا يعز على الباطل شيء أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم)[1]

٣-يونس بن حبيب بن عبد الرحمن الضبي {ت: ١٨٤هـ]

ترجمته: يونس بن حبيب بن عبد الرحمن الضبي مولاهم أو مولى بني الليث

شيوخه: أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة

مكانته و شيوخه: إمام في النحو واللغة وله فيه قياس ومذاهب تروى عنه سمع من العرب آخذ عنه الكسائي والفراء وروى عنه سيبويه فأكثر قال أبو عبيدة اختلف إلى

[1] – سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٩٥)

يونس أربعين سنة أملأ ألواحي من حفظه عاش ثمانيا وثمانين سنة ولم يتزوج ولم يتسر ولم يكن له همة إلا طلب العلم جاوز المئة وكان يشرب المطبوخ [1]

سعة علمه و قوة حفظه : قال ابن النديم: كانت حلقته بالبصرة، ينتابها طلاب العلم وأهل الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية.

وقال أبو عبيدة: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملا كل يوم ألواحي من حفظه. وقال ابن قاضي شهبة: هو شيخ سيبويه الذي أكثر عنه النقل في كتابه. من كتبه معاني القرآن كبير، وصغير، و اللغات و النوادر و الأمثال ومن كلامه: ليس لعيي مروءة ولا لمنقوص البيان بهاء [2].

يقول ابن خلكان: وقال يونس: لو تمنيت أن أقول الشعر لما تمنيت أن أقول إلا مثل قول عدي بن زيد العبادي:

أيها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور.

من درر كلامه: وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس أنه قال: ما بكت العرب على شيء في أشعارها كبكائها على الشباب، وما بلغت كنهه، فاتبع هذا الكلام منصور النمري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هارون الرشيد بيتاً وهو :

ما كنت أوفي شبابي كنه غرته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع

وقال يونس: تقول العرب: فرقة الأحباب سقم الألباب، وأنشد:

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى يؤذنا بذهاب

لم يبلغا المعشار من حقيهما شرخ الشباب وفرقة الأحباب

---

[1] – البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٨٤)

[2] – الأعلام للزركلي (٨/ ٢٦١)

وقال يونس: لم يقل لبيد في الإسلام سوى بيت واحد وهو:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: قدم جعفر بن سليمان العباسي من عند المهدي الخليفة، فبعث إلى يونس بن حبيب فقال له: أنا وأمير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت :

والشيب ينهض في السواد كأنه ليلٌ يصيح بجانبيه نهار

فما الليل والنهار فقال يونس: الليل الليل الذي تعرف، والنهار النهار الذي تعرف، فقال: زعم المهدي أن الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى، فقال أبو عبيدة: القول في البيت ما قاله يونس، والذي قاله المهدي معروف في الغريب من اللغة.

حرصه على الحديث بالعربية الفصحة: وقال يونس: كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج إلى طباخه الرقاع يستدعي بها الطعام، وفيها الألفاظ الغريبة الحوشية، فلا يدري الطباخ ما فيها، حتى يمضي بها إلى ابن أبي إسحاق ويحيى بن يعمر وغيرهما يفسرون له ما فيها من الألفاظ، فإذا عرف الطباخ ما فيها أتاه بما استدعاه. فقال له يوماً: ويحك، إني أصوم معك، فقال له الطباخ: سهل كلامك حتى يسهل طعامك، فيقول: يا بن اللخناء أفأدع عربيتي لعيك

وكان يونس من أهل جبل، وهي بليدة على دجلة بين بغداد وواسط، وكان لا يؤثر أن ينسب إليها، فلقيه رجل من بني أبي عمير فقال له: يا أبا عبد الرحمن، ما تقول في جبل أتنصرف أم لا فشتمه يونس. فالتفت العميري فلم ير أحداً يشهده عليه.

حتى إذا كان الغد مجلس للناس أتاه العميري فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما تقول في جبل. أتنصرف أم لا فقال له يونس: الجواب ما قلته لك أمس.

وجبل: بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة، كذا قال الحافظ بن السمعاني في كتاب الأنساب (١) .

وحبيب: اسم أمه ولهذا لا يصرفونه، فإنه لا يعرف له أب، ويقال إنه ولد ملاعنة، ويقال إنه اسم أبيه فينصرف، والله أعلم، وكذلك محمد بن حبيب النسابة أيضاً.

ودخل يونس المسجد يوماً وهو يتهادى بين اثنين من الكبر، فقال له رجل كان يتهمه في مودته: بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمن، فقال:

أشفقت من عبء البقاء وعابه ومللت من أري الزمان وصابه

والذي ترى، لا بلغته، فأخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه.

وقال أبو الخطاب زياد بن يحيى: مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس لا يدخله شيء إلا بعسر، فإذا دخله لم يخرج منه، يعني أنه لا ينسى شيئاً.

وفاته: قيل إنه توفي سنة ثلاث وثمانين، وقيل خمس وثمانين، وقال عبد الباقي بن قانع، سنة أربع وثمانين ومائة، والله أعلم. وقيل إنه عاش ثمانياً وتسعين سنة، رحمه الله تعالى.)(٢)

٤-حسين بن علي الجعفي [ت: ٢٠٣ هـ]

ترجمته: حسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي أبو عبد الله الزاهد أحد الأعلام

شيوخه: قرأ القرآن على حمزة وأخذ الحروف عن أبي عمرو وعن أبي بكر بن عياش وبرع في القراءة والحديث

---

١ – الأنساب ٣: ١٩٥.

٢ – وفيات الأعيان (٧/ ٢٤٥ و ما بعدها)

روى عن جعفر بن برقان والأعمش وفضيل بن مرزوق وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ومجمع بن يحيى الأنصاري وسفيان الثوري وزائدة وطائفة

تلاميذه: وأقرأ الناس بعد حمزة قرأ عليه أيوب بن المتوكل وغيره وأخذ عنه أحمد بن حنبل والطيب بن إسماعيل ومحمد بن الهيثم وهارون بن حاتم وأبو هاشم الرفاعي وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين وأحمد بن عمر الوكيعي وأحمد بن الفرات وعبد بن حميد وعباس الدوري ومحمد بن عاصم الثقفي وخلق كثير

ثناء العلماء عليه: قال أحمد بن حنبل ما رأيت أفضل من حسين الجعفي

وقال قتيبة بن سعيد قالوا لسفيان بن عيينة قدم حسين الجعفي فوثب قائما قال قدم أفضل رجل يكون قط.

وقال موسى بن داود كنت عند ابن عيينة فأتاه حسين الجعفي فقام سفيان بن عيينة فقبل يده

عبادته: وقال يحيى بن يحيى النيسابوري إن كان بقي من الأبدال أحد فحسين الجعفي

وقال محمد بن رافع كان راهب أهل الكوفة يعني عابدهم

وروى أبو هشام الرفاعي عن الكسائي قال: قال لي الرشيد من أقرأ الناس قلت حسين الجعفي

وقال أحمد بن عبد الله العجلي كان حسين الجعفي يقرئ القرآن رأس فيه ولم أر رجلا قط أفضل منه وهو ثقة ولم نره إلا مقعدا ولم يطأ قط وكان جميلا لباسا يخضب خلف ثلاثة عشر دينارا.

وفاته: دينارا مات في ذي القعدة سنة ثلاث ومئتين قلت عاش أربعا وثمانين سنة[1]

[1] – معرفة القراء الكبار (١/ ١٦٤) الطبقات الكبرى (٦/ ٣٩٦)

****

٥-بشر الحافي [ت ٢٢٧هـ]

ترجمته (١): بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء، الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة، شيخ الإسلام، أبو نصر المروزي، ثم البغدادي، المشهور بالحافي، ابن عم المحدث علي بن خشرم.

مولده: ولد سنة اثنتين وخمسين ومئة.

رحلته في طلب العلم: وارتحل في العلم، فأخذ عن: مالك، وشريك، وحماد بن زيد، وإبراهيم بن سعد، وأبي الأحوص، وخالد بن عبد الله الطحان، وفضيل ابن عياض، والمعافى بن عمران، وابن المبارك، وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم، وعدة.

تلاميذه: حدث عنه: أحمد الدورقي، ومحمد بن يوسف الجوهري، ومحمد ابن مثنى السمسار لا العنزي، وسري السقطي، وعمر بن موسى الجلاء، وإبراهيم بن هانئ النيسابوري، وخلق سواهم.

وقل ما روى من المسندات.

---

١ – طبقات ابن سعد ٧ / ٣٤٢، تاريخ ابن معين: ٥٨، المعارف: ٥٢٥، الجرح والتعديل ٢ / ٣٥٦، طبقات الصوفية: ٣٩ – ٤٣، حلية الاولياء ٨ / ٣٣٦ – ٣٦٠، تاريخ بغداد ٧ / ٦٧، صفة الصفوة ٢ / ١٨٣ – ١٩٠، اللباب ١ / ٣٣١، ٣٣٢، وفيات الاعيان ١ / ٢٧٤ – ٢٧٧، تهذيب الكمال لوحة ١٤٨، تذهيب التهذيب ١ / ٨٣ / ١، العبر ١ / ٣٩٩، دول الاسلام ١ / ١٣٧، عيون التواريخ ٨ / لوحة ١٢١ – ١٢٣، مرآة الجنان ٢ / ٩٢، البداية والنهاية ١٠ / ٢٩٧ – ٢٩٩، طبقات الاولياء ١٠٩ – ١١٨، تهذيب التهذيب ١ / ٤٤٤، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٤٩، ٢٥٠، خلاصة تذهيب الكمال: ٤٨، طبقات الشعراني ١ / ٨٤ – ٨٦، شذرات الذهب ٢ / ٦٠ – ٦٢، شرح الرسالة القشيرية ١ / ٨٨ – ٩٤.

* ورعه و زهده: ورعه كان يزم نفسه، فقد كان رأسا في الورع والإخلاص، ثم إنه دفن كتبه.

أخبرنا المؤمل بن محمد إذنا، أخبرنا زيد بن الحسن، أخبرنا أبو منصور الشيباني، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرني أبو سعد الماليني، أخبرنا عبد العزيز بن جعفر، حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، حدثنا محمد بن المثنى السمسار، سمعت بشر بن الحارث يقول: سمعت العوفي، عن الزهري، عن أنس، قال: اتخذ النبي ﷺ خاتما، فلبسه، ثم ألقاه.

العوفي: هو إبراهيم بن سعد(١).

روي عن بشر أنه قيل له: ألا تحدث؟ قال: أنا أشتهي أن أحدث، وإذا اشتهيت شيئا، تركته (٢) .

وقال إسحاق الحربي: سمعت بشر بن الحارث يقول: ليس الحديث من عدة الموت.

فقلت له: قد خرجت إلى أبي نعيم.

فقال: أتوب إلى الله (٣)

وعن أيوب العطار: أنه سمع بشرا يقول: حدثنا حماد بن زيد.

ثم قال: أستغفر الله، إن لذكر الإسناد في القلب خيلاء.

قال أبو بكر المروزي: سمعت بشرا يقول: الجوع يصفي الفؤاد، ويميت الهوى، ويورث العلم الدقيق.

---

١ – تاريخ بغداد " ٧ / ٦٨.

٢ – تاريخ بغداد " ٧ / ٧٠.

٣ – تاريخ بغداد " ٧ / ٧٠.

وقال أبو بكر بن عثمان: سمعت بشر بن الحارث يقول: إني لأشتهي شواء منذ أربعين سنة، ما صفا لي درهمه(١) .

قال محمد بن عبد الوهاب الفراء: حدثنا علي بن عثام، قال: أقام بشر بن الحارث بعبادان يشرب ماء البحر، ولا يشرب من حياض السلطان، حتى أضر بجوفه، ورجع إلى أخته وجعا، وكان يعمل المغازل ويبيعها، فذاك كسبه.

قال الحافظ موسى بن هارون: حدثنا محمد بن نعيم، قال: رأيتهم جاؤوا إلى بشر،

فقال: يا أهل الحديث، علمتم أنه يجب عليكم فيه زكاة، كما يجب على من ملك مئتي درهم خمسة (٢).

قلت: هذا على المبالغة، وإلا فإن كانت الأحاديث في الواجبات، فهي موجبة، وإن كانت في فضائل الأعمال، فهي فاضلة، لكن يتأكد العمل بها على المحدث.

قال أبو نشيط: نهاني بشر عن الحديث وأهله.

وقال: أتيت يحيى القطان، فبلغني أنه قال: أحب هذا الفتى لطلبه الحديث.

وقال يعقوب بن بختان: سمعت بشر بن الحارث يقول: لا أعلم أفضل من طلب الحديث لمن اتقى الله، وحسنت نيته فيه، وأما أنا، فأستغفر الله من طلبه، ومن كل خطوة خطوت فيه.

قيل: كان بشر يلحن، ولا يدري العربية.

قال أحمد بن حنبل: لو كان بشر تزوج، لتم أمره.

---

١ – تاريخ بغداد " ٧ / ٧٦، و " طبقات الصوفية: ٤٥

٢ –" تاريخ بغداد " ٧ / ٦٩ وتتمته فيه: فكذلك يجب على أحدكم إذا سمع مئتي حديث أن يعمل منها بخمسة أحاديث، وإلا فانظروا أيش يكون هذا عليكم غدا.

قال إبراهيم الحربي: ما أخرجت بغداد أتم عقلا من بشر، ولا أحفظ للسانه، كان في كل شعرة منه عقل، وطئ الناس عقبه خمسين سنة، ما عرف له غيبة لمسلم، ما رأيت أفضل منه(١) .

وعن بشر قال: المتقلب في جوعه كالمتشحط في دمه في سبيل الله.

وعنه: شاطر سخي أحب إلى الله من صوفي بخيل(٢) .

وعنه: أمس قد مات، واليوم في السياق، وغدا لم يولد.

لا يفلح من ألف أفخاذ النساء.

إذا أعجبك الكلام، فاصمت، وإذا أعجبك الصمت، فتكلم.

وقيل: سمعه رجل يقول: اللهم إنك تعلم أن الذل أحب إلي من العز، وأن الفقر أحب إلي من الغنى، وأن الموت أحب إلي من البقاء.

وعنه قال: قد يكون الرجل مرائيا بعد موته، يحب أن يكثر الخلق في جنازته (٣)

لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات سدا (٤) .

عن حمزة ابن دهقان، قال: قلت لبشر بن الحارث: أحب أن أخلو معك.

قال: إذا شئت فيكون يوما.

فرأيته قد دخل قبة، فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أصلي مثلها، فسمعته يقول في سجوده: اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحل إلي من الشرف، اللهم إنك تعلم

---

١ –" تاريخ بغداد " ٧ / ٧٣.

٢ –" طبقات الصوفية ": ٤٤ و ٤٥.

٣ – أبو نعيم في " الحلية " ٨ / ٣٢٦ – ٣٥٥، وابن الملقن في " طبقات الاولياء ": ١١٠ – ١١٨.

٤ –" طبقات الصوفية ": ٤٣.

فوق عرشك أن الفقر أحب إلي من الغنى، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أني لا أوثر على حبك شيئا.

فلما سمعته، أخذني الشهيق والبكاء، فقال: اللهم أنت تعلم أني لو أعلم أن هذا هاهنا، لم أتكلم.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا محمد بن المثنى صاحب بشر

قال: قال رجل لبشر وأنا حاضر: إن هذا الرجل - يعني أحمد بن حنبل - قيل له: أليس الله قديما وكل شيء دونه مخلوق ؟ قال: فما ترك بشر الرجل يتكلم حتى قال: لا، كل شيء مخلوق إلا القرآن.

قال أحمد بن بشر المرثدي: حدثنا إبراهيم بن هاشم، قال: دفنا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قمطر إلى قوصرة -يعني من الحديث [1] .

وقيل لأحمد: مات بشر.

قال: مات والله وماله نظير، إلا عامر بن عبد قيس، فإن عامرا مات ولم يترك شيئا.

ثم قال أحمد: لو تزوج[2] .

قال ابن أبي داود: قلت لعلي بن خشرم لما أخبرني أن سماعه وسماع بشر من عيسى بن يونس واحد، قلت له: فأين حديث أم زرع؟ قال: سماعي معه، وكنت كتبت إليه أن يوجه به إلي، فكتب إلي: هل عملت بما عندك حتى تطلب ما ليس عندك؟

ثم قال علي: ولد بشر في هذه القرية، وكان في أول أمره يتفتى، وقد جرح [3] .

---

[1] - تاريخ بغداد " ٧ / ٧١.

[2] - تاريخ بغداد " ٧ / ٧٣،

[3] - تاريخ بغداد " ٧ / ٦٨.

قال حسن المسوحي، عن بشر: أتيت باب المعافي، فدققت، فقيل: من؟

قلت: بشر الحافي.

فقالت جويرية: لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافي)[1] .

وفاته: مات بشر الحافي -رحمة الله عليه -يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين، قبل المعتصم الخليفة بستة أيام، وعاش خمسا وسبعين سنة.

وقد أفرد ابن الجوزي مناقبه في كتاب. [2]

٦-هناد بن السري [ت ٢٤٣ هـ]

ترجمته: هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، أبو السري التميمي الدارمي الكوفي الحافظ، أحد العباد.

شيوخه: روى عن: أبي الأحوص سلام بن سليم، وشريك، وعبثر بن القاسم، وهشيم، وإسماعيل بن عياش، وابن المبارك، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وعبد السلام بن حرب، وفضيل بن عياض، وخلق.

تلاميذه: روى عنه: مسلم، والأربعة، والبخاري في غير الصحيح وأبو زرعة، وأبو حاتم، ومحمد بن صالح بن ذريح، وعبدان الأهوازي، ومحمد بن إسحاق السراج، وآخرون.

ثناء العلماء عليه: وسئل أحمد بن حنبل: عمن نكتب بالكوفة؟

فقال: عليكم بهناد.

---

[1] – تاريخ بغداد " ٧ / ٦٩، و " وفيات الاعيان " ١ / ٢٧٥.

[2] – سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٦٩وما بعدها)

وقال قتيبة: ما رأيت وكيعا يعظم أحدا تعظيمه لهناد. ثم يسأله عن الأهل.

وقال النسائي: ثقة.

وقال أحمد بن سلمة النيسابوري: سمعت هناد بن السري غير مرة إذا ذكر قبيصة بن عقبة قال: الرجل الصالح. وتدمع عيناه.

خشيته وعبادته: قال: وكان هناد كثير البكاء، كنت عنده ذات يوم في مسجده، فلما فرغ من القراءة عاد إلى منزله، فتوضأ وانصرف إلى المسجد، وقام على رجليه يصلي إلى الزوال، وأنا معه في المسجد. ثم رجع إلى منزله فتوضأ وانصرف إلى المسجد، فصلى بنا الظهر، ثم قام على رجليه يصلي إلى العصر ويرفع صوته بالقرآن، ويبكي كثيرا. ثم صلى بنا العصر، وجاء إلى المسجد فجعل يقرأ في المصحف إلى الليل، فصليت معه المغرب، وقلت لبعض جيرانه: ما أصبره على العبادة. قال: هذه عبادته بالنهار منذ سبعين سنة، فكيف لو رأيت عبادته بالليل؟ وما تزوج قط ولا تسري قط، وكان يقال له: راهب الكوفة.

قلت: ولهناد مصنف كبير في الزهد يرويه ابن الخير.

وفاته: قال السراج: سمعته يقول: ولدت سنة اثنتين وخمسين ومائة. ومات في آخر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين. (١)

٧-أبو يزيد البسطامي [ت: ٢٦١]

ترجمته: أبو يزيد البسطامي، واسمه: طيفور بن عيسى.

قيل له: بأي شيء وجدت هذه المعرفة؟ قال: ببطن جائع، وبدن عار.

وقيل له: ما أشد ما لقيته في سبيل الله؟ قال: لا يمكن وصفه، فقيل له: ما أهون

---

١ – تاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ١٢٧٧ وما بعدها

ما لقيت نفسك منك؟ قال: أما هذا .. فنعم، دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجب، فمنعتها الماء سنة.

وكان يقول: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء .. فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود وآداب الشريعة.

قيل: إنه لم يتزوج قط.

وله مقالات علية، وكرامات سنية، ومجاهدات عظيمة، وشيم كريمة.

توفي سنة إحدى وستين ومائتين. (١)

٨-سعدون بن إسماعيل الجذامي [ت: ٢٩٥هـ]

ترجمته: سعدون بن إسماعيل الجذامي مولاهم أبو عثمان من رية .

ثناء العلماء عليه: قال ابن الفرضي: كان عالما بالفرائض واختلاف الناس فيها؛ مع العلم باللغة والشعر، ضابطا حسن التقييد، ورعا زاهدا متقللا ، لم يتزوج ولا تسرى ولا اشتغل بشيء من الدنيا . سمع الخشني وابن وضاح . ومات سنة خمس وتسعين ومائتين ..(٢)

* شيوخه: من محمد بن وضاح، والخشني، وكان عالما بالفرائض وآختلاف الناس فيها، مع العلم باللغة، والشعر. ضابطا، حسن التقييد لما كتب.

وكان: زاهدا ورعا متنقلا؛ لم ينكح ولا تسرا، ولا اشتغل بشيء من الدنيا. (٣)

---

١ – قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢/ ٥٨١) «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٣)، و «طبقات الصوفية» للسلمي (ص ٦٧)، و «وفيات الأعيان» (٢/ ٣١٢)، و «سير أعلام النبلاء» (١٣/

٢ – بغية الوعاة (١/ ٥٨١)

٣ – تاريخ علماء الاندلس ٦٨/١

٩-أبو بكر الأنباري [ت: ٣٠٤ هـ]

ترجمته (١): ابن الأنباري الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري، المقرئ النحوي.

مولده: ولد سنة اثنتين وسبعين ومئتين)(٢).

شيوخه: وسمع في صباه باعتناء أبيه من: محمد بن يونس الكديمي، وإسماعيل القاضي، وأحمد بن الهيثم البزاز، وأبي العباس ثعلب، وخلق كثير.

وحمل عن والده، وألف الدواوين الكبار مع الصدق والدين، وسعة الحفظ.

تلاميذه: حدث عنه: أبو عمر بن حيويه، وأحمد بن نصر الشذائي، وعبد

الواحد بن أبي هاشم، وأبو الحسن الدارقطني، ومحمد بن عبد الله بن أخي ميمي الدقاق، وأحمد بن محمد بن الجراح، وأبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وآخرون.

مكانته و ثناء العلماء عليه: قال أبو علي القالي: كان شيخنا أبو بكر يحفظ فيما قيل ثلاث مئة ألف بيت شاهد في القرآن(٣) .

قلت: هذا يجيء في أربعين مجلدا.

قال أبو علي التنوخي: كان ابن الأنباري يملي من حفظه، ما أملى من دفتر قط (٤) .

---

١ – طبقات النحويين واللغويين: ١٧١، الفهرست: ١١٢، تاريخ بغداد: ٣ / ١٨١ – ١٨٦، طبقات الحنابلة: ٢ / ٦٩ – ٧٣، الأنساب: ١ / ٣٥٥، نزهة الألباء: ١٨١ – ١٨٨، المنتظم: ٦ / ٣١١ – ٣١٥، معجم الأدباء: ١٨ / ٣٠٦ – ٣١٣، إنباه الرواة: ٣ / ٢٠١ – ٢٠٨، وفيات الأعيان: ٤ / ٣٤١ – ٣٤٣، تذكرة الحفاظ: ٣ / ٨٤٢ – ٨٤٤، معرفة القراء: ١ / ٢٢٥ – ٢٢٧، العبر: ٢ / ٢١٤ – ٢١٥، الوافي بالوفيات: ٤ / ٣٤٤ – ٣٤٥، مرآة الجنان: ٢ / ٢٩٤، البداية والنهاية: ١١ / ١٩٦، غاية النهاية: ٢ / ٢٣٠ – ٢٣٢، النجوم الزاهرة: ٣ / ٢٦٩، بغية الوعاة: ٩١ – ٩٢، شذرات الذهب: ٢ / ٣١٥ – ٣١٦.

٢ – في " تاريخ بغداد ": ٣ / ١٨٢ " سنة إحدى وسبعين ومئتين " وعلى هذا أغلب المراجع.

٣ –" طبقات النحويين واللغويين ": ١٧١.

٤ –" نشوار المحاضرة ": ٤ / ٢١١

وقال محمد بن جعفر التميمي: ما رأينا أحدا أحفظ من ابن الأنباري، ولا أغزر من علمه[1]

وحدثوني عنه أنه قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقا [2] .

وقيل: كان يأكل القلية [3] ، ويقول: أبقي على حفظي[4] .

وقيل: إن من جملة محفوظه عشرين ومئة تفسير بأسانيدها [5] .

قال أبو بكر الخطيب: كان ابن الأنباري صدوقا دينا من أهل السنة.

صنف في [علوم] القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء [6] .

وقال غيره: كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين، وأكثرهم حفظا للغة.

أخذ عن ثعلب، وأخذ الناس عنه [7]، وهو شاب في حدود سنة ثلاث مئة[8].

حرصه على التعلم: قال أبو الحسن العروضي: كنت أنا وابن الأنباري عند الراضي بالله، ففي يوم من الأيام سألته جارية عن تفسير شيء من الرؤيا، فقال: أنا حاقن، ومضى.

فلما كان من الغد، عاد، وقد صار معبرا للرؤيا.

---

[1] –" تاريخ بغداد ": ٣ / ١٨٣.

[2] –" تاريخ بغداد ": ٣ / ١٨٤.

[3] – مرقة تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها.

[4] –" تاريخ بغداد ": ٣ / ١٨٤.

[5] –" نزهة الألباء ": ١٨٣.

[6] – " تاريخ بغداد ": ٣ / ١٨٢.

[7] –" نزهة الألباء ": ١٨١.

[8] –" طبقات النحويين واللغويين ": ٢٢٨.

مضى من يومه، فدرس كتاب الكرماني في التعبير وجاء[1]

* **مصنفاته:** قلت: له

كتاب الوقف والابتداء.

وكتاب المشكل.

وغريب الغريب النبوي.

وشرح المفضليات.

وشرح السبع الطوال.

وكتاب الزاهر.

وكتاب الكافي في النحو.

وكتاب اللامات.

وكتاب شرح الكافي.

وكتاب الهاءآت.

وكتاب الأضداد.

وكتاب المذكر والمؤنث.

وكتاب رسالة المشكل يرد على ابن قتيبة، وأبي حاتم.

[1] –" تاريخ بغداد ": ٣ / ١٨٤.

و كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان بأخبرنا وحدثنا، يقضي بأنه حافظ للحديث، وله أمالي كثيرة، وكان من أفراد العالم[1]

تواضعه: وقال حمزة بن محمد بن طاهر: كان ابن الأنباري زاهدا متواضعا، حكى الدارقطني أنه حضره، فصحف في اسم، قال: فأعظمت أن يحمل عنه وهم [2] وهبته، فعرفت مستمليه.

فلما حضرت الجمعة الأخرى، قال ابن الأنباري لمستمليه: عرف الجماعة أنا صحفنا الاسم الفلاني، ونبهنا عليه ذلك الشاب على الصواب [3].

وقيل: إن ابن الأنباري -على ما بلغني -أملى غريب الحديث في خمسة وأربعين ألف ورقة.

فإن صح هذا، فهذا الكتاب يكون أزيد من مئة مجلد.

وكتاب شرح الكافي له ثلاث مجلدات كبار.

وله كتاب الجاهليات في سبع مئة ورقة[4]

وقد كان أبوه القاسم بن محمد الأنباري محدثا أخباريا علامة من أئمة الأدب

أخذ عن: سلمة بن عاصم، وأبي عكرمة الضبي.[5]

١٠-أبو جعفر الطّبري [ت ٣١٠ هـ]

---

[1] -" الفهرست ": ١١٢، و " تاريخ بغداد ": ٣ / ١٨٤، و " معجم الأدباء ": ١٨ / ٣١٢ - ٣١٣.

[2] -" تاريخ بغداد ": ٣ / ١٨٤.

[3] - تاريخ بغداد ": ٣ / ١٨٤.

[4] - " تاريخ بغداد ": ٣ / ١٨٤.

[5] - سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٤٧-٢٧٧)

ترجمته : ـ (١) محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري أحد الأعلام وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف.

ذكره «الذهبي» ضمن علماء الطبقة السابعة من حفاظ القرآن.

كما ذكره «ابن الجزري» ضمن علماء القراءات.

مولده و موطنه : ولد «أبو جعفر الطبري» «بآمد» عاصمة طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجرة.

طلبه للعلم و شيوخه : لم يكد «أبو جعفر الطبري» يبلغ السنّ التي تؤهله للتعليم حتى عهد به والده إلى علماء «بآمد» وسرعان ما يتفتح عقله وتبدو عليه مخايل النبوغ وهو حدث.

وفي هذا يقول «الطبري» عن نفسه: حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين وكتبت الحديث وأنا في التاسعة من عمري (٢).

هذا الخبر إن دل على شيء فإنما يدلّ على ذكائه ونبوغه، لأنه من النادر أن يستطيع صبيّ في السابعة من عمره أن يحفظ القرآن كله. ومن النادر أيضا أن يستطيع صبيّ في التاسعة من عمره أن يكتب الحديث على الطريقة التي كان يسير عليها القدماء من الرواية والسند. وإذا كان المسلمون ارتضوا أن يصلي بهم غلام في الثامنة من عمره فهذا دليل على ثقتهم فيه، وتقديرهم له، وإعجابهم به.

---

١ – معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (١/ ١٤٣) و انظر ترجمته فيما يأتي:– فهرست ابن النديم ٢٣٤، وتاريخ بغداد ٢/ ١٦٢، وطبقات الشيرازي ٩٣، وأنساب السمعاني ٣٦٧، وتاريخ ابن عساكر ٣٧/ الورقة ٢٤٨، والمنتظم ٦/ ١٧٠، وإرشاد الأريب ١٨/ ٤٠، وإنباه الرواة ٣/ ٨٩، والمحمدون من الشعراء ٢٦٣، وتاريخ الإسلام، الورقة ٤٥، (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ٩) وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠، وميزان الاعتدال ٣/ ٢٩٨، وتلخيص ابن مكتوم ١٩٨، والوافي بالوفيات ٢/ ٢٨٤، ومرآة الجنان ٢/ ٢٦١، وطبقات السبكي ٣/ ١٢٠ والبداية والنهاية ١١/ ١٤٥، ووفيات ابن قنفذ ٢٠٣، ومعرفة القراء: ١/ ٢٦٤، وغاية النهاية ٢/ ١٠٦، ولسان الميزان ٥/ ١٠٣، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٠٥.

٢ – انظر معجم الأدباء ج ١٨ ص ٤٩.

رحلاته في طلب العلم: رحل «أبو جعفر الطبري» في سبيل طلب العلم إلى: العراق، والشام، والحجاز، ومصر، ولقد كانت مصر ثريّة بعلمائها الذين أخذ عنهم «الطبري».

فقد أخذ عن «يونس بن عبد الأعلى الصدفي» قراءة «حمزة، وورش».

كما أخذ «الطبري» القراءة عن خيرة العلماء وفي مقدمتهم: «سليمان بن عبد الرحمن بن حامد، والعباس بن الوليد بن مزيد، كما روى حروف القراءات سماعا عن: «أبي كريب محمد بن العلاء، وأحمد بن يوسف التغلبي» وغير هؤلاء كثير (١).

كما أخذ حديث النبي صلى الله عليه وسلّم عن خيرة العلماء منهم: «محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وأحمد بن منيع البغوي، ومحمد بن حميد الرازي، وأبو كريب محمد بن العلاء، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، وأبو سعيد الأشجّ» وغيرهم كثير (٢).

وفي «مصر» أخذ فقه الشافعي على «الربيع بن سليمان المرادي، واسماعيل بن إبراهيم المزني، ومحمد بن عبد الله بن الحكم».

تلاميذه : وقد تصدر «أبو جعفر الطبري» لتعليم القرآن فتتلمذ عليه الكثيرون منهم:

«محمد بن أحمد الداجوني، وعبد الواحد بن عمر، وعبد الله بن أحمد الفرغاني، ومحمد بن محمد بن فيروز الكرجي شيخ الأهوازي»، وغيرهم كثير (٣). .

ومن الذين تتلمذوا على «أبي جعفر الطبري» القاضي أبو بكر أحمد قاضي الكوفة، وقد اشتهر بعلمه في الفقه، والقراءات، والتفسير، والأدب، والتاريخ، وله عدّة مؤلفات منها: كتاب في السير، وكتاب في غريب القرآن، وكتاب في القراءات، وكتاب في التاريخ،

---

١ – انظر طبقات القراء ج ٢ ص ١٠٧

٢ – تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٦٢.

٣ – انظر طبقات القراء ج ٢ ص ١٠٧.

وكتاب المختصر في الفقه، وغير ذلك. ومن تلاميذ «الطبري» «أبو الحسن أحمد بن يحيى بن علم الدين».

وهو صاحب كتاب «المدخل إلى مذهب الطبري»، وكتاب «الإجماع في الفقه على مذهب أبي جعفر الطبري». ومنهم «أبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني» القاضي المشهور. وله كتاب «التحرير» في أصول الفقه، وكتاب «الحدود والعقود» في أصول الفقه أيضا، وكتاب «القراءات»، وغير ذلك.

ومنهم: «علي بن عبد العزيز بن محمد الدولابي» مؤلف كتاب القراءات، وكتاب أصول الكلام، وكتاب إثبات الرسالة. ومنهم: «أبو بكر محمد بن أحمد ابن أبي الثلج الكاتب. وأبو القاسم بن المراد مؤلف كتاب الاستقصاء في الفقه وأبو الحسن الدقيقي الحلواني، صاحب كتاب الشروط، وكتاب الرد على المخالفين.

وغير هؤلاء ممن تتلمذوا على «أبي جعفر الطبري» فانتهجوا نهجه، واصطبغوا بصبغته، وصار الطابع المميز لكل منهم أنه تخرج من مدرسة الطبري.

صفاته الخَلقية والخُلُقية

أما عن معالم شخصية «الطبري» فقد كان طويل القامة، نحيف الجسم، أسمر اللون، واسع العينين، كبير اللحية، وهب حياته للعلم، ولم يتزوج قط.

كما أن كتب التاريخ تذكر «لأبي جعفر الطبري» عدة صفات أهمها ما يلي:

ورعه: أنه كان «ورعا» كما كان والده أيضا ورعا تقيا. وليس معنى هذا أنه ورث هذه الصفة عن والده، بل معناه أنه تأثر بأبيه ومحاكاته له.

ومن مظاهر ورعه أنه كان مع اشتغاله بالتأليف والتدريس يحرص على قراءة قدر من القرآن الكريم، اعتاد أن يقرأه، وكانت قراءته للقرآن تجمع بين الترتيل الجيّد الممثل

للمعاني، وبين الخشوع المصور للجلال، حتى لقد كان بعض سامعيه يقول إنه لم يكن يظن أن إنسانا يحسن أن يقرأ هذه القراءة. ووصفه «عبد العزيز بن محمد الطبري» بأنه كان مجوّدا في القراءة، موصوفا بذلك، يقصده القراء ليصلوا خلفه، ويسمعوا قراءته وتجويده (١).

قال «أبو علي الطوماري»: كنت أحمل القنديل في شهر رمضان بين يدي «أبي بكر بن مجاهد» لصلاة التراويح، فخرج ليلة من ليالي العشر الأواخر من داره، ومررنا على مسجده فاجتازه ولم يدخله، وسار حتى وقف على باب مسجد «الطبري» وكان «الطبري» يقرأ سورة «الرحمن» فاستمع لقراءته طويلا ثم انصرف. فقلت له: يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك، وجئت تسمع قراءة «الطبري»؟ فقال: «يا أبا علي، دع عنك، ما ظننت أن الله خلق بشرا يحسن أن يقرأ هذه القراءة» (٢).

ومن الصفات التي اتصف بها: «إباؤه» وعزّة نفسه، فلم يستهن بكرامة نفسه مرة، وقد لزمته هذه الصفة طيلة حياته، حتى كان يرفض الهدايا والمنح، لأنه جرى على ألا يقبل هدية لا يستطيع أن يكافئ بمثلها، فإن كانت فوق طاقته ردّها، واعتذر إلى مهديها. وكثيرا ما رفض هدايا الوزراء، والكبراء على تشوقهم إلى أن يقبلها.

ومن صفات «الطبري»: جرأته في الحق. ولا غرابة في أن يكون «الطبري» شجاع القلب، جريئا في إعلان ما يعتقده حقّا، لأنه قد استكمل الأسباب التي تسلحه بهذه الجرأة من علم واسع، وورع مشهور، واستهانة بالدنيا ومظاهرها. لهذا كان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم.

---

١ – انظر طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٣٧.

٢ – انظر طبقات المفسرين ص ٣١.

وقد عرض عليه القضاء فأبى أن يقبله، وربما كان «ورعه» هو السبب في رفضه ولاية المظالم مخافة أن يجور في حكم من أحكامه. ويذكر أن «الخاقاني» لما تقلد الوزارة أرسل الى «الطبري» مالا كثيرا، فأبى أن يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع(١).

ومن صفات «الطبري» التواضع: يعرف في كثير من العلماء سماحة النفس، ودماثة الخلق، ورقة المعاملة، والتواضع الذي لا يمسّ كرامة المؤمن بل يعليها، من هؤلاء العلماء «أبو جعفر الطبري».

فقد كان رحمه الله ورعا زاهدا في الدنيا، راغبا عما بأيدي الناس، وكان عظيم الأنفة والإباء، فاستغنى بذلك عن الزهو والخيلاء. ومن مظاهر تواضع «الطبري» أنه كان يعطف على تلاميذه، ويتواضع في معاملتهم حبّا لهم، وثقتهم من حبّهم له.

ذكر «ابن كامل» أن بعض تلاميذ «الطبري» آلمه في مجلس الأستاذ، فانقطع «ابن كامل» عن المجلس مدّة، ثم قابله «الطبري» فجعل يعتذر له، ويترضاه، ويترفق به، كأنه هو الذي آذاه. فرضي «ابن كامل» وعاد إلى مجلس «الطبري» (٢).

ومن صفات «أبي جعفر الطبري» مضاء عزيمته: أولع «الطبري» بحبه للعلم منذ حداثته إلى أن توفّاه الله تعالى. فقد وهب نفسه للعلم، وأعطى العلم أعظم نصيب من وقته ومن جهده. كانت عزيمته الماضية تتأبى على الفتور والكلال، فتسلح بالصبر، والنشاط. بهذه العزيمة طوّف في كثير من الأقطار، فسمع من كبار العلماء بطبرستان، والعراق، والشام، ومصر.

وبهذه العزيمة قرأ كثيرا، وحفظ كثيرا، وألف كثيرا، وكان يستهين بالجهد المضني، ويستسهل الصعب المجهد. وبهذه العزيمة كان يقرأ وهو شديد المرض، فقد ذكر تلميذه

---

١ – انظر طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٣٧.

٢ – انظر معجم الأدباء ج ١٨ ص ٥٤.

«ابن كامل» أنه زاره قبل المغرب وهو شديد العلة، فرأى تحت مصلّاه «فردوس الحكمة» لعلي بن زين الطبري ([1]).

وكانت عزيمته القويّة، تنشّطه إلى القراءة وهو في الخامسة والثمانين من عمره، ولم يكن يقنع بالقراءة في ذلك الوقت، بل كان يتدبّر ما يقرأ، ويتمعن فيه، ويخطّ بقلمه في كثير من المواضع ([2]).

وكانت ثمرات هذه العزيمة أنه خلّف ثروة عظيمة من المؤلفات في كثير من العلوم المختلفة، وهذا ما سيتضح جليا بإذن الله تعالى أثناء الحديث عن مؤلفاته.

ومن صفات «أبي جعفر الطبري» ظرفه: كان «أبو جعفر الطبري» مع كثرة اشتغاله بالعلم إلا أنه لم يصرفه ذلك عن الدعابة، ووجاهة السمت، وأناقة المظهر، والتنعم بما أحله الله تعالى، فقد كان ظريفا في ظاهره، نظيفا في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، مهذبا في جميع أحواله.

ومن صفات «الطبري» تعدد ثقافته: وحقا أن منهوم العلم لا يشبع، كما أن منهوم المال لا يقنع، وأنى لمنهوم العلم أن يشبع، وهو يجد في كل لون من

ألوان المعرفة كشفا عن جديد كان يجهله، ولذّة مستحدثة لا تغني عنها لذّة سابقة؟

وقد عرفنا من حياة «الطبري» أنه وهب نفسه للعلم، وقصر عليه حياته، وناط به حاضره، ومستقبله.

ومن أهم ثقافة الطبري: العلوم الدينية من قراءات، وتفسير، وحديث، وفقه، وأصول. وهذه هي ثقافته الأصلية، ومعظم مؤلفاته تدور في فلكها.

---

[1] – انظر معجم الأدباء ج ١٨ ص ٤٨.

[2] – انظر معجم الأدباء ج ١٨ ص ٨١.

كان «الطبري» شافعيا أولا، ثم اجتهد وانفرد بمذهب مستقل، وقد مكنه علمه الواسع بالمذاهب المختلفة أن يؤلف كتابا: في «اختلاف الفقهاء» فيعرض آراءهم، وأدلتهم، ويناقشها. وكان الحديث النبوي الواحد يحمله على طلبه في مظانه، وفي هذا يقول «الطبري» عن نفسه: جئت إلى «أبي حاتم السجستاني» وكان عنده حديث في القياس عن «الأصمعي» عن «أبي زائدة» عن «الشعبي» فسألته عنه، فحدثني به(١).

كان لأبي جعفر الطبري المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة بين العلماء، وغيرهم من خاصة الناس، وعامتهم، مما استوجب الثناء عليه، وهذا قبس مما ذكره المؤرخون عنه. قال «أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري» أحد تلاميذه: «كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ لأنه جمع من علوم الاسلام ما لا نعلمه اجتمع لأحد، ولا ظهر من كتب المصنفين، وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له، وكان راجحا في علوم القرآن، والقراءات، واختلاف الفقهاء مع الرواية كذلك» اهـ (٢)

وقال «الخطيب البغدادي»: «كان «أبو جعفر الطبري» أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد

جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء» اهـ(٣).

---

١ – انظر معجم الأدباء ج ١٨ ص ٤٨.

٢ – انظر الطبري لأحمد الحوفي ص ٦٠.

٣ – طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٣٧.

وقال «ابن خلكان»: «كان «أبو العباس بن سريج» يقول: «محمد ابن جرير الطبري» فقيه العالم» (١)

وقال «الحسن بن علي الأهوازي المقرئ»: ألف «الطبري» في القراءات كتابا جليلا كبيرا رأيته في ثمانية عشرة مجلدا بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشاذ، وعلل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور» اهـ (٢)..

عاش «الطبري» حياة كانت من بدايتها إلى نهايتها ستا وثمانين سنة قضاها منذ الصغر إلى نهاية العمر بحثا عن العلوم والمعرفة.

ومما لا شك فيه أن ثقافة «الطبري» كانت متنوعة، وكان علمه غزيرا، كل ذلك أهل «الطبري» ليترك ثروة علمية عظيمة من المؤلفات والمصنفات.

في مقدمة مؤلفات «الطبري» كتابه: «جامع البيان في تفسير القرآن».

قال عنه «السيوطي»: إنه جمع فيه بين الرواية والدراية ولم يشاركه في ذلك أحد قبله، ولا بعده اهـ (٣).

وقال «الخطيب البغدادي»: إن كتابه في التفسير لم يصنف أحد مثله اهـ.

التزم «الطبري» منهجا خاصا في تصنيف كتابه، ويتميز هذا المنهج بعدة سمات، أهمها ما يلي:

أولا: الاعتماد على المأثور:

ذلك أنه اعتمد على التفسير بالمأثور مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ومما روى عن الصحابة والتابعين، متتبعا طريق الاسناد الدقيقة في سلاسل الروايات، وبهذا

---

١ – انظر تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٦٣.

٢ – انظر معجم الأدباء ج ١٨ ص٤٥

٣ – انظر طبقات المفسرين ص ٣٠.

اصطبغ تفسيره بأنه سجّل لما أثر من الروايات. لكنه كان في أكثر تفسيره يلخص الفكرة العامة التي يستنبطها من هذه الروايات، ويصوغها بقوله، ثم يعقب عليها بذكر الروايات التي قد تختلف في التفصيل والايجاز.

ثانيا: دقة الإسناد:

كان «الطبري» أمينا في ذكر السند، وفي تسجيل أسماء الرواة، لأنه اتصل بكثير من العلماء، وسمع منهم، فإذا كان قد سمع هو وغيره قال، حدثنا، وإذا كان قد سمع وحده، قال: حدثني.

ثالثا: الإكثار من الأحاديث النبوية.

رابعا: الإكثار من الاستشهاد بالقراءات القرآنية وتخريجها.

مثال ذلك قوله تعالى: أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ، وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(١).

قال: اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «أفمن أسّس بنيانه» فقرأ بعض قرّاء أهل المدينة وهو «نافع» ومعه «ابن عامر» الشامي، بضم الهمزة، وكسر العين على البناء للمفعول، و «بنيانه» بالرفع نائب فاعل.

وقرأت عامة قراء الحجاز، والعراق بفتح الهمزة والسين فيهما على البناء للفاعل، والفاعل ضمير يعود على «من» و «بنيانه» بالنصب مفعول به. ثم قال: وهما قراءتان متفقتان في المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

---

١ – سورة التوبة الآية ١٠٩.

وقوله تعالى: فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ماذا تَرى (١).

قال: اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: «ماذا ترى» فقرأته عامة قراء أهل المدينة، والبصرة، وبعض أهل الكوفة بفتح التاء، والراء، وألف بعدها، بمعنى أيّ شيء تأمر.

وقرأ عامة قراء الكوفة: «ماذا ترى» بضم التاء، وكسر الراء، وياء بعدها، بمعنى ماذا تشير وماذا ترى من صبرك.

مؤلفاته: ومن مؤلفات «الطبري» تاريخ الأمم والملوك، واختلاف الفقهاء، وتهذيب الآثار، وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار، وكتاب آداب القضاة، وكتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة وكتاب المسند المجرد، ورسالة البصير في معالم الدين، وكتاب مختصر مناسك الحج، وكتاب الفرائض، وكتاب الموجز في الأصول، وكتاب مسند «ابن عباس» رضي الله عنهما، واختيار من أقاويل الفقهاء، وكتاب المسترشد، وفضائل «عليّ بن أبي طالب وابن عباس» رضي الله عنهما. وكتاب فضائل «أبي بكر وعمر» رضي الله عنهما، وكتاب في تعبير الرؤيا إلى غير ذلك من المصنفات المفيدة والنافعة.

قال «أبو محمد الفرغاني» صاحب ابن جرير: إن قوما من تلامذة «محمد ابن جرير» حسبوا له منذ بلغ الحلم إلى أن مات ثم قسموا على تلك المدّة أوراق مصنفاته، فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة اهـ(٢).

---

١ – سورة الصافات الآية ١٠٢.

٢ – انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٦٥.

وفاته: توفي «ابن جرير الطبري» في شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد، بعد حياة حافلة بتعليم القرآن وسنة النبي عليه الصلاة والسلام. رحم الله «ابن جرير الطبري» رحمة واسعة وجزاه الله أفضل الجزاء. .

١١- إسحاق بن سليمان الإسرائيلي المصري [ت: ٣٢٠هـ]

ترجمته: الإسرائيلي المصري: إسحاق بن سليمان الطبيب المعروف بالإسرائيلي

أستاذ مصنف مشهور بالحذق والبراعة مصري سكن القيروان وخدم المهدي صاحب إفريقية له كتاب الحميات ولم يتزوج قط قيل له أيسرك أن لك ولدا فقال أما إذ صار لي كتاب الحميات فلا

وفاته: وتوفي في حدود العشرين والثلاثمائة وعمر أكثر من مائة

قال لما قدمت من مصر على ابن الأغلب رأيت الغالب عليه اللهو وابتدأني حبيش اليوناني فقال يقول

إن الملوحة تحلو والملوحة هي الحلاوة

فقلت: إن الحلاوة تملح بعنف والملوحة تحلو بعنف فلما تمادى على المكابرة

قلت أنت حي قال نعم.

قلت والكلب حي قال نعم قلت فأنت الكلب والكلب أنت فضحك زيادة كثيرا فعلمت أن رغبته في الهزل لا في الجد(١)

١٢-إبراهيم بن أحمد بن محمَّد بن رجاء [ت: ٣٦٤هـ]

---

١ - الوافي بالوفيات (٨/ ٢٦٩)

ترجمته: إبراهيم بن أحمد بن محمَّد بن رجاء، أبو إسحاق، الوراق، النَّيْسابُوري، الأَبْزاري، ويقال: البُزاري.

طلبه ومكانته: سمع من: مسدد بن قطن القشيري، وجعفر بن أحمد الحافظ وأقرانهما بنيسابور، وسمع ببغداد: أبا القاسم البغوي، وبنسا: الحسن بن سفيان، مسند عبد الله بن المبارك، ومسند أبي بكر بن أبي شيبة، وبحران: أبا عروبة الحسين بن أبي معشر، وببيروت: مكحول بن عبد السلام، وبحمص: أحمد بن محمَّد الرصافي، وبحلب: أبا بكر أحمد بن جعفر الحلبي، وغيرهم.

وعنه: أبو عبد الله الحاكم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمَّد السَّرَّاج، وأبو عبد الله بن مندة، وأبو حازم العبدوي الحافظ -ونسبه إلى جده-وغيرهم.

قال الحاكم في تاريخه: كان من المسلمين الذين سلم المسلمون من لسانه ويده، طلب الحديث على كبر السن، وكتب بالعراق، وبالجزيرة، وبالشام، وجمع الحديث، وعُمِّر حتى احتاج الناس إليه، وأدى ما عنده على القبول، وعقدنا له مجلس الإملاء في دار السُّنة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وكان يحضر الخلق، وسمعت أبا علي الحافظ يقول له: أنت بهز بن أسد لثقته وإتقانه، وسمعت -أيضًا-غير مرة يمازحه فيقول: ترون هذا الشيخ ما اغتسل من حلال قط، فيقول أبو إسحاق: ولا من حرام يا أبا علي، وذاك أن أبا إسحاق لم يتزوج قط. وقال السمعاني: كان شيخًا صالحًا سديد السيرة، مكثرًا من الحديث، له رحلة إلى الشام، والعراق، وعُمِّر حتى أملى وحدث. وقال ياقوت الحموي: كان ثقة. وقال الذهبي: المحدث الإمام، أكثر وجوَّد وجمع، وكان صادقًا، حدث بمروياته على القبول.

وفاته: مات يوم الاثنين الخامس من رجب سنة أربع وستين وثلاثمائة، وهو ابن ست أو سبع وتسعين سنة، قال الحاكم: وشهدت جنازته. (١)

١٣-الخضر بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن الخضر الْقَزْوِينِيّ [ت: ٣٧٤هـ]

ترجمته: الخضر بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن الخضر الْقَزْوِينِيّ

طلبه ومكانته: سمع أبا الفتح الراشدي بعض الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري ومن جملة مسموعه منه كتاب العتق وكتاب الهبة وكتاب الشهادات.

الخضر بن أحمد بن محمد بن الخضر القزويني أبو علي الفقيه سمع علي بن محمد بن مهرويه وأبا الحسن القطان وسمع بقزوين أيضا الحسن ابن علي الطوسي ومحمد بن يونس ومحمد بن صالح الطبري وغيرهم من أهل قزوين عاليا ونازلا وسمع بالري عبد الرحمن بن أبي حاتم وبنيسابور محمد بن يعقوب الأصم ومحمد بن يعقوب الأخرم وارتحل إلى العراق فسمع ببغداد عثمان بن أحمد السماك ودرس الفقه علي ابن أبي هريرة وسمع بمكة والكوفة وسمع ابن داسة بالبصرة.

ذكر الخليل الحافظ أنه قال كتبت بيدي ستة آلاف جزء قال وقرأ عليه أجزاء مات سنة أربع وسبعين وثلاثمائة لم يتزوج قط ورأيت بخط الخضر بن أحمد على ظهر جزء من مكتوباته وقد بقي منها في يد الناس الكثير وحضر أعرابي الموقف فرمي بطرفه نحو السماء وأنشأ يقول:

برزوا بوجهك يا كريم بدعوة ألفاظهم شتي بمعني واحد

يصفون مجدك يا عزيز وما عسي أن يبلغوا منه بوصف مجهد

أنت الخبير بفضل علمك والذي تبغيه تعرفه بفضل تفقد

فاسمح بمغفرة تكون لسفرنا زادا إليك غداة هول المشهد (٢)

---

١ – الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم (١/ ١٤٧)

٢ – التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٤٩٢)

١٤-أبو علي الفارسي [ت: ٣٧٧هـ]

ترجمته (١): أبو علي الفارسي إمام النحو، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي، صاحب التصانيف.

شيوخه: حدث بجزء من حديث إسحاق بن راهويه، سمعه من علي بن الحسين بن معدان، تفرد به.

تلاميذه: وعنه: عبيد الله الأزهري، وأبو القاسم التنوخي، وأبو محمد الجوهري، وجماعة.

قدم بغداد شابا، وتخرج بالزجاج وبمبرمان)(٢)، وأبي بكر السراج، وسكن طرابلس مدة ثم حلب، واتصل بسيف الدولة.

وتخرج به أئمة.

وكان الملك عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي علي في النحو، وغلام الرازي في النجوم (٣)

ومن تلامذته أبو الفتح بن جني، وعلي بن عيسى الربعي.

ومصنفاته كثيرة نافعة.

وكان فيه اعتزال.

---

١ – طبقات النحويين واللغويين: ١٣٠، الفهرست: ٩٥، تاريخ بغداد: ٧ / ٢٧٥ – ٢٧٦، نزهة الألباء: ٣١٥ –٣١٧، المنتظم: ٧ / ١٣٨، معجم الأدباء: ٧ / ٢٣٢ – ٢٦١، معجم البلدان: ٤ / ٢٦١، إنباه الرواة: ١ / ٢٧٣ – ٢٧٥، الكامل لابن الأثير: ٩ / ٥١، وفيات الأعيان: ٢ / ٨٠ – ٨٢، العبر: ٣ / ٤، ميزان الاعتدال: ١ / ٤٨٠ – ٤٨١، الوافي بالوفيات: ١١ / ٣٧٦ – ٣٧٩، مرآة الجنان: ٢ / ٤٠٦ – ٤٠٧، غاية النهاية: ١ / ٢٠٦ – ٢٠٧، النجوم الزاهرة: ٤ / ١٥١، لسان الميزان: ٢ / ١٩٥، بغية الوعاة: ١ / ٤٩٦ – ٤٩٨، المزهر: ٢ / ٤٢٠، شذرات الذهب: ٣ / ٨٨ – ٨٩،

٢ – مبرمان: هو أبو بكر، محمد بن علي بن إسماعيل النحوي العسكري

٣ – إنباه الرواة ": ١ / ٢٧٣.

عاش تسعا وثمانين سنة.

مات ببغداد في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاث مئة.

وله كتاب الحجة في علل القراءات

وكتابا الإيضاح والتكملة.)([1])

يقول ابن خلكان – رحمه الله –ويحكى أنه كان يوماً في ميدان شيراز يساير عضد الدولة، فقال له: لم انتصب المستثنى في قولنا: قام القوم إلا زيداً فقال الشيخ: بفعل مقدر، فقال له كيف تقديره؟

فقال: أستثني زيداً،

فقال له عضد الدولة: هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع الشيخ،

وقال له: هذا الجواب ميداني. ثم إنه لما رجع إلى منزله وضع في ذلك كلاماً حسناً وحمله إليه فاستحسنه، وذكر في كتاب الإيضاح أنه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية إلا.

وحكى أبو القاسم ابن أحمد الأندلسي قال: جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي وأنا حاضر، فقال: إني لأغبطكم على قول الشعر، فإن خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيقي العلوم التي هي من مواده، فقال له رجل: فما قلت قط شيئاً منه؟

قال: ما أعلم أن لي شعراً إلا ثلاثة أبيات في الشيب، وهي قولي:

خضبت الشيب لما كان عيباً وخضب الشيب أولى أن يعابا

ولم أخضب مخافة هجر خل ولا عيباً خشيت ولا عتابا

ولكن المشيب بدا ذميماً فصيرت الخضاب له عقابا

[1] – سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٧٩–٣٨٠)

ويقال إن السبب في استشهاده في باب كان من كتاب الإيضاح ببيت أبي تمام الطائي وهو قوله [1]:

من كان مرعى عزمه وهمومه روض الأماني لم يزل مهزولا

لم يكن ذلك لأن أبا تمام ممن يستشهد بشعره، لكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيراً، فلهذا استشهد به في كتابه.

مصنفاته : ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير، وكتاب المقصور والممدود

وكتاب الحجة في القراءات، وكتاب الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني، وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل الحلبيات وكتاب المسائل البغداديات وكتاب المسائل الشيرازيات وكتاب المسائل القصريات وكتاب المسائل العسكرية وكتاب المسائل البصرية وكتاب وكتاب المسائل المجلسيات وغير ذلك .

ما رؤي له بعد موته: وكنت رأيت في المنام في سنة ثمان وأربعين وستمائة وأنا يومئذ بمدينة القاهرة كأنني قد خرجت إلى قليوب ودخلت إلى مشهد بها فوجدته شعثاً، وهو عمارة قديمة، ورأيت به ثلاثة أشخاص مقيمين مجاورين، فسألتهم عن المشهد وأنا متعجب لحسن بنائه وإتقان تشييده: ترى هذا عمارة من فقالوا: لا نعلم، ثم قال أحدهم: إن الشيخ أبا علي الفارسي جاور في هذا المشهد سنين عديدة،

وتفاوضنا في حديثه، فقال: وله مع فضائله شعر حسن، فقلت: ما وقفت له على شعر، فقال: أنا أنشدك من شعره، ثم أنشد بصوت رقيق طيب إلى غاية ثلاثة أبيات، فاستيقظت في أثر الإنشاد ولذة صوته في سمعي، وعلق على خاطري منها البيت الأخير وهو:

---

[1] – من قصيدة له في مدح نوح بن عمرو السكسكي، انظر ديوانه ٣: ٦٧،

الناس في الخير لا يرضون عن أحد فكيف ظنك سيموا الشر أو ساموا

وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدد، وكان متهماً بالاعتزال (١) .

وكانت ولادته في سنة ثمان وثمانين ومائتين. وتوفي يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر، وقيل ربيع الأول، سنة سبع وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد، ودفن بالشونيزي.

والفارسي: لا حاجة إلى ضبطه لشهرته.

ويقال له أيضاً أبو علي الفسوي - بفتح الفاء والسين المهملة وبعدها واو - هذه النسبة إلى مدينة فسا من أعمال فارس، وقد تقدم ذكرها في ترجمة البساسيري.

وقليوب - بفتح القاف وسكون اللام وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة - وهي بليدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاثة ذات بساتين كثيرة. (٢)

١٥-دوخلة بن القارح [ت:٤٢١هـ]

ترجمته: علي بن منصور بن طالب الحلبي الملقب دوخلة ويعرف بابن القارح أبو الحسن

طلبه للعلم: وهو الذي كتب إلى أبي العلاء المعري رسالة مشهورة تعرف ب رسالة ابن القارح وأجابه المعري ب رسالة الغفران كان شيخا من أهل الأدب راوية للأخبار حافظا لقطع كثيرة من اللغة والأشعار قيما بالنحو وكان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره وهو صبي ثم لازمه وقرأ عليه قرأ على زعمه جميع كتبه وسماعاته وكانت معيشته من التعليم بالشام ومصر

---

١ - انظر طبقات المعتزلة: ١٣١.

٢ - وفيات الأعيان (٢/ ٨٠-٨٢)

وكان مؤدبا للوزير أبي القاسم المغربي وله فيه هجو كثير وكان يذمه ويعد معايبه

وفاته: قال ابن عبد الرحيم وكان آخر عهدي به بتكريت سنة إحدى وعشرين وأربع مائة وبلغتني وفاته من بعد وذكر أن مولده بحلب سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة ولم يتزوج [1]

١٦-أبو نصر السجزي [ت: ٤٤٤هـ]

ترجمته (٢): أبو نصر السجزي الإمام العالم الحافظ المجود شيخ السنة، أبو نصر، عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد، الوائلي [3] البكري السجستاني، شيخ الحرم، ومصنف **الإبانة** الكبرى في أن القرآن غير مخلوق، وهو مجلد كبير دال على سعة علم الرجل بفن الأثر.

طلبه للعلم: طلب الحديث في حدود الأربع مئة، وسمع بالحجاز والشام والعراق

وخراسان من: أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقسي، وأبي أحمد الفرضي، والحافظ أبي عبد الله الحاكم، وأبي الحسن أحمد بن محمد بن الصلت المجبر، وأبي عمر بن مهدي الفارسي، وعلي بن عبدالرحيم السوسي، وأبي عبدالرحمن السلمي، وعبد الصمد بن أبي جرادة الحلبي، حدثه عن أبي سعيد بن الأعرابي، وحمزة بن عبد العزيز المهلبي، ومحمد بن محمد ابن محمد بن بكر الهزاني، وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس المصري، وأمم سواهم.

---

[1] – الوافي بالوفيات (٢٢/ ١٤٦)

[2] – الأنساب المتفقة ١٦٤، الأنساب (الوائلي)، معجم البلدان ٥ / ٣٥٦ (وايل) الاستدراك لابن نقطة ١ / ٢٥٣ / أ، اللباب ٣ / ٣٥٢، تذكرة الحفاظ ٣ / ١١١٨ – ١١٢٠، المشتبه ١ / ٣٥٤، العبر ٣ / ٢٠٦، ٢٠٧، دول الإسلام ١ / ٢٦٢، الجواهر المضية ٢ / ٤٩٥، العقد الثمين ٥ / ٣٠٧، ٣٠٨، تبصير المنتبه ٢ / ٧٢٧، تاج التراجم ٢٩، طبقات الحفاظ ٤٢٩، الطبقات السنية رقم (١٣٧٦)، كشف الظنون ١ / ٢، شذرات الذهب ٣ / ٢٧١، ٢٧٢،

[3] – نسبة إلى قرية بسجستان يقال لها: وائل

تلاميذه: حدث عنه: الحافظ أبو إسحاق الحبال، وسهل بن بشر الاسفراييني، وأبو معشر الطبري المقرئ، وإسماعيل بن الحسن العلوي، وأحمد بن عبد القادر بن يوسف، وجعفر بن يحيى الحكاك، وجعفر بن أحمد السراج، وخلق.

وهو راوي الحديث المسلسل بالأولية.

مكانته: قال محمد بن طاهر: سألت الحافظ أبا إسحاق الحبال عن أبي نصر السجزي، وأبي عبد الله الصوري، أيهما أحفظ؟

فقال: كان السجزي أحفظ من خمسين مثل الصوري.

سبب عزوفه عن الزواج : ثم قال إسحاق: كنت يوما عند أبي نصر السجزي، فدق الباب، فقمت ففتحت، فدخلت امرأة، وأخرجت كيسا فيه ألف دينار، فوضعته بين يدي الشيخ، وقالت: أنفقها كما ترى ! قال: ما المقصود ؟

قالت: تتزوجني ولا حاجة لي في الزوج، لكن لأخدمك.

فأمرها بأخذ الكيس، وأن تنصرف، فلما انصرفت، قال: خرجت من سجستان بنية طلب العلم، ومتى تزوجت، سقط عني هذا الاسم، وما أوثر على ثواب طلب العلم شيئا (١).

قلت: كأنه يريد متى تزوج للذهب، نقص أجره، وإلا فلو تزوج في الجملة، لكان أفضل، ولما قدح ذلك في طلبه العلم، بل يكون قد عمل بمقتضى العلم، لكنه كان غريبا، فخاف العيلة، وأن يتفرق عليه حاله عن الطلب.

عقيدته : قال أبو نصر السجزي في كتاب الإبانة: وأئمتنا كسفيان، ومالك، والحمادين، وابن عيينة، والفضيل، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، متفقون على أن الله

---

١ – تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١١٩

سبحانه فوق العرش، وعلمه بكل مكان، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضى، ويتكلم بما شاء.

وفاته ك توفي أبو نصر بمكة، في المحرم سنة أربع وأربعين وأربع مئة.

موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

١-'الإبانة في مسألة القرآن'، ذكره شيخ الإسلام في كثير من كتبه ونقل منه.

٢-'الرد على من أنكر الحرف والصوت'، حقق رسالة علمية في مرحلة الماجستير قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بتحقيق الأخ الفاضل محمد باكريم الزهراني.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: وقال السجزي في 'الإبانة' وأئمتنا كالثوري، ومالك، وابن عيينة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وابن المبارك، والفضيل، وأحمد وإسحاق: متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان، وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا، وأنه يغضب، ويرضى ويتكلم بما شاء. فمن خالف شيئا من ذلك فهو منهم بريء، وهم منه برءاء. ([1])

- وقال شيخ الإسلام أيضا في الدرء: وقال الحافظ أبو نصر السجزي في رسالته المعروفة إلى أهل زبيد في الواجب من القول في القرآن: اعلموا -أرشدنا الله وإياكم-أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب

[1] - مجموع الفتاوى (٣/٢٢٢).

والقلانسي والأشعري وأقرانهم الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم، بل أخس حالا منهم في الباطن، من أن الكلام لا يكون إلا حرفا وصوتا ذا تأليف واتساق، وإن اختلفت به اللغات، وعبر عن هذا المعنى الأوائل الذين تكلموا في العقليات وقالوا: الكلام حروف متسقة وأصوات مقطعة، وقالت -يعني علماء العربية-: الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فالاسم مثل زيد وعمرو، والفعل مثل جاء وذهب، والحرف الذي يجيء لمعنى مثل هل وبل وقد، وما شاكل ذلك، فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفا وصوتا، فلما نبغ ابن كلاب وأضرابه، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل، وهم لا يخبرون أصول السنة ولا ما كان السلف عليه، ولا يحتجون بالأخبار الواردة في ذلك زعما منهم أنها أخبار آحاد وهي لا توجب علما، وألزمتهم المعتزلة الاتفاق على أن الاتفاق حاصل على أن الكلام حرف وصوت، ويدخله التعاقب والتأليف، وذلك لا يوجد في الشاهد إلا بحركة وسكون، ولا بد له من أن يكون ذا أجزاء وأبعاض، وما كان بهذه المثابة لا يجوز أن يكون من صفات ذات الله تعالى، لأن ذات الحق لا توصف بالاجتماع والافتراق، والكل والبعض، والحركة والسكون، وحكم الصفة الذاتية حكم الذات. قالوا: فعلم بهذه الجملة أن الكلام المضاف إلى الله تعالى خلق له، أحدثه وأضافه إلى نفسه، كما نقول: (خلق الله، وعبدالله، وفعل الله).

قال: فضاق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الإلزام، لقلة معرفتهم بالسنن، وتركهم قبولها، وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل. فالتزموا ما قالته المعتزلة وركبوا مكابرة العيان وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة: المسلم والكافر، وقالوا للمعتزلة: الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام، وإنما سمي ذلك كلاما على المجاز لكونه حكاية أو عبارة عنه، وحقيقة الكلام معنى قائم بذات المتكلم، فمنهم من اقتصر على هذا القدر، ومنهم من احترز عما علم دخوله على هذا الحد، فزاد فيه "تنافي السكوت والخرس

والآفات المانعة فيه من الكلام" ثم خرجوا من هذا إلى أن إثبات الحرف والصوت في كلام الله تجسيم، وإثبات اللغة فيه تشبيه، وتعلقوا بشبه، منها قول الأخطل:

إن البيان من الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فغيروه، وقالوا: "إن الكلام من الفؤاد" وزعموا أن لهم حجة على مقالتهم في قول الله تعالى: ِ { فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ }(١) وفي قول الله عز وجل:{ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ }(٢) .

واحتجوا بقول العرب: "أرى في نفسك كلاما، وفي وجهك كلاما" فألجأهم الضيق مما دخل عليهم في مقالتهم إلى أن قالوا: الأخرس متكلم، وكذلك الساكت والنائم، ولهم في حال الخرس والسكوت والنوم كلام هم متكلمون به، ثم أفصحوا بأن الخرس والسكوت والآفات المانعة من النطق ليست بأضداد الكلام.

وهذه مقالة تبين فضيحة قائلها في ظاهرها من غير رد عليه، ومن علم منه خرق إجماع الكافة ومخالفة كل عقلي وسمعي قبله لم يناظر، بل يجانب ويُقمع. (٣)

- وفيه أيضا: قال أبو نصر: خاطبني بعض الأشعرية يوما في هذا الفصل، وقال: التجزؤ على القديم غير جائز، فقلت له: أتقر بأن الله أسمع موسى كلامه على الحقيقة بلا ترجمان؟

فقال: نعم -وهم يطلقون ذلك، ويموهون على من لم يخبر مذهبهم-وحقيقة سماع كلام الله من ذاته، على أصل الأشعري، محال، لأن سماع الخلق -على ما جبلوا عليه من البنية، وأجروا عليه من العادة-لا يكون ألبتة إلا لما هو صوت أو في معنى الصوت،

---

١ - المجادلة الآية (٨)

٢ - يوسف الآية (٧٧).

٣ - درء التعارض (٢/٨٣-٨٦).

وإذا لم يكن كذلك كان الواصل إلى معرفته بضرب من العلم والفهم، وهما يقومان في وقت مقام السماع، لحصول العلم بهما كما يحصل بالسماع، وربما سمي ذلك سماعا على التجوز لقربه من معناه، فأما حقيقة السماع لما يخالف الصوت فلا يتأتى للخلق في العرف الجاري.

قال: فقلت لمخاطبي الأشعري: قد علمنا جميعا أن حقيقة السماع لكلام الله منه على أصلكم محال، وليس ههنا من تتقيه وتخشى تشنيعه، وإنما مذهبك أن الله يفهم من شاء كلامه بلطيفة منه، حتى يصير عالما متيقنا بأن الذي فهمه كلام الله، والذي أريد أن ألزمك وارد على الفهم وروده على السماع، فدع التمويه، ودع المصانعة. ما تقول في موسى عليه السلام حيث كلمه الله. أفهم كلام الله مطلقا أم مقيدا؟ فتلكأ قليلا، ثم قال: ما تريد بهذا؟ فقلت: دع إرادتي وأجب بما عندك، فأبى وقال: ما تريد بهذا؟ فقلت: أريد أنك إن قلت: إنه عليه السلام فهم كلام الله مطلقا اقتضى أن لا يكون لله كلام من الأزل إلى الأبد إلا وقد فهمه موسى، وهذا يؤول إلى الكفر، فإن الله تعالى يقول: وَلَا { يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ }[1] ولو جاز ذلك لصار من فهم كلام الله عالما بالغيب وبما في نفس الله تعالى، وقد نفى الله تعالى ذلك بما أخبر به عن عيسى عليه السلام أنه يقول: تَعْلَمُ { مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ }[2] وإذا لم يجز إطلاقه، وألجئت إلى أن تقول: "أفهمه الله ما شاء من كلامه" دخلت في التبعيض الذي هربت منه، وكفرت من قال به، ويكون مخالفك أسعد منك، لأنه قال بما اقتضاه النص الوارد من قبل الله عز وجل ومن قبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنت أبيت أن تقبل ذلك، وادعيت أن الواجب، المصير إلى

---

[1] – البقرة الآية (٢٥٥).

[2] – المائدة الآية (١١٦).

حكم العقل في هذا الباب، وقد ردك العقل إلى موافقة النص خاسئا. فقال: هذا يحتاج إلى تأمل، وقطع الكلام.)[1] [2]

١٧-أبو سعد السمان {ت: ٤٤٥هـ]

ترجمته (٣) : السمان الإمام الحافظ، العلامة البارع، المتقن، أبو سعد ، إسماعيل بن علي بن الحسين.

وقيل في جده: الحسين بن محمد بن زنجويه الرازي، السمان.

مولده: ولد سنة نيف وسبعين وثلاث مئة.

شيوخه: ولحق السماع من: أبي طاهر المخلص ببغداد، وسمع بالري عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، وبمكة أحمد بن إبراهيم بن فراس، وبدمشق عبد الرحمن بن أبي نصر التميمي، وسمع من أبي محمد عبد الرحمن بن عمر ابن النحاس بمكة.

وما أظنه دخل مصر.

قال ابن عساكر [4]: قدم دمشق طالب علم، وكان من المكثرين الجوالين، سمع من نحو أربعة آلاف شيخ.

تلاميذه: روى عنه: أبو بكر الخطيب، وعبد العزيز الكتاني، وجماعة من أهل الري منهم: ابن أخيه طاهر بن الحسين.

---

[1] – درء التعارض (٢/٩٠-٩٢).

[2] – موسوعة مواقف السلف (٦/ ١٦١-١٦٦)

[3] – الجواهر المضية ١ / ٤٢٤ –٤٢٧، لسان الميزان ١ / ٤٢١ –٤٢٢، النجوم الزاهرة ٥ / ٥١، طبقات الحفاظ: ٤٣٠، طبقات المفسرين للداوودي ١ / ١٠٩، الطبقات السنية: رقم ٥١٤، منتهى المقال: ٥٧، كشف الظنون ٢ / ١٨٩٠، شذرات الذهب ٣ / ٢٧٣، إيضاح المكنون ١ / ١٨١، ٦٠٢ و ٢ / ١٨، هدية العارفين ١ / ٢١٠، الرسالة المستطرفة: ٥٩، تهذيب تاريخ دمشق ٣ / ٣٨، أعيان الشيعة ١٢ / ٦١ – ٦٢.

[4] – " تهذيب تاريخ دمشق " ٣ / ٣٨.

قلت: وروى عنه أبو علي الحداد.

عن المرتضى أبا الحسن المطهر بن علي العلوي بالري يقول: سمعت أبا سعد السمان إمام المعتزلة، يقول: من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بحلاوة الإسلام (١)

وبه: قال علي: سألت أبا منصور عبد الرحيم بن مظفر بالري عن وفاة أبي سعد السمان الرازي، فقال، في سنة ثلاث وأربعين

عقيدته: قال: وكان عدلي المذهب -يعني معتزليا -وكان له ثلاثة آلاف وست مئة شيخ، وصنف كتبا كثيرة، ولم يتأهل قط.

وقال الحافظ عبد العزيز الكتاني: كان أبو سعد من الحفاظ الكبار، زاهدا ورعا، وكان يذهب إلى الاعتزال (٢)

أعن القاسم بن علي: حدثنا أبو محمد عمر بن محمد الكلبي قال: وجدت على ظهر جزء: مات الزاهد أبو سعد إسماعيل بن علي السمان في شعبان سنة خمس وأربعين وأربع مئة، شيخ العدلية

وعالمهم، وفقيههم ومحدثهم، وكان إماما بلا مدافعة في القراءات، والحديث والرجال، والفرائض والشروط، عالما بفقه أبي حنيفة، وبالخلاف بين أبي حنيفة والشافعي وفقه الزيدية.

---

١ – تهذيب تاريخ دمشق " ٣ / ٣٨.

٢ – تهذيب تاريخ دمشق " ٣ / ٣٨ – ٣٩.

قال: وكان يذهب مذهب الحسن البصري، ومذهب الشيخ أبي هاشم [1]، ودخل الشام والحجاز والمغرب، وقرأ على ثلاثة آلاف شيخ، وقصد أصبهان في آخر عمره لطلب الحديث[2].

ثناء العلماء عليه : قال: وكان يقال في مدحه: إنه ما شاهد مثل نفسه، كان تاريخ الزمان وشيخ الاسلام[3].

قلت: وذكر أشياء في وصفه، وأنى يوصف من قد اعتزل وابتدع، وبالكتاب والسنة فقل ما انتفع ؟

فهذا عبرة، والتوفيق فمن الله وحده.

هتف الذكاء وقال لست بنافع إلا بتوفيق من الوهاب

وأما قول القائل:

كان يذهب مذهب الحسن، فمردود، قد كانت هفوة في ذلك من الحسن، وثبت أنه رجع عنها ولله الحمد.

وأما أبو هاشم الجبائي، وأبوه أبو علي فمن رؤوس المعتزلة، ومن الجهلة بآثار النبوة، برعوا في الفلسفة والكلام، وما شموا رائحة الإسلام، ولو تغرغر أبو سعد بحلاوة الإسلام، لانتفع بالحديث.

فنسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماننا وتوحيدنا.)[4]

---

[1] – هو شيخ المعتزلة أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب البصري الجبائي، المتوفى سنة (٣٢١) ه،

[2] – تهذيب تاريخ دمشق " ٣ / ٣٨، ٣٩.

[3] – تهذيب تاريخ دمشق " ٣ / ٣٨، ٣٩.

[4] – سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٥–٥٩)

وفاته: وسئل عبد الرحيم بن المظفر بن عبد الرحيم الرازي الحمدوني عن وفاته فقال: توفي سنة ثلاث وأربعين وأربع مِئَة وكان عدلي المذهب يعني معتزليا وكان له ثلاثة آلاف وست مِئَة شيخ ولم يتأهل.

وقال الكتاني: بلغني أنه مات سنة سبع وأربعين وكان من الحفاظ الكبار وكان فيه زهد وورع إلا أنه كان يذهب إلى الاعتزال.

وقال غيره: مات سنة ٤٤٥.

وقال ابن بانويه: ثقة وأيُّ ثقة حافظ مفسر وأثنى عليه.

وله تفسير في عشر مجلدات وسفينة النجاة في الإمامة وغير ذلك.(١)

١٨-عَبْد اللَّه بْن سُلَيْمان. [ت: ٤٦٠ هـ]

ترجمته: عَبْد اللَّه بْن سُلَيْمان أبو محمد المَعَافِريّ الطُّلَيْطُلِيّ، المعروف بابن المؤذِّن.

منزلته: روى عن: أبي عمر الطَّلَمَنْكِيّ.

وكان عالِمًا ديّنا محدّثا مقرئا.

كتب الكثير، وسمع النَّاس منه

وقال ابن بشكوال: وكان من أهل العلم والفضل والخير، وكان الأغلب عليه الحديث والآثار والآداب والقراءات، وكان كثير الكتب جلّها بخطّه، وكان يلتزم بيته، وكان لا يخرج منه إلّا في يوم جمعة لصلاته أو لباديته، وكان صرورة لم يتزوّج قطّ ولا تسرّى. سمع الناس منه.(٢)

---

١ – لسان الميزان ت أبي غدة (٢/ ١٥٠)

٢ – تاريخ الإسلام ت تدمري (٣٠/ ٤٨٤)

١٩-مقبل بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني[ت: ٥٠٠هـ]

ترجمته: مقبل بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني

طلبه و مكانته : تفقه في بدايته بأبي بكر بن جعفر مقدم الذكر وأخذ عن ابن أبي ميسرة وارتحل إلى كرمان وتفقه بها على قطب الدين وجماعة من فقهائها ثم عاد اليمن فسكن ذا أشرق رغبة في الكتب الموقوفة بها إذ كان قليل الكتب وكان فقيها زاهدا ورعا متقللا صواما قواما مشهورا باستجابة الدعاء وسكن في آخر عمره قرية الدمنة شرقي ذي أشرق وهي بخفض الدال المهملة بعد ألف ولام ثم سكون الميم وفتح النون ثم هاء ساكنة وله مختصر حسن في الفرائض وكان شيخه الفقيه أبو بكر بن جعفر يأتيه إلى الدمنة فيجد أصحابه يقرأون عليه فيعجبه ذلك ويقول صدق من سماك مقبلا ويسأله الدعاء ويحثه على الاستقامة على ذلك ولم يزل كذلك حتى توفي بعد بلوغ خمسين سنة من العمر وكانت وفاته غالبا بعد خمسمائة سنة لم يتزوج فقيل له في ذلك فقال أنا حر لا أملك نفسي أحدا.(١)

٢٠-الخياط الحنبلي [ت: ٥١٥ هـ]

ترجمته: أبو سعد محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن داود الأصبهاني ويعرف بالخياط الحنبلي من أهل أصبهان

رحلته في طلب العلم: قدم بغداد واستوطنها مدة طويلة وسمع من مشايخها وانتخب وعلق وكتب بخطه كثيرا وحصل الأصول والنسخ وجمع كثيرا جدا من الحديث والفقه وأنفذه إلى أصبهان وأدركه أجله ببغداد حدث عن أبي القاسم بن مندة إجازة وعن غيره سماعا وكتب عنه ابن عامر الغندري وابن ناصر

---

١ – السلوك في طبقات العلماء والملوك (١/ ٢٧٥)

قال ابن النجار كان من أهل السنة المحققين المبالغين المشددين ظاهر الصلاح قليل المخالطة للناس كان حنبليا متعصبا لمذهبه مشددا في ذلك

وفاته : توفي يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة ودفن بباب حرب ولم يخلف وارثا ولم يتزوج قط [1]

٢١-أبو البركات الأنماطي [ت: ٥٣٨هـ]

ترجمته: عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن بن بندار.

الحافظ، أبو البركات الأنماطي، مفيد بغداد. سمع الكثير، وحصل العالي والنازل، ومازال يسمع، ويفيد، ويجمع إلى آخر عمره.

مولده: ولد في رجب سنة اثنتين وستين وأربعمائة.

شيوخه: وسمع: أبا محمد الصريفيني، وأبا الحسين بن النقور، وأبا القاسم عبد العزيز الأنماطي، وأبا القاسم بن البسري، وأبا نصر الزينبي، وأبا الغنائم بن أبي عثمان، وعاصم بن الحسن، فمن بعدهم. وقرأ على أبي الحسين بن الطيوري جميع ما عنده.

تلاميذه: روى عنه: ابن عساكر، وأبو موسى المديني، وأبو سعد السمعاني، وابن الجوزي، وعبد الوهاب ابن سكينة، وعمر بن طبرزد، ويوسف بن كامل، وعبد العزيز الأخضر، وعبد الواحد بن سعد الصفار، وأحمد بن أزهر، وعبد العزيز بن مينا، وعبد العزيز بن زهر، وأحمد الدبيقي، وخلق آخرهم عبد الرحمن بن أحمد بن هدية. وقد روى عنه من القدماء محمد بن طاهر المقدسي، وغيره.

ثناء العلماء عليه: قال ابن السمعاني: هو حافظ، ثقة، كثير السماع، واسع الرواية، دائم البشر، سريع الدمعة عند الذكر، حسن المعاشرة، مليح المجاورة جمع الفوائد، وخرج

---

[1] – شذرات الذهب – ابن العماد (٤/ ٥٥)

التخاريج. ولعله ما بقي من العالي والنازل جزء إلا قرأه وحصل نسخته، إما بخطه، أو بخط غيره. ونسخ الكتب الكبار مثل: طبقات ابن سعد، وتاريخ الخطيب. وكان متفرغاً، مستعداً للتحديث، إما أن يقرأ عليه، أو ينسخ شيئاً. وكان لا يجوز الإجازة على الإجازة.) وجمع في ذلك شيئاً. قرأت عليه الكثير مثل الجعديات، ومسند يعقوب بن سفيان الفسوي، ومسند يعقوب بن شيبة، ما كان سماعه وانتقاء ابن البقال، على المخلص.

وقال ابن ناصر: كان عبد الوهاب الأنماطي بقية الشيوخ، سمع الكثير، وكان يفهم. وكان ثقة صحيح السماع. ومضى مستوراً، ولم يتزوج قط.

خشيته و خوفه من الله - وقال السلفي: كان عبد الوهاب رفيقنا حافظاً، ثقة، لديه معرفة جيدة. وقال ابن الجوزي: كنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته. وكان على طريقة السلف. وانتفعت به ما لم انتفع بغيره. وذكره أبو موسى المديني في معجمه فقال: حافظ عصره ببغداد. توفي حادي عشر المحرم.(١)

٢٢-الزمخشري [ت: ٥٣٨هـ.]

ترجمته (٢)الإمام العلامة، والبحر الفهامة، الطود الأشم، والبحر الخضم، إمام المفسرين، ورئيس اللغويين جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوازمي الزمخشري.

---

١ – ذيل تاريخ بغداد (٤/ ١٢٧) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٣٦/ ٤٦٦) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٧/ ٢)) «ذيل ابن النجار»: (١٦/ ٢٠٣ – ٢٠٥).

٢ – الأنساب ٦ / ٢٩٧، ٢٩٨، نزهة الألباء: ٣٩١ – ٣٩٣، المنتظم ١٠ / ١١٢، معجم البلدان ٣ / ١٤٧، معجم الأدباء ١٩ / ١٢٦ – ١٣٥، اللباب ٢ / ٧٤، الكامل ١١ / ٩٧، إنباه الرواة ٣ / ٢٦٥ – ٢٧٢، وفيات الأعيان ٥ / ١٦٨ – ١٧٤، المختصر في أخبار البشر ٣ / ١٦، إشارة التعيين: الورقة ٥٣، ٥٤، البدر السافر ورقة ١٩٣، تاريخ الإسلام: وفيات ٥٣٨، ميزان الاعتدال ٤ / ٧٨، العبر ٤ / ١٠٦، دول الإسلام ٢ / ٥٦، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٨٣

مولده ولد بزمخشر من قرى خوارزم يوم الأربعاء ٢٧ رجب ٤٦٧هـ، في عهد السلطان أبي الفتح ملكشاه.

نشأته: كان السلطان أبو الفتح قد شجع على العلم ووسع على العلماء، فنشأ الزمخشري في هذه الفترة وتلقى العلم على أكابر علماء بلده، رحل إلى بخارى وفي طريقته سقط عن دابته فانكسرت رجله ثم بترت، فكان يتخذ رجلا من خشب، وقد سقطت من الثلج .

ولم تحفل المصادر التاريخية بالحديث عن أسرة الزمخشري، وما كانت تتصف به، والمعيشة التي كانت عليها. فغاية ما ذكر أن والده كان إماماً بقرية زمخشر. ويورد عدد من المصادر ذكراً سريعاً لأمه مرتبطا بحادثة يرويها الزمخشرى نفسه. ونستدل من هذه الأخبار أنها امرأة ورعة تقية. ولو حاولنا أن نتعرف إلى أسرة الزمخشري أكثر، نجد أنه قد أورد ذكراً لأسرته في أشعاره. ومنها نذكر هذين البيتين اللذين قالهما الزمخشري مستغفراً الله من الخمر:

أستغفر الله أنني قد نُسِبتُ بها ولم أكن لمحياها بذَوَّاقِ

ولم يذقْها أبي كَلاّ ولا أحدٌ من أسرتي واتِّفاق الناس مصداقي

من الشعر السابق يظهر أن الزمخشري ينتمي إلى أسرة ذات دين وتقوى وورع، فقد كانت بعيدة عن مثل هذه المحرمات التي يستغفر الزمخشري منها.

وكان للزمخشري ألقاب عدة أطلقها عليه المؤرخون وكتّاب السّير. وقد غلب عليه لقب "جار الله "، فكان يُلقَّب به، ويُذكر معه حيثما ورد له ذكر. وقد اتفقت المصادر المتعددة على أن إقامة الزمخشري في مكة مجاوراً البيت الحرام، كانت سبباً في إطلاق هذا اللقب. وقد ذكر ابن خلكان أن اللقَب كان علماً عليه.

وقد ارتبط بالزمخشري لقب آخر، وهو فخر خوارزم، وتستخدمه معظم المصادر عندما تشرع بالحديث عنه. ولعل إطلاق هذا اللقب على الزمخشري راجع إلى المكانة العلمية الجليلة التي كان يتمتع بها.

شيوخه : تتلمذ على محمد بن جرير الضبي الأصفهاني النحوي المعتزلي، ثم رحل إلى خراسان وأصفهان وبغداد وفيها التقى بالإمام الدامغاني الفقيه الحنفي، وسمع بغداد من نصر بن البطر وبالشريف ابن الشجري، وتخرج به أئمة، ثم سافر إلى مكة وجاور بها زمانا، فلقب بـ(جارالله) وبها لقي رعاية من الأمير عُلَيّ بن عيسى بن وهاس العلوي الزيدي، وقرأ كتاب سيبويه على عبدالله بن طلحة اليابري، وطاف أنحاء الجزيرة واليمن، ثم رحل عن مكة إلى وطنه فمكث زمنا، ثم عاد إلى مكة وفي جواره الثاني ألف كتابه الشهير (الكشاف) ثم عاد إلى وطنه خوارزم.

بعض من قابلوه:

ذكر التاج الكندي أنه رأى الزمخشري على باب الإمام أبي منصور بن الجواليقي، وقال الكمال الأنباري لما قدم الزمخشري للحج، أتاه شيخنا أبو السعادات بن الشجري مهنئا بقدومه، قائلاً:

كانَتْ مُسَاءَلَةُ الرُّكْبَانِ تُخْبِرُنِي عنْ أحمدَ بنِ عليٍّ أطيبَ الخَبرِ

حتّى التَقَيْنا فلا واللهِ ما سَمِعَتْ أُذْنِي بأحْسنَ مِمّا قَدْ رَأَي بَصَرِي

وأثنى عليه، ولم ينطق الزمخشري حتى فرغ أبو السعادات، فتصاغر له، وعظمه، وقال: إن زيد الخَيْلِ دخل على رسول الله ﷺ ، فرفع صوتَه بالشهادتين، فقال له : يا زيد كلُّ رجلٍ وُصِفَ لي وَجَدْتُهُ دُونَ الصِّفَةِ إلاَّ أنتَ، فإنَّك فوقَ ما وُصِفْتَ. وكذلك الشريف ودعا له وأثنى عليه.

روى عنه بالإجازة أبو طاهر السلفي، وزينب بنت الشعري، وروى عنه أناشيد إسماعيل بن عبد الله الخوارزمي، وأبو سعد أحمد بن محمود الشاشي، وغيرهما.

قال السمعاني: أنشدنا إسماعيل بن عبد الله ، أنشدني الزمخشري لنفسه يرثي أستاذه مُضر النحوي:

وقَائِلَـةٍ ما هذه الدُّرَرُ التِي تُسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ

فَقُلْتُ هو الدُّرُّ الذي قَدْ حَشَا بِهِ أَبُو مُضَرٍ أُذْنِي تَسَاقَطَ مِنْ عَيْنِي

ثناء المؤرخين عليه:

كان الزمخشري يتمتع بمكانه علمية مرموقة أوجدتها له متابعته الحثيثة للعلم واهتمامه به سواء أكان في مرحلة طلب العلم أم في إعطائه للآخرين، ويشهد على مكانته العلمية الكبيرة تعدُّد المجالات العلمية التي نبغ فيها، وقد حرص أكثر الذين ترجموا له على ذكر المجالات التي أبدع فيها، وذكروها ملازمةً له. فالذهبي يذكر أنَّ الزمخشري كان رأساً في البلاغة والعربية.

قال السمعاني: برع في الآداب، وصنف التصانيف، وَرَدَ العراق وخراسان، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه، وتلمذوا له، وكان علامة نسابة، جاور مدة حتى هبت على كلامه رياح البادية.

وقال السيوطي في العالِم الشامخ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشر، كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء، وجودة القريحة، متفنِّناً في كل علم، معتزلياً قوياً في مذهبه، مجاهراً به حنيفياً.

ويذكر صاحب كتاب ــ الجواهر المضيئة ــ عندما شرع في ترجمة الزمخشري قال عنه: الإمام الكبير المضروب به المثل في علم الأدب.

وعلى الرغم من إعراض ابن حجر العسقلاني عن الزمخشري لميله إلى الاعتزال، فإنَّه أشاد به، فيذكر أنَّ الزمخشري كان في غاية المعرفة بفنون البلاغة وتصرُّف الكلام.

وقد أعلى ياقوت الحموي من قدر الزمخشري، فعدَّه إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب، وأنه واسع العلم، كبير الفضل، متفنِّن في علوم شتى، وللمكانة العلمية العالية التي لمحها ياقوت الحموي في الزمخشري نجده يطلق عليه فَخْرَ خوارزم حيثما ورد ذكره في كتابه.

وينتصر صاحب كتاب ــ تاج التراجم ــ إلى الزمخشري ويرفع من شأنه، فيبتدئ ترجمته له بقوله: إمام عصره بلا مدافعة.

وأشاد ابن خلكان بمكانة الزمخشري العلمية، فذكر بأنَّه "الإمام الكبير في التفسير، والحديث، والنحو، واللغة، وعلم البيان، وأنَّه كان إمام عصره من غير مدافعة". ويذكر ابن خلكان في موضع آخر من كتابه بأنَّ الزمخشري كان من أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه، وهذا صاحب ــ كتاب الوشاح ــ يقول عنه: "أستاذ الدنيا، فخر خوارزم ، جار الله ، العلامة أبو القاسم محمود الزمخشري من أكابر الأمة ، وقد ألقت العلوم إليه أطراف الأزمة".

وامتدح الكثيرون سعة علم الزمخشري وإتقانه للعلم، فالسيوطي يذكر أنَّه واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء، وجودة القريحة، متفنناً في كل علم، وأشار الفيروز أبادي إلى أنَّه "إمام اللغة والنحو، والبيان باتفاق جميع العلماء". وأشاد الكثيرون بما كان يتقنه الزمخشري من علوم، فذكروا عند الحديث عنه أنَّه نحوي ولغوي ومحقق وبليغ ومفسِّر وفقيه.

من هنا يظهر لنا تنبُّه المؤرخين للمكانة العلمية العالية للزمخشري، ونقلت آراؤهم عند الحديث عن حقيقة هذا العالم بما يتمتع به من قدرة كبيرة، وظهر أن الزمخشري بحق

موسوعي المعرفة والثقافة. وهذا ما ظهر في كثرة نتاجه العلمي. فالزمخشري صاحب مصنَّفات شملت جمل الثقافة المعروفة في عصره.

مؤلفاته:

ألف في كل فن، فهو إمام في التفسير، إمام في النحو، إمام في البلاغة، فقيه، شاعر، أصولي، أديب، يظهر ذلك في كتبه، وقد أشرنا سابقاً إلى المكانة العلمية التي كانت للزمخشري، وقد كان من أبرز مظاهر هذه المكانة كثرة نتاج الزمخشري ومصنفاته المتخصصة، فهذه الكثرة في مؤلفاته تعكس بلا شك جانباً مهماً من سعة معرفته وعلمه.

وقد شملت المؤلفات التي خلفها الزمخشري جمل النشاط الثقافي وعناصر الثقافة التي كانت سائدة في عصره، وأشاد الكثير من أصحاب التراجم الذين ترجموا الزمخشري بمصنفاته. فنراهم عند الشروع بالترجمة يذكرون أنه صاحب التصانيف البديعة، أو يقولون أنه صاحب المصنفات المشهورة، أو يذكرون أنه صنف كتباً حسنة.

وذكرت أغلب المصادر مصنفات الزمخشري والحديث عنها . وقد ذكر له المترجمون أكثر من خمسين مؤلفاً في موضوعات شتى، وأورد صاحب كتاب "كشف الظنون" أكثر مؤلفات الزمخشري، وأورد جزءاً من مقدماتها وخواتيمها.

برز الزمخشري في علوم شتى، وكانت له مؤلفات متعددة قيمة، فقد صنّف في جوانب مختلفة من العلوم الدّينية، واللغوية، والنحوية، والأدبية، والبلاغية وغيرها. ومن مؤلفاته على سبيل المثال لا الحصر أذكر :

(تفسير الكشاف المسمي بالكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، (المحاجاة بالمسائل النحوية) و(المفرد والمركب في العربية).

و(الفائق في تفسير غريب الحديث) واختلفت المصادر في اسم هذا الكتاب.

فذكره صاحب هدية العارفين باسم، الفائق وشيم الرائق في غريب الحديث، وأورده صاحب كتاب الجواهر المضيئة باسم غريب الحديث، أمَّا صاحب كتاب "تاج التراجم" فأورده باسم الفائق في تفسير الحديث، ورتَّب الزمخشري هذا الكتاب حسب حروف المعجم، وكشف فيه عن غريب الحديث، فشرح فيه كل كلمة غريبة اشتمل عليها الحديث.

وقد أثنى ابن حجر العسقلاني على هذا الكتاب قائلاً : " وكتابه الفائق في غريب الحديث من أنفس الكتب لجمعه المتفرق في مكان واحد مع حسن الاختصار وصحة النقل "

و (أساس البلاغة) وهو أبرز الكتب اللغوية التي خلّفها الزمخشري، وهو معجم في اللغة العربية رتَّبه الزمخشري حسب الحرف الأول وما يليه من حروف الهجاء. وكان الزمخشري رائداً في هذا الترتيب الدقيق، ويمتاز هذا المعجم عن غيره باختصاصه بذكر الاستعمالات المجازية للكلمة في مواضعها من الجمل إلى جانب معناه الحقيقي. لهذا فهو مليء بأبيات الشعر والعبارات الأدبية لتوضيح معاني الكلمات في استعمالاتها المختلفة.

و (ربيع الأبرار وفصوص الأخبار) و(متشابه أسامي الرواة) و (النصائح الكبار) و (النصائح الصغار) و (ضالة الناشد في علم الفرائض) و (المفصل في النحو) و (الأنموذج في النحو) و (المفرد والمؤلف في النحو) و (رؤوس المسائل في الفقه) و (شرح أبيات كتاب سيبويه)

و(المستقصى في أمثال العرب) كتاب في الأدب العربي متخصص بالأمثال العربية جمع فيه مصنفه الزمخشري ما يزيد على ١٥٠٠ مثل عربي، وهو لا يتناول القصص التي تتعلق بالأمثال ولذلك يعد هذا الكتاب من أهم ما ألف في هذا الموضوع، ورتب فيه الأمثلة ترتيبا ألفبائيا على حروف الهجاء.

و(صميم العربية) و (سوائر الأمثال) و (ديوان التمثيل) و (شقائق النعمان في حقائق الكلام) و (شافي العي من كلام الشافعي) و (القسطاس في العروض) و (المنهاج في أصول الدين).

وقال ابن خلكان له (الفائق في غريب الحديث) ، و (ربيع الأبرار)، و (أساس البلاغة) : وفي هذا الكتاب المعجم يأتي بالمعنى ويقول: معناه كذا والمجاز منه كذا، ويأتي بعدة معاني يجعلها مجازية، ويجعل معنى واحداً هو الأصل.

وكتاب (مشتبه أسامي الرواة)، وكتاب (النصائح)، و (المنهاج في الأصول)، و (ضالة الناشد)، كتاب (الأمكنة والجبال والمياه، في الجغرافيا).

وكتاب (شرح مقامات الزمخشري): وهو كتاب تصدى فيه الزمخشري لشرح مقاماته شرحاً مفصلاً تعرض فيه للغة والبلاغة، واستشهد بكثير من آيات القرآن الكريم، والحديث النبوي، وشعر العرب، وأمثالهم وأخبارهم، وينقسم هذا الكتاب إلى مجموعة من المقامات التي ألفها الزمخشري مثل: مقامة المراشد، الرضوان، الزاد، الذهن، الخشية... الخ.

وكتاب (أطواق الذهب في المواعظ والخطب)، وهو مختصر يشتمل على مائة مقالة في المواعظ والنصائح والحكم ومكارم الأخلاق، كل منها في بضعة أسطر، ليست مُعنونة.

وقد نبه الأستاذ ولفريد مادلونغ في مقالة له عن الزمخشري المتكلم (مدريد ١٩٨٦ في كتاب لمؤتمر هناك) إلى التأثير الكبير لآراء مدرسة أبي الحسين البصري على الزمخشري كما يبدو في هذه الرسالة.

وعلينا أن نلاحظ أن الزمخشري كان حريصاً على العرض الموضوعي للآراء المختلفة دون تدخل كبير من جانبه فيها. لكنه في المرات القليلة التي كان يفضل فيها رأياً على

آخر، كان يبدو متأثراً بآراء ابن الملاحمي (٥٣٦هـ) المتأثر بدوره بأبي الحسين البصري (٤٣٦هـ).

وعلى الرغم من أن بعض أعماله بالفارسية، إلا أنّه كان من المؤمنين بتفوق اللغة العربية ومن المعارضين للشعوبية.

وفاته: توفي رحمه الله ليلة عرفة بجرجانية خوارزم سنة ٥٣٨هـ.

*****

٢٣-أبو محمد النحوي[ت:٥٦٧هـ]

ترجمته: عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر ابن الخشاب أبو محمد النحوي

منزلته: قال القفطي : كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، حتى يقال : إنه كان في درجة الفارسي ، وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة ، وما من علم من العلوم إلا وكانت له فيه يد حسنة .

شيوخه: قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي وغيره ، والحساب والهندسة على أبي بكر بن عبد الباقي الأنصاري ، والفرائض على أبي بكر المزرقي ، وسمع الحديث من أبي الغنائم النرسي وأبي القاسم بن الحصين ، وأبي العز بن كادش وجماعة ؛ ولم يزل يقرأ حتى علا على أقرانه ، وقرأ العالي والنازل ، وكان يكتب خطا مليحا ، وحصّل كتبا كثيرة جدا ، وقرأ عليه الناس ، وانتفعوا به ، وتخرج به جماعة . وروى كثيرا من الحديث.

تلاميذه: سمع منه أبو سعد السمعاني وأبو أحمد بن سكينة، وأبو محمد بن الأخضر.

ثناء العلماء عليه: وكان ثقة في الحديث، صدوقا نبيلا حجة إلا أنه لم يكن في دينه بذاك؛ وكان بخيلا مبتذلا في ملبسه وعيشه ، قليل المبالاة بحفظ ناموس العلم ، يلعب بالشطرنج مع العوام على قارعة الطريق ، ويقف في الشوارع على حلق المشعبذين واللاعبين بالقرود والدّباب ، كثير المزاح واللعب ، طيب الأخلاق ؛ سأله شخص وعنده جماعة من الحنابلة : أعندك كتاب الجبال ؟

فقال: يا أبله؛ أما تراهم حولي!

وسأله آخر عن القفا؛ يمد أو يقصر ؟

فقال له: يمد ثم يقصر.

قرأ عليه بعض المعلمين قول العجاج:

أطربا وأنت قنسري وإنما يأتي الصبا الصبي

فقال: ' وإنما يأتي الصبي الصبي ' ، فقال : هذا عندك في المكتب ؛ وأما عندنا فلا ، فاستحى المعلم وقام .

وكان يتعمم بالعمامة ، فتبقى مدة على حالها حتى تسود مما يلي رأسه ، وتتقطع من الوسخ ، وترمي عليها الطيور ذرقها ؛ ولم يتزوج ولا تسرى ؛ وكان إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء كتاب غافل الناس وقطع منه ورقة ؛ وقال : إنه مقطوع ؛ ليأخذه بثمن بخس ؛ وإذا استعار من أحد كتابا وطالبه به ؛ قال : دخل بين الكتب فلا أقدر عليه .

مؤلفاته: صنّف: شرح الجمل للجرجاني، شرح اللمع لابن جني ، لم يتم ، الرد على ابن بابشاذ في شرح الجمل . الرد على التبريزي في تهذيب الإصلاح، شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو؛ يقال: إنه وصله عليها بألف دينار؛ الرد على الحريري في مقاماته

وفاته: توفي عشية الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة، ووقف كتبه على أهل العلم،

ما رؤي له بعد موته: ورئي بعد موته بمدة في النوم على هيئة حسنة فقيل له: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي، قيل: ودخلت الجنة؟

قال: نعم إلا أن الله أعرض عني؛

قيل: وأعرض عنك؟

قال: نعم؛ وعن كثير من العلماء ممن لا يعمل.

أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى.

ومن شعره ملغزا في كتاب:

وذي أوجه لكنه غير بائح بسر وذو الوجهين للسر مظهر

تناجيك بالأسرار أسرار وجهه فتفهمها ما دمت بالعين تنظر

وله في الشمعة:

صفراء لا من سقم مسها كيف وكانت أمها الشافيه !

عريانة باطنها مكتس واعجب لها كاسية عاريه ! ([1])

٢٤-أبو عبد الله الأندلسي [ت: ٥٧٢ هـ]

[1] – بغية الوعاة (٢/ ٢٩و ما بعدها)

ترجمته: أبو عبد الله الأندلسي، الرصافي، رصافة بلنسية، الرفاء. نزيل مالقة. كان يعيش من صناعة الرفو بيده.

ثناء العلم عليه: قال الأبّار: كان شاعر زمانه. سكن غرناطة مدة، وامتدح أميرها. وشعره مدوّن يتنافس فيه الناس. كان ينظم البديع، ويبدع المنظوم. ولم يتزوج وكان متعففاً.

روى عنه من نظمه: أبو علي بن كسرى المالقي، وأبو الحسين بن جبير. توفي في رمضان بمالقة.(١)

*****

٢٥-الرفاء الرصافي [ت:٥٧٢هـ]

ترجمته: أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الرصافي، من رصافة بلنسية، وسكن مالقة،

قناعته: وكان شاعر عصره، مع عدم الانتجاع بشعره، واقتصر على التعيش من صناعته، وأمداحه قليلة، وكان في قصائده كثيراً ما يذكر شوقه إلى معاهده فيأتي بما يعجب ويعجز، وعرف بعزوف النفس، فصار الأكابر يجزلون منه ويخطبون مدحه، وهو بصناعته مشتغل، وفاته : إلى أن توفي بمالقة في رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة،

شعره: وشعره مدون يتنافس فيه ولم يتزوج، روى عنه أبو علي ابن كسرى المالقي وأبو الحسين ابن جبير.

فمن قوله في قصيدة يراجع أبا الحسن ابن لبال الشريشي:

على أنَّني لا أرتضي الشعرَ خطّةً ولو صُيّرتْ خضراً مسارحيَ الغبرا

---

١ – تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٤٠/ ١٠٨)

كفى ضَيعَةً بالشعر أنْ لستُ جالباً إليَّ به نفعاً ولا دافعاً ضُرّا

يقول أناسٌ لو رفعتَ قصيدةً لأدركتَ حتماً في الزّمانِ بها أمرا

ومن دون هذا غَيْرةٌ جاهليَّةٌ وإن هي لم تلزمْ فقد تلزمُ الحرَّا

ألم يأتهم أنِّي وأدت بحكمها بُنَيَّاتِ صدري قبل أن تبرحَ الصدرا

وله وقد قتل إنسان اسمه يوسف:

يا وردةً جادتْ بها يدُ مُتحفي فَهَمَى لها دمعي وهاج تأسُّفي

حمراءُ عاطرةُ النسيم كأنَّها من خدِّ مقتبَلِ الشَّبيبةِ مُترفِ

عرضتْ تُذكّرني دماً من صاحبٍ شربتْ به الدُّنيا سلافةَ قرقفِ(١)

فلثمتُها شغفاً وقلتُ لعبرتي هي ما تمجُّ الأرضُ من دمِ يوسفِ

وله في يوسف أيضاً:

لا تسلْ بعد قتلِ يوسفَ عنِّي ففؤادي مثلَّمٌ كسلاحِهْ

لو تأملتَ مقلتي يومَ أودى خلتَني باكياً ببعضِ جراحهْ

ومن قوله في نائمٍ تحبَّبَ العرقُ على وجهه:

ومهفهفٍ كالغصنِ إلاَّ أنَّه سلب التثنّي النَّومَ عن أثنائِهِ

أضحى ينامُ وقد تحبَّبَ خدُّهُ عَرَقاً فقلت الوردُ رُشَّ بمائِهِ

---

١ – القَرْقَف: الْخَمْرُ، وَهُوَ اسْمٌ لَهَا، قِيلَ: سُمِّيَتْ قَرْقَفاً لأَنها تُقَرْقِفُ شارِبَها أَي تُرْعِده، وأَنكر بَعْضُهُمْ أَنها تُقَرْقِفُ النَّاسَ. قَالَ اللَّيْثُ: القَرْقَف اسْمٌ لِلْخَمْرِ وَيُوصَفُ بِهِ الْمَاءُ الْبَارِدُ ذُو الصَّفَاءِ؛ وَقَالَ: وَلَا زَادَ إِلَّا فَضْلتانِ: سُلافةٌ، ... وأَبيضُ مِنْ مَاءِ الغمامةِ قَرْقَفُ، لسان العرب (٩/ ٢٨٢)

وقال، وهي في موسى بن رزق:

وعشيةٍ لبستْ رداءَ شحوبها والغيمُ بالجوِّ الرقيق مقنَّعُ

بلغتْ بنا أمَدَ السُّرور تألفاً واللَّيلُ نحو فراقنا يتطلعُ

فابلل بها رمقَ الغَبوق فقد أتَى من دونِ قُرْصِ الشَّمسِ ما يُتَوَقَّعُ

سقطت ولم يملك نديمك ردَّها فوددتُ يا موسى لَوَ أنَّك يوشع

وله من جملة قصيدة:

لو جئتَ نار الهُدى من جانب الطورِ قبستَ ما شئتَ من علمٍ ومن نورِ

من كلِّ زهراءَ لم تُرفعْ ذوائبها ليلاً لسارٍ ولم تُشْبَبْ لمقرورِ)(١)

نورٌ طوى الله زندَ الكونِ منه على سقطٍ إلى زمنِ المهديِّ مذخورِ

ومنه أيضاً:

مرأى عليه اجتماعٌ للنفوسِ كما تشبّثتْ بلذيذِ العيش أجفانُ

للعين والقلب في إقباله أملٌ كأنَّه للشَّباب الغضِّ ريعانُ

وله من أبيات قالها في حائك:

غزيّلٌ لم تزلْ في الغزل جائلةً بنانُهُ جَوَلان الفكرِ في الغَزَلِ

جَذْلان تلعبُ بالمحواكِ أنمُلُه على السّدَى لعبَ الأيَّامِ بالدُّوَلِ

ما إن يَني تعبَ الأطرافِ مشتغلاً أفديه من تعبِ الأطرافِ مشتغلِ

---

١ – يوم مقرورٌ وقَرٌّ وقارٌّ بارد وليلة قَرَّةٌ وقارَّةٌ أَي باردة ، لسان العرب لابن منظور (٥/ ٣٥٧٨)

جذباً بكفَّيْه أو فحصاً بأرجلُه تَخبُّطَ الظبي في أشراكِ مُحتبلِ)(١)

وله من قصيدة يصف نهراً نضب ماؤه:

فتوالتِ الأمحالُ تنقصُهُ حتَّى غدا كذؤابةِ النجمِ (٢)

يقول أبو عبد الله القطاعي: وسمعت شيخنا أبا الحسن بن حريق يعيبه بالإقلال وليس كذلك وخرج صغيرا من وطنه فكان يكثر الحنين إليه ويقصر أكثر منظومه عليه وشعره مدون بأيدي الناس متنافس فيه وقد حمل عنه وسمع منه ومن رواته أبو علي بن كسرى المالقي وأبو الحسين بن جبير الزاهد وغيرهما ومحاسنة كثيرة وتوفي صرورة لم يتزوج قط في يوم الثلاثاء التاسع عشر من رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وقبره بمالقة)(٣)

٢٦-عبد العزيز بن أحمد بن غالب [ت: ٥٧٣ هـ]

ترجمته : عبد العزيز بن أحمد بن غالب أبو الأصبغ بن مؤمّل البلنسي، الزاهد، المقرئ.

عبادته و شيوخه : قال الأبّار: أخذ القراءآت عن ابن هذيل، وكان مقدّماً فيها، عارفاً بالتعليل، مجوّداً، فرداً في الاجتهاد، صوّاماً قوّاماً، صاحب ليل. ولم يتزوج قط. توفي في حدود سنة ثلاث.(٤)

٢٧-أَبُو مروان المَعَافِري [ت : ٥٧٣هـ]

ترجمته: عُبَيْد اللَّه بْن عَبْد اللَّه بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن مَسْعُود بْن عيشون الْمعَافِري.

أَبُو مروان المَعَافِري، البَلَنْسِي.

مكانته: روى عن: أَبِي الوليد بْن الدّبّاغ.

---

١ – احتبل الصَّيدَ: حَبَله، نصَب له الحِبالةَ ، معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٣٨)

٢ – تحفة القادم (ص: ١٦وما بعدها)

٣ – التكملة لكتاب الصلة (٢/ ٤٦)

٤ – تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٤٠/ ١٢٣) التكملة لكتاب الصلة (٣/ ٩٦)

وحجّ فلقي: أبا عليّ بن العوجا، وأبا عَبْد اللَّه المازريّ، وأبا طاهر بْن سِلَفَة.

روى عَنْهُ: أَبُو عَبْد اللَّه بْن نوح الغافقيّ.

قال الأبّار: وكان نهاية فِي الصَّلاح والبر والخير، متواضعا. لم يتزوّج، وكان ذا ثروة، واقتنى كثيرا من الكتب.

وفاته: وتُوُفي سنة ثلاثٍ أو ٧٤. (١)

٢٨-القاسم بن عبد الرحمن الأوسي المالقي [ت:٥٧٥ هـ]

ترجمته: القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم ابن مسعدة بن عثمان بن إسماعيل بن عثمان بن مطرف بن دحمان الأوسي المالقي أبو محمد

قال ابن دحية في المطرب: من شعراء أهل المغرب، صاحب لواء العربية، ومن ذوي الأنساب السرية، لقيته بمالقة فسمعت عليه وأجاز لي ولأخي ،

مولده: وأخبرني أن مولده سنة خمس وثمانين وأربعمائة ببلنسية،

شيوخه: وقرأ القرآن على أبي عبد الله المعزاوي والعربية على ابن الطراوة -واختص به - ولقي أبا عبد الله محمد بن سليمان المشهور بابن أم غانم وآخرين ،

تلاميذه: وأجاز له أبو بحر سفيان بن العاصي والفقيه أبو الحسن بن مغيث وأبو القاسم بن ورد وأبو جعفر بن باق السرقسطي والقاضي الأديب والكاتب الخطيب أبو الفضل جعفر بن محمد بن يوسف، حفيد الأعلم النحوي أبي الحجاج الشنتمري وغيرهم، وقرأ عليه شيخنا أبو القاسم السهيلي.

---

١ - تاريخ الإسلام ت تدمري (٤٠/ ١٢٤)

وكان إماما في العربية؛ وله في الشعر والقريض لسان طويل وباع عريض وأكثر من الحديث والفقه،

عبادته و عفته: وانفرد في آخر عمره لإقراء القرآن والاجتهاد في العبادة؛ مع أنه لم يعرف له قط في شبيبته صبوة، ولا اتخذ أهلا ، ولا سمعت منه هفوة .

وفاته: مات بمالقة يوم الاثنين الثاني من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وله اثنتان وتسعون سنة.) ([1])

٢٩-إبراهيم بن حسين بن يوسف القيسي[ت:]٥٨١هـ]

ترجمته : إبراهيم بن حسين بن يوسف القيسي من أهل دانية وأصله من ناحية بلنسية ويعرف بابن محارب ويكنى أبا إسحاق

مكانته وطلبه: أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن سعيد وسمع الحديث من أبي بكر بن برنجال وعلم بالقرآن وحملت عنه القراءات وكتبها وكان معروفا بالتجويد والإتقان مع مشاركة في العربية أخذ عنه أبو عبد الله بن واجب وأبو الحجاج بن أيوب وأبو الحسن بن خيرة من شيوخنا وغيرهم وعليه قرأ في صغره أبو جعفر بن عون الله الحصار ووصف لي بشكاسة الأخلاق وكان صرورة لم يتزوج قط

وفاته: وتوفي سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وخمسمائة ([2])

٣٠-نصر بن فتيان بن مطر النهرواني[ت: ٥٨٣هـ]

[1] – بغية الوعاة (٢/ ٢٥٥) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٥١)

[2] – التكملة لكتاب الصلة (١/ ١٣٥)

ترجمته (١): نصر بن فتيان بن مطر النهرواني، ثم البغدادي، أبو الفتح الفقيه الزاهد، المعرف بابن المنّي

مولده: ناصح الإسلام، وأحد الأعلام، وفقيه العراق على الإطلاق: قال ابن القطيعي: ورأيت في أكثر مسموعاته: يكتب له أبو الفتح عبد اللّه بن هبة الله، المعروف بفتيان بن مطر.

قال: وسألته عن مولده؟

فقال: سنة إحدى وخمسمائة. وهذا أصح مما قاله المنذري: أنه ولد - ظنًا - قبل سنة خمسمائة.

شيوخه و تلاميذه : وسمع الحديث من أبي بكر بن الدنف سنة إحدى عشرة، ومن القاضي أبي بكر بن عبد الباقي، وعبد الوهاب الأنماطي، وأبي الحسن بن الزاغواني، وأبي منصور القزاز، وأبي القاسم بن الحصين، وأبي نصر اليونارتي، وأبي غالب بن البنا، وأبي عبد الله البارع، والحسين بن عبد الملك الخلال، والأرموي، وابن ناصر، وأبي الوقت، وغيرهم.

وتفقه على أبي بكر الدينوري، ولازمه حتى برع في الفقه، وتقدم على أصحابه، وأعاد له الدرس. وصرف همته طول عمره إلى الفقه، أصولاً وفروعًا، مذهبًا وخلافًا، واشتغالاً وإشغالاً، ومناظرة. وتصدر للتدريس والاشتغال والإفادة، وطال عمره، وبَعُدَ صيتُه، وقصده الطلبة من البلاد، وشدت إليه الرحال في طلب الفقه، وتخرج به أئمة كثيرون.

---

[١] -سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٣٧) الكامل: ١١ / ٢٣٠، والمنذري في التكملة: ١ / الترجمة ٢١،وابن الدبيثي في تاريخه بدلالة المختصر المحتاج إليه: ٣ / ٢١٢، والذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ١٣ (باريس، ١٥٨٢)، والعبر: ٤ / ٢٥١، ودول الإسلام: ٢ / ٧٠، والأعلام، الورقة: ٢١٠، وابن كثير في البداية: ١٢ / ٣٢٩، وابن رجب في الذيل: ١ / ٣٥٨، وصاحب العسجد المسبوك، الورقة: ٩٥، والعيني في عقد الجمان: ١٧ / الورقة: ٥٢، وابن تغري بردي في النجوم: ٦ / ١٠٦، وابن العماد في الشذرات: ٤ / ٢٧

قرأت بخط الإمام ناصح الدين بن الحنبلي وقد ذكر شيخه ابن المني، فقال: رحلت إليه فوجدت مسجده بالفقهاء والقراء معمورًا، وكل فقيه عنده من فضله وإفضاله مغمورًا، فأنخت راحلتي بربعه، وحططت زاملة بغيتي على شرعه، فوجدت الفضل الغزير، والدين القويم المنير، والفخر المستطيل المستطير، والعالم الخبير، فتلقاني بصدر بالأنوار قد شرح، منطق بالأذكار قد ذكر ومدح، وبباب إلى كل باب من الخيرات قد شرع وفتح. فتح الله عليه. حفظ القرآن العظيم وهو في حداثة من سنه. ولاحت عليه أعلام المشيخة، فرجح منه على كل فن بفضل اللّه ومَنّه.

قال لي المهذب بن قيداس: كنا نسمي شيخك شيخ صبي - يعني في صباه - لعقله ووقاره، وتركه اللعب.

ثم قال: لم ينقل عنه: أنه لعب ولا لها، ولا طرق باب طرب، ولا مشى إلى لذة ومشتهى.

همته وتواضعه: حدثني شيخنا الإمام ناصح الإسلام بن المنيّ قال: حصل لي من ميراث والدي عشرون دينارًا، فاشتريت بها شيئًا وبعته فأربحت، فخفت أن تحلو لي التجارة فأشتغل بها، فنويت الحج فحججت، وتجردت للحلم، فسمعت درس الشيخ أبي بكر الدينوري صاحب الشيخ أبي الخطاب الكلوذاني قال: فتفقه به ومال الفقهاء من أصحاب شيخه إلى الاشتغال عليه. ودرس بعد موت شيخه.

قال لي: تقدمت في زمن أقوام ما كنت أصلح أن أقدم مداسهم.

وقال لي رحمه الله: ما أذكر أحدًا قرأ عليّ القرآن إلا حفظه، ولا سمع درسي الفقه إلا انتفع.

ثم قال: هذا حظي من الدنيا.

قال ابن الحنبلي: أفتى ودرس نحوًا من سبعين سنة، ما تزوّج ولا تسرى، لا ركب بغلة ولا فرسًا، ولا ملك مملوكًا، ولا لبس الثياب الفاخر إلا لباس التقوى. وكان أكثر طعامه

يشرب له في قدح ماء الباقلاَّ. وكان إذا فتح عليه بشيء فرقه بين أصحابه. وكان لا يتكلم في الأصل. ويكره من يتكلم فيه، سليم الاعتقاد، صحيح الانتقاد في الأدلة الفروعية. وكنا نزور معه في بعض السنين قبر الإمام أحمد.

وسمعت الشيخ الإمام جمال الدين بن الجوزي وقد رآه يقول له: أنت شيخنا.

وأضرَّ بعد الأربعين سنة، وثقل سمعه. وكان تعليقه الخلاف على ذهنه، وفقهاء الحنابلة اليوم في سائر البلاد يرجعون إليه، وإلى أصحابه.

قلت: وإلى يومنا هذا الأمر على ذلك. فإن أهل زماننا إنما يرجعون في الفقه من جهة الشيخ والكتب إلى الشيخين: موفق الدين المقدسي، ومجد الدين ابن تيمية الحراني.

فأما الشيخ موفق الدين: فهو تلميذ ابن المني. وعنه أخذ الفقه.

وأما ابن تيمية: فهو تلميذ تلميذه أبي بكر محمد بن الحلاوي. وقد جمع بعض فضلاء أصحابه له سيرة طويلة. وهو أبو محمد عبد الرحمن بن عيسى البزوري الواعظ. وقفت على بعضها مما ذكره فيها.

عبادته: قال: وكان رحمه اللّه كثير الذكر والتلاوة للقرآن لا سيما في الليل، مُكرِمًا للصالحين، مُحِبًّا لهم، ليس فيه تيه الفقهاء، ولا عجب العلماء. إن مرض أحد من تلامذته ومعارفه عاده، أو كانت لهم جنازة شيعها ماشيًا غير راكب، على كبر السن، وضعف البِنْية. زاهدًا في الدنيا، يقنع منها بالبلغة، وإذا جاءه فتوح أو جائزة من بيت المال وزعها بين أصحابه، وإن ناله منها شيء أعاده عليهم في غضون الأيام.

قال: ولقد حدثني من أثق به من أصحابنا: أنه جاءته صلة من بعض الصدور نحو أربعين دينارًا، ففرقها في يومه بين أهله وأصحابه، وما أخذ منها شيئًا. فلما كان آخر النهار قال لي: لو كنا عزلنا من ذاك الذهب قيراطين للحمام؟

وكان قوته كل يوم قرصين وربما لم يغنهما.

وقال لي بعض أصحابه: إنه يستفضل منهما بعض الأيام ما يدفعه إلى السقا.

وكان معظم إدامه: أن يشتري له برغيف ماء الباقلاّ. وما رأيته جعل عليه دهنًا قط، راضيًا بذلك مع قدرته.

تواضعه: وكان يخدم نفسه بنفسه، لا يثقل على أحد من أصحابه، ولا يكلفهم شيئًا. اللهم إلا أن يعتمد على يد أحدهم في الطريق.

ولقد كنا عنده يومًا جماعة من أصحابه، فأوذن بالصلاة، فنهض بنفسه فاستقى الماء للتطهير، وما ترك أحداً منا ينوبه في ذلك، ولقد قدمت له نعله يوماً، فشق عليه، وجعل يقول: إيش هذا. إيش هذا؟

مثلك لا نسامحه في هذا.

وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسي. فقال: شيخنا أبو الفتح كان رجلاً صالحًا، حسن النية والتعليم. وكانت له بركة في التعليم. قل مَن قرأ عليه إلا انتفع، وخرج من أصحابه فقهاء كثيرون منهم من ساد.

وكان يقنع بالقليل، وربما يكتفي ببعض قرصة، ولم يتزوج وقرأت عليه القرآن.

وكان يحبنا ويجبر قلوبنا، ويظهر منه البشر إذا سمع كلامنا في المسائل. ولما انقطع الحافظ عبد الغني عن الدرس لاشتغاله بالحديث، جاء إلينا، وظن أن الحافظ انقطع لضيق صدره.

وذكر ابن الجوزي في المنتظم: أن المستضيء في أول خلافته جعل للشيخ أبي الفتح حلقة بالجامع، ثم بعد مدة أمر ببناء دكة له في جامع القصر، وجلس فيها للمناظرة سنة أربع وسبعين. وله تعليقة في الخلاف كبيرة معروفة.

وقرأ عليه الفقه خلق كثير. قد ذكر أعيانهم ابن البزوري في سيرته على حروف المعجم.

فمن أكابرهم وأعلامهم من الشاميين: الشيخ موفق الدين المقدسي، ورحل إليه إلى بغداد، والحافظ عبد الغني، وأخوه الشيخ العماد، والبهاء عبد الرحمن، والشهاب بن راجح، وناصح الدين بن الحنبلي.

ومن أكابر البغداديين: أبو بكر بن الحلاوي، والفخر إسماعيل، وقاضي القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق، وأبو محمد عبد المنعم بن أبي نصر الباجسرائي، وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن مقبل بن المنيّ.

ومن الحرانيين: الشيخ فخر الدين ابن تيمية، والموفق بن صديق، ونجم الدين ابن الصقيل.

وممن قرأ عليه: السيف الآمدي الأصولي، ثم تحول شافعيًا. وحدث، وسمع منه جماعة.

وروى عنه الشيخ موفق الدين، وبهاء الدين عبد الرحمن المقدسيان، وابن القطيعي في تاريخه.

مرضه و ما رأي في نومه : قال جامع سيرته: دخلت عليه يوم الأحد خامس ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين، فقال لي: رأيت في المنام منذ أيام كأن حلقة كبيرة في وسط الرحبة، وفيها أولاد المحتشمين. وكان في وسطها رجل يقول:

واعلموا أن النوى قد كدرت صفو الليالي، فاحذروا أن تندموا

قال: فالتفت إلى بعض أصحاب الشيخ، وقلت له: هذا المنام كأنه ينعي إلى الشيخ نفسه، فعاش الشيخ بعد ذلك تمام ثلاثة -أو أربعة -أشهر كما هو ظاهر.

قال: وابتدأ به المرض بعد نصف شعبان. وكان مرضه الإسهال. وذلك من تمام السعادة لأن مرض البطن شهادة. ولما ازداد مرضه أقبل الناس إلى عيادته من الأكابر والعلماء، والتلامذة والأصحاب.

كراماته وجنازته: فحدثني صاحبه أبو محمد إسماعيل بن علي الفقيه، وهو الذي تولى تمريضه قال: قال لي الشيخ يوم الخميس ثاني رمضان: أي فخر، آخر تعبك معي يوم الأحد؟ قال: وهكذا كان. فإنه توفي يوم السبت رابع شهر رمضان، ودفناه يوم الأحد - يعني خامس رمضان - سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

قال: ونودي في الناس بموته، فانثال من الخلائق والأمم عدد يفوت الإحصاء.

فازدحم الناس، وخيف من الفتن، فنفذ الولاة الأجناد والأتراك بالسلاح، وفتح له جامع القصر، وازدحم الناس ازدحامًا هائلاً، وحمله أصحابه وغلمانه.

وحكى لي بعضهم: أنهم في حال حمل سريره لم يبق في رجل أحد منهم مداس إلا وشد. لفرط الزحام. فلما فرغوا من دفنه أعيدت إليهم لم يفقدوا منها شيئًا. وقدم الشيخ الصالح سعد بن عثمان بن مرزوق المصري إمامًا في الصلاة عليه، بعدما اجتهد المماليك والأتراك والأجناد في إيصاله إلى عند نعشه. وكان الناس قد ازدحموا على الشيخ سعد أيضًا يتبركون به، حتى خيف عليه الهلاك. وكانت جنازته قد قدمت إلى عند المنبر والشباك.

وحدثني أبو عبد الله محمد بن طنطاش البزار قال: لما وصل الشيخ سعد إلى جنازة الشيخ أمسك عن التكبير، وأطال الوقوف حتى سكن الناس وسكتوا، وهدأت الأصوات، بحيث لم يسمع سوى التكبير، ثم كبر فأعجب الناس ما فعل فلما صلى عليه عاد الزحام الخصام والاحتشاد في أبواب الجامع، على وجه ما شوهد مثله إلا ما شاء الله.

وذكروا: أنه كان أوصى أن يدفن في دار بعض أهله جنب مسجده، فحمل إلى الموضع، ودفن فيه، وفتح موضع في المسجد إلى قبره لزيارة الناس.

وقال ابن القطيعي: حضر جنازته قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني، ودفن بداره الملاصقة لمسجده ثم قطع موضع قبره من الدار، وأدخل إلى مسجده بالمأمونية رأس درب السيدة. رحمه الله تعالى.

ما رؤي له بعد موته: وذكر جامع سيرته، قال: حدثني الحافظ أبو بكر محمد بن عثمان الحازمي، وكتبه لي بخطه، قال: رأيت الشيخ الإمام الفقيه أبا الفتح بن المني في المنام بعد موته، وكأنه في موضع كبير والمع، وهو فرحان مسرور، وعليه ثياب بيض شديدة البياض، وعلى رأسه طرحة، فجعلت أسلم عليه وأكلمه. وكان بيننا ثَمَ ستر كبير. وكلام هذا معناه لم أحفظه.

قال صاحب سيرته: ورأيته أنا في المنام، فسلمت عليه، فالتفت إليَّ كالمعتب وكأنه يقول لي: استبشر بقدومي. وما زالوا من صلاة المغرب يضربون بالصَّوالي. ولو رأيت الجمع الذي كان. وكلامًا آخر لم أفهمه. رضي اللّه عنه..(١)

٣١-جاكير الزَّاهد [ت :٥٩٠هـ] .

ترجمته: جاكير مُحَمَّد بْن دَشَم الكُرديّ الحنبليّ

أحد شيوخ العراق. كَانَ كبير القدر، صاحب أحوال، وكرامات، واتّباع، وسُنَّة، وعبادة، وَلَهُ أصحاب مشهورون فيهم دِين وتعبُّد.

بلغني أَنَّهُ صحِب الشَّيْخ عليّ الهيْتيّ.

وتُوُفّي فِي هَذَا العام أَوْ بعده بسنة رحِمَه اللَّه.

---

١ – ذيل طبقات الحنابلة (ص: ١٤٦ و ما بعدها)

وذكر لي الشَّيْخ شُعيب التُّرْكمانيّ أحد منَ اختصي وخدم بيت الشَّيْخ فِي صباه، أنّ اسم الشَّيْخ جاكير مُحَمَّد بْن دَشَم الكُرديّ الحنبليّ، وأنّه لَمْ يتزوَّج.

وقال ابن الأهدل: لما شاع ذكره بعث إليه تاج العارفين أبو الوفاء طاقيته من الشيخ علي الهيتي ولم يكلفه الحضور، فقال الشيخ علي الهيتي: سألت الله أن يكون جاكير من مريديّ فوهبه لي، وكان يفتخر به وينوه بذكره، وكان ربما عرف ما في بطون البهائم المنذورة له ومن يذبحها ومن يأكلها. سكن صحراء من صحاري العراق على يوم من سامرا ومات بها، فبني إلى جانبه قرية بنيت للتبرك به. انتهى.

زاويته وضريحه بقرية راذان، وهي عَلَى بريدٍ من سامرّا. وأنّ أخاه الشَّيْخ قعد فِي المسجد بعده، ثمّ بعده ابنه الغرس.(١)

٣٢-موسى بن الحسين بن موسى بن عمران القيسي [ت :٦٠٤هـ]

ترجمته: موسى بن الحسين بن موسى بن عمران القيسي: أبو عمران الميرتلي، الزاهد نزيل إشبيلية. صحب أبا عبد الله ابن الزاهد، واختص به ولازمه.

منزلته: قال الأبار: كان منقطع القرين في الزهد والعبادة والورع والعزلة، مشاراً إليه بإجابة الدعوة، لا يعدل به أحد، وله في ذلك آثار معروفة، مع الحظ الوافر من الأدب والتقدم في قرض الشعر، وذلك في الزهد والتخويف وقد دون. وكان ملازماً لمسجده بإشبيلية يقرئ ويعلم، ولم يتزوج قط. حدثنا عنه: أبو سليمان بن حوط الله، وبسام بن أحمد، وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد، ومن شعره:

عجباً لنا نبغي الغنى والفقر في نيل الغنى لو صحت الألباب

فيما يبلغنا المحل كفاية والفضل فيه مؤونة وحساب

---

١ – العبر ٤/ ٢٧٥، ومرآة الجنان ٣/ ٤٧١، ٤٧٢ وقد قيّده بالحروف فقال: جاكير، بالجيم والمثنّاة من تحت بين الكاف والراء. وشذرات الذهب ٤/ ٣٠٥.

وفاته: توفي إلى رضوان الله في أول جمادى الأولى، وله اثنتان وثمانون سنة.(١)

قال ابن الابار : روى عنه ابن حوط الله. ولما احتضر ما زال يكرر: {إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات} إلى أن قبض. توفي ليلة السبت مستهل جمادى الأولى سنة أربع وستمائة.

أشعاره: أنشدني أبو سليمان ابن حوط الله، قال: أنشدني لنفسه من أبيات:

إلى كم أقولُ ولا أفعلُ وكم ذا أحومُ ولا أنزلُ

وأزجرُ نَفْسي فلا تَرْعوي وأنصح نَفسي فلا تقبلُ

وكم ذا تعلل لي ويحها بعلّ وسوف وكم تمطل

وكم ذا أؤمِّل طولَ البقاءُ وأغفُلُ والموتُ لا يغفلُ

وفي كلِّ يوم ينادي بنا منادي الرَّحيل ألا فارحلوا

أمن بعد سبعين أرجو البقا وسبع أتت بعدها تعجلُ

كأنْ بي وشيكاً إلى مصرعي يساق بنعشي ولا أمهلُ

فيا ليتَ شعريَ بعد السّؤال وطول المقام لما أنقلُ

ومن شعره:

ما حالُ من أبلتُ الأيَّامُ جِدَّتَهُ وخانه ثقتاه السمعُ والبصرُ

حالٌ يجاوبُ عنها من يسائلها عينٌ فحسبُكَ مرأى العينِ لا الخبرُ

إن أخلقت جدّتي أو أذهبتْ جدّتي أو مسَّني ضرّها فالله لي وَزَر

---

١ – تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (١٣/ ١٠٥)

ما لي سوى الله من مولًى أؤمِّلُهُ هو الرجاءُ وإن أودى بيَ الضررُ

وقوله:

وللنفوسِ وإن كانت على وَجَلٍ من المنيَّة آمالٌ تقوّيها

فالمرءُ يبسطها والدَّهرُ يقبضها والنفسُ تنشرها والموتُ يطويها

وقوله:

إلمامُ كلِّ ثقيلٍ قد أضرَّ بنا يزيدُ بعضهمُ والشيءُ يزدادُ

ومن يَخِفُّ علينا لا يلمُّ بنا وللثقيل مع السَّاعاتِ ترادُ

ووجد مكتوباً هذا البيت:

فلا تعتبنَّ علينا الصّبا فنحن إذا ما خلونا صبونا

فنظم قوله عفا الله عنه:

فقد نستجمُّ بلغوِ الكلام لكيما يكونَ على الحقِّ عونا

ونحن أولو الجِدِّ في المبتدا وأهلُ الفكاهة مهما خلونا

ونستغفر الله في إثر ذا ونسأله العفوَ عما لغونا)[1]

٣٣-ابن خروف، النحوي [ت:٦٠٩ هـ]

ترجمته: ابن خروف، النحوي علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، أبو الحسن: عالم بالعربية، أندلسي، من أهل إشبيلية.

[1] – تحفة القادم (ص: ٣٠)

نسبته إلى حضرموت، ولعل أصله منها. قال ابن الساعي: كان يتنقل في البلاد ولا يسكن إلا في الخانات ولم يتزوج قط ولا تسري. وتوفي بأشبيلية.

كتبه: له كتب، منها " شرح كتاب سيبوية " سماه " تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب " وحمله إلى سلطان المغرب فأعطاه ألف دينار، و " شرح الجمل للزجاجي " في مجلد.

وله ردود كثيرة على بعض معاصريه. وهو غير معاصره وسمية " ابن خروف " الشاعر، المترجم قبله (١).

شيوخه: قال أبو عبد الله القطاعي: ويكنى أبا الحسن أخذ القراءات عن أبي محمد بن الزقاق وأبي بكر بن صاف وسمع من أبي بكر بن رزق وأبي عبد الله بن المجاهد وأبي بكر بن خير وأبي سليمان السعدي وأخذ العربية والآداب عن أبي إسحاق بن ملكون وأبي بكر بن طاهر الخدب

وأجاز له أبو مروان بن قزمان وأبو الوليد بن نام وأبو محمد بن دحمان وأبو محمد بن عبيد الله وغيرهم وكان إماما في صناعة العربية مدققا ماهرا مشاركا في علم الكلام وأصول الفقه وله شرح في كتاب سيبويه جليل الفائدة سماه تنقيح الألباب في شح غوامض الكتاب عول فيه على طرر ابن طاهر شيخه وشرح آخر في كتاب الجمل للزجاجي وله كتاب في الفرائض وله رد في العربية على أبي زيد السهيلي وابن ملكون وابن مضاء وعني بالرد حتى على أبي المعالي الجويني في كثير من تواليفه ولم يصب في ذلك حدث وأخذ عنه وأقرأ العربية وهي كانت بضاعته وصناعته بإشبيلية وبفاس

---

١ – الأعلام للزركلي (٤/ ٣٣٠)

وبمراكش وغيرها وأصابه اختلال طاوله إلى أن توفي بإشبيلية في صفر سنة تسع وستمائة)[1]

٣٤-محمد بن إبراهيم بن محمد [ت: ٦٢٧هـ]

ترجمته: محمد بن إبراهيم بن محمد ابن أبي نصر الشيخ الإمام العلامة حجة العرب بهاء الدين أبو عبد الله بن النحاس النحوي شيخ العربية بالديار المصرية.

شيوخه: سمع من ابن اللتي، والموفق بن يعيش النحوي، وابن رواحة، وابن خليل، ووالده. قرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي. وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين محمد بن عمرون. ودخل مصر لما خربت حلب، وقرأ القرآن على الكمال الضرير، وأخذ عن بقايا شيوخها، ثم جلس للإفادة.

أخلاقه – رحمه الله – كان حسن الأخلاق، منبسطا على الإطلاق، متسع النفس في حالتي الغنى والإملاق، ذكي الفطرة، زكي المخالطة والعشرة، مطرح التكلف مع أصحابه، عديم التخلف عن أشكاله وأضرابه، ومع ذلك فلم يرزق أحد سعادته في صدور الصدور، ولا فرح أحد بسيادته التي أربت على تمام البدور.

وكان معروفاً بحل المشكلات، موصوفاً بإيضاح المعضلات، كثير التلاوة والأذكار، كثير الصلاة في نوافل الأسحار، موثوقاً بديانته، مقطوعاً بأمانته.

مكانته العلمية وأما علمه بالعربية فإليه الرحلة من الأقطار، ومن فوائدها تدرك الأماني، وتنال الأوطار قد أتقن النحو وتصريفه، وعلم حد ذلك ورسمه وتعريفه، ما أظن ابن يعيش مات إلا من حسده، ولا ابن عصفور لأجله طار ذكره إلا في بلده، ولا المرسي رست له معه قواعد، ولا لأبي البقاء العكبري معه ذكر خالد، بذهن نحى

[1] – التكملة لكتاب الصلة (٣/ ٢٢٦)

النحاس القديم عن مكانه، وجعل ابن بري بريئاً من فصاحة لسانه، وتحقيق ما اهتدى ابن جني إلى إظهار خباياه، ولا نسبت إلى السخاوي هباته ولا عطاياه.

تخرج به الأفاضل، وتحرج منه كل مناظر ومناضل، وانتفع الناس به وبتعليمه، وصاروا فضلاء من توقيفه وتفهيمه، وكتب خطاً أزرى بالوشي إذا حبك، والذهب إذا سبك.

ولم يزل على حاله إلى أن بلغ من الحياة أمدها، وأهدى الزمان إلى عينيه بفقده رمدها.

وتوفي -رحمه الله تعالى -يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وست مئة بالقاهرة.

ومولده بحلب في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وست مئة.

كان من العلماء الأذكياء الشعراء، له خبرة بالمنطق، وخط من إقليدس، وكان على ما قيل يحفظ ثلث " صحاح " الجوهري وثلث " سيبويه " ، وكان مطرحاً صغير العمامة، يمشي في الليل بين القصرين بقميص وطاقية فقط، وربما ضجر من الاشتغال فأخذ الطلبة، ومشى بهم بين القصرين وألقى لهم الدروس.

وكان متين الديانة، وله أبهة وجلالة في صدور الناس، وكان بعض القضاة إذا انفرد بشهادة حكمه فيها وثوقاً بديانته، واقتنى كتباً نفيسة.

حرصه على اقتناء الكتب: أخبرني الشيخ نجم الدين الصفدي، وكان ممن قرأ عليه، قال: قال الشيخ بهاء الدين: ما يزال عندي كتب بألف دينار، وأحضر سوق الكتب دائماً ولا بد أن يتجدد لي علم باسم كتاب ما سمعت به انتهى.

ولم يتزوج قط، وكانت له أوراد من العبادة. وكان يسعى في حوائج الناس ويقضيها.

وأخبرني القاضي الرئيس عماد الدين بن القيسراني أنه لم يكن يأكل العنب، قال لأنه كان يحبه، فآثر أن يكون نصيبه في الجنة.

وأخبرني الحافظ بن سيد الناس، قال: زكى بعض الفقهاء تزكية عند بعض القضاة ما زكاها أحد قط، لأنه أمسك بيد الذي زكاه، وقال للقاضي: يا مولاي الناس ما يقولون: ما يرمن على الذهب والفضة إلا حمار، قال: نعم، وهذا حمار، وانصرف فحكم القاضي بعدالة ذلك الفقيه.

مكانته عند السلطان:

وأخبرني أيضاً أن الأمير علم الدين الشجاعي لما فرغت المدرسة المنصورية بين القصرين في أيام السلطان الملك المنصور قلاوون طلبه الأمير المذكور، فتوجه إليه وعمامته صغيرة بكراثة، على مصطلح أهل حلب، فلما جلس عنده، ولم يكن رآه، أخذ الأمير يتحدث بالتركي مع بعض مماليكه، فقال: يا أمير، المملوك يعرف بالتركي، فأعجب الأمير هذه الحركة منه، وقال له: السلطان قد فوض إليك تدريس التفسير بالقبة المنصورية، ونهار غد يحضر السلطان والأمراء والقضاة والناس، فغداً تحضر وتكبر عمامتك هذه قليلاً، فانصرف، ولما كان من الغد رآه الأمير علم الدين من بعيد، وهو جائز إلى المدرسة بتلك العمامة، فجهز إليه يقول له: ما قلت لك تكبر عمامتك قليلاً؟، فقال: يا مولانا، تعملوني مسخرة، وأراد أن يرجع، فقال الأمير علم الدين: دعوه يدخل، فلما جلس مع الناس؛ نظر الملك المنصور إلى الذين هناك، فقال: هذا ما هو الشيخ بهاء الدين بن النحاس؟،

قالوا: نعم، فقال: هذا أعرفه، لما كنت ساكن في المدينة والناس يقرؤون عليه، وشكر الشجاعي على إحضاره، قال الشيخ فتح الدين: فلم يعرف السلطان غيره، ولا أثنى إلا عليه.

تواضعه – رحمه الله – وأخبرني عنه غير واحد أنه لم يزل عنده في بيته من أصحابه ومن الطلبة من يأكل على مائدته لا يدخر شيئاً، ولا يخبئه عنهم، وهنا أناس يلعبون الشطرنج، وهنا أناس يطالعون، وكل واحد في شأنه لا ينكر على أحد شيئاً. ولم تزل

أخلاقه مرتاضةً حتى يكون وقت الاشتغال يتنكر، وكان لا يتكلم في حل النحو للطلبة إلا بلغة العوام لا يراعي الإعراب.

وأخبرني الإمام أثير الدين، وعليه قرأ بالديار المصرية، قال: كان الشيخ بهاء الدين والشيخ محيي الدين محمد بن عبد العزيز المازوني المقيم بالإسكندرية شيخي الديار المصرية، ولم ألق أحدا أكثر سماعاً منه لكتب الأدب، وانفرد بسماع ﴿ صحاح ﴾ الجوهري.

عبادته : وكان كثير العبادة والمروءة والترحم على من يعرفه من أصحابه، لا يكاد يأكل وحده، ينهى عن الخوض في العقائد، وله ترداد إلى من ينتمي إلى أهل الخير. ولي التدريس بجامع ابن طولون وبالقبة المنصورية، وله تصدير في الجامع الأقمر، وتصادير بمصر، ولم يصنف شيئاً إلا ما وجدناه من إملائه على الأمير سنان الدين الرومي شرحاً لكتاب " المقرب " لابن عصفور، **وذلك** من أول الكتاب إلى باب الوقف أو نحوه.

قال: وكنت وإياه نمشي بين القصرين، فعبر علينا صبي يدعى بجمال وكان مصارعاً، فقال الشيخ بهاء الدين: لينظم كل منا في هذا المصارع، ونظم الشيخ بهاء الدين:

مصارع تصرع الآساد شمرته تيهاً فكل مليح دونه همج

لما غدا راجحاً في الحسن قلت لهم عن حسنه حدثوا عنه ولا حرج

قال أثير الدين: ونظمت أنا:

سباني جمال من مليح مصارع *** عليه دليل للملاحة واضح

لئن عز منه المثل فالكل دونه وإن خف منه الخصر فالردف راجح[1]

[1] – أعيان العصر وأعوان النصر (٢/ ٢٢٢و ما بعدها)

٣٥-يوسف بن عبد الصمد بن نموي.[ت: ٦١٤هـ]

ترجمته: يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي بن عبد الرحمن بن محمد

مكانته و طلبه : من أهل فاس يعرف بابن نموي ويكنى أبا الحجاج أخذ ببلده عن أبي عمر وعثمان بن عبد الله السلالقي وأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الفندلاوي الكتاني ولقي أبا العباس بن مضاء فأخذ عنه تأليفه الذي سماه تنزيه القرآن عما لا يليق من البيان وكان إماما في علم الكلام وأصول الفقه قائما على ذلك متحققا به متقدما في الحفظ والذكاء وجودة القريحة مع مشاركة في فنون من العلوم ودخل الأندلس وأقرأ بإشبيلية ونوظر بها عليه وعاد إلى بلده سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد لإسماع الحديث والسير بالجانب الشرقي من جامع القرويين ولم تكن له رواية غلبت عليه الدراية مع الحفظ للأشعار والتواريخ قال لي ذلك أبو عبد الله بن هشام وهو أحد الآخذين عنه

وفاته : وتوفي بفاس وهو صرورة لم يتزوج قط ثاني رجب سنة أربع عشرة وستمائة ومولده سنة أربع أو خمس وخمسين وخمسمائة ([1])

٣٦-الشيخ بهاء الدين ابن النحاس الحلبي [ت: ٦٢٧هـ]

ترجمته: الشيخ بهاء الدين ابن النحاس الحلبي)([2])محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر، الإمام العلامة حجة العرب، بهاء الدين ابن النحاس الحلبي النحوي، شيخ العربية بالديار المصرية؛ ولد في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة بحلب، وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة بالقاهرة.

---

[1] – التكملة لكتاب الصلة (٤/ ٢٢٦) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: ٦٢٦)

[2] –فوات الوفيات (٣/ ٢٩٤) الوافي ٢: ١٠ والزركشي: ٦٥ والشذرات ٥: ٤٤٢ وبغية الوعاة: ٦ والبلغة: ٢٠٠ وغاية النهاية ٢: ٤٦ والبدر السافر: ٦٩.

شيوخه: سمع ابن اللتي والموفق ابن يعيش وأبا القاسم ابن رواحة وابن خليل، وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي وأخذ عن جمال الدين ابن عمرون، ودخل مصر لما خربت حلب وأخذ عن بقايا شيوخها،

مكانته: ثم جلس للإفادة وتخرج به جماعة من الأئمة، وكان من أذكياء بني آدم، وله خبرة بالمنطق وإقليدس، مشهوراً بالدين والصدق والعدالة، مع اطراح الكلفة، يمشي في الليل بين القصرين بقميص وطاقية على رأسه فقط، وكان حسن الأخلاق فيه ظرف النحاة وانبساطهم، وكان له صورة كبيرة في صدور الناس، معروفاً بحل المشكلات، واقتنى كتباً نفيسة، ولم يتزوج قط، وكانت له أوراد من العبادة.

قال قطب الدين عبد الكريم: كان كثير التلامذة كثير الذكر كثير الصلاة، ثقة حجة، يسعى في مصالح الناس، وكان لا يدخر شيئاً، وكان عنده من أصحابه ومن الطلبة من يأكل على مائدته، وكان لا يكلم أحداً في حل النحو إلا بلغة العوام لا يراعي الإعراب.

وقال الشيخ أثير الدين: كان الشيخ بهاء الدين والشيخ محيي الدين محمد ابن عبد العزيز المازوني المقيم بالإسكندرية شيخي الديار المصرية، ولم ألق أحداً أكثر سماعاً لكتب الأدب من الشيخ بهاء الدين، وانفرد بسماع " الصحاح " للجوهري، وكان كثير العبادة والمروءة والترحم على من يعرفه، لا يكاد يأكل شيئاً وحده، وكان ينهى عن الخوض في العقائد، وله تودد إلى من ينتمي إلى الخير. ولي التدريس بجامع ابن طولون بالقبة المنصورية، وله تصدير بمصر، ولم يصنف شيئاً إلى إملاء على كتاب " المقرب " لابن عصفور من أول الكتاب إلى باب الوقف أو نحوه.

وفاته: توفي يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين.

نظمه: وكنت أنا وأياه نمشي بين القصرين، فعبر علينا صبي يسمى بجمال، وكان مصارعاً، فقال الشيخ بهاء الدين: ينظم كل منا في هذا المصارع، فنظم الشيخ بهاء الدين:

مصارع تصرع الآساد سمرته تيهاً فكل مليح دونه همج

لما غدا راجحاً في الحسن قلت لهم عن حسنه حدثوا عنه ولا حرج

ونظم الشيخ أثير الدين أبو حيان:

سباني جمال من مليح مصارع عليه دليل للملاحة واضح

لئن عز منه المثل فالكل دونه وإن خف منه الخصر فالردف راجح

قال الشيخ أثير الدين: وسمع الشيخ شهاب الدين العزازي نظمنا فنظم:

هل حكم ينصفني من هوى مصارع يصرع أسد الشرى

مذ فر مني الصبر في حبه حكى عليه مدمعي ما جرى

أباح قتلي في الهوى عامداً وقال كم من عاشق في الورى

رميته في أسر حبي ومن أجفان عينيه أخذت الكرى)[1]

وقال الشيخ أثير الدين: أنشدني بهاء الدين يخاطب رضي الدين الشاطبي وقد كلفه أن يشتري له قطراً:

أيها الأوحد الرضي الذي طا ل علاء وطاب في الناس نشرا

أنت بحر لا غرو إن نحن وافي ناك راجين من نداك القطرا

[1] – الكرى: النعاس ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – دار العلم للملايين (٦/ ٢٤٧٢)

وأنشدني لنفسه ما كتب على منديل:

ضاع مني خصر الحبيب نحولاً فلهذا أضحي عليه أدور

لطفت خرقتي وودقت فجلت عن نظير كما حكتها الخصور

أكتم السر عن رقيب لهذا بي يخفي دموعه المهجور

وأنشدني لنفسه أيضاً:

إني تركت لذا الورى دنياهم وظللت أنتظر الممات وأرقب

وقطعت في الدنيا علائق: ليس لي ولد يموت ولا عقار يخرب

وله أيضاً في مليح شرطوه:

قلت لما شرطوه وجرى دمه القاني على الخد اليقق(١)

ليس بدعاً ما أتوا في فعلهم هو بدر ستروه بالشفق

٣٧-ناصح الدين عبد القادر بن عبد القاهر [ت:٦٣٤هـ]

ترجمته: ناصح الدين عبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم بن محمد بن حمد بن سلامة الحراني الفقيه الحنبلي الزاهد شيخ حران ومفتيها

مولده: ولد في رجب سنة أربع وستين وخمسمائة بحران

شيوخه: وسمع بها من ابن طبرزد وغيره وسمع بدمشق من ابن صدقة وغيره وببغداد من ابن الجوزي وجماعة وأخذ العلم بحران عن أبي الفتح بن عبدوس وغيره وقرأ الروضة على مؤلفها الموفق وأقرأ وحدث وقال المنذري لقيته بحران وسمعت منه وقال

---

١ – اليَقَقُ: الْمُتَنَاهِي فِي البياض. ، لسان العرب (١٠/ ٣٨٧)

ابن حمدان قرأت عليه الخرقي والهداية وبعض العمدة وسمعت عليه أشياء كثيرة منها جامع المسانيد لابن الجوزي

شخصيته: وكان قليل الكلام فيما لا يعنيه كثير الديانة والتحرز فميا يعنيه شريف النفس مهيبا معروفا بالفتوى في مذهب أحمد وصنف منسكا وسطا جيدا وكتاب المذهب المنضد في مذهب أحمد ضاع منه في طريق مكة وحفظ الروضة الفقهيه والهداية وغيرهما ولم يتزوج وطلب للقضاء فأبى ودرس في آخر عمره بحضوري عنده في مدرسة بني العطار التي عمرت لأجله وتوفي في الحادي عشر من ربيع الأول بحران انتهى كلام ابن حمدان)[1]

٣٨-إبراهيم بن محمد بن غالب الأنصاري [ت:٦٣٥]

ترجمته: إبراهيم بن محمد بن غالب الأنصاري

موطنه: من أهل مرسية وسكن المرية

شيوخه: أخذ عن أبي موسى الجزولي إملاءه على الجمل للزجاجي المترجم بالقانون وبالاعتماد وصحب أبا عبد الله بن هشام وخلفه في حلقته بعد وفاته وأقرأ القرآن والعربية وأسمع الحديث

تلاميذه: وأخذ عنه وكان رجلا صالحا ورعا منقبضا صرورة ما تزوج قط ولا باع ولا ابتاع ومكث عن الحمام نحوا من أربعين سنة أفادنيه بعض أصحابنا

وفاته: وقال توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة الحوض[2]

٣٩-يوسف بن محمد القضاعي [ت: ٦٣٥هـ]

---

[1] – شذرات الذهب (٥/ ١٦٧) المقصد الأرشد (٢/ ١٦٠)

[2] – التكملة لكتاب الصلة (١/ ١٤٤) تاريخ قضاة الأندلس (ص: ١٢٤)

ترجمته: يوسف بن محمد بن علي بن خليفة القضاعي

مكانته و طلبه : قريبي من أهل أندة وسكن بلنسية يكنى أبا الحجاج سمع أبا محمد بن عبيد الله وأبا العباس بن مقدام وأبا الحسن بن النقرأت وأبا محمد عبد الحق بن محمد الخزرجي وأبا عبد الله الشنتيالي وأبا عبد الله بن نوح وأبا عبد الله بن سعيد المرادي وأبا عبد الله بن تحيا وغيرهم وأخذ العربية عن أبي ذر الخشني وأبي بكر بن زيدان وأبي علي الشلوبيني وأجاز له أبو بكر النيار وقفل إلى بلده فقعد بداره لإقراء العربية والآداب حياته كلها وهي كانت بضاعته وقد حدث بيسير وكان عدلا خيارا شديد الانقباض والاعتزال للناس مقبلا على ما يعنيه صرورة لم يتزوج قط ولا داخل أبناء الدنيا أخذت عنه من كتب النحو واللغة والأدب جملة وافرة وسمعت منه بعض روايته وناولني وأجاز لي بلفظه

وفاته: وتوفي والروم محاصرون بلنسية ظهر يوم الإثنين الثامن والعشرين لذي قعدة سنة ٦٣٥ ودفن لصلاة الظهر من يوم الثلاثاء بعده بمقبرة باب الحنش وشهدت جنازته في جماعة من أصحابنا وهو ابن ثمان وسبعين سنة أو نحوها مولده بأندة في نحو سنة سبع وخمسين وخمسمائة ([1])

٤٠-عيسى بن أحمد بن إلياس بن أحمد. اليونيني [ت ٦٥٤هـ]

ترجمته: عيسى بن أحمد بن إلياس بن أحمد بن خليل بن محمود بن محمد بن سالم بن الشيخ الصالح عيسى اليونيني يوسف بن خالد بن بركة بن مبارك بن داود بن شريف بن رميح بن رباح بن كرز بن وبرة اليونيني

مكانته : الشيخ الصالح الزاهد العابد العارف المشهور صحب الشيخ الكبير عبد الله اليونيني - رحمه الله- وانتفع به وكان من أخص أصحابه وأعيانهم وانقطع بزاويته

[1] - التكملة لكتاب الصلة (٤/ ٢٢٣)

شمال قرية يونين من أعمال بعلبك متوفراً على العبادة معرضاً عن الدنيا وأهلها يقوم الليل ويسرد الصوم وبقي على ذلك سنين كثيرة إلى أن توفي رحمه الله تعالى في زاويته في قرية يونين في رابع ذي القعدة ودفن بها وهو في عشر الثمانين تقريبا وكان من الأولياء الأفراد لم يشتغل في عمره بغير العبادةً والتوجه إلى الله تعالى على الوجه المشهور الذي يشهد به الكتاب والسنة ومطالعة كتب الرقائق وما يجري مجراها ولم يتزوج في عمره لاستغراق أوقاته بذلك لكنه عقد عقدة على امرأة عجوز تدعى أم يوسف كانت تخدمه لاحتمال أنه يتناول منها شيئاً فتمس يده يدها. ([1])

٤١-أبو الحسن جمال الدين على بن يوسف القفطى (ت:٦٦٤ هـ)

ترجمته: هو أبو الحسن جمال الدين على بن يوسف بن إبراهيم الشيبانى القفطى، وزير وقاضٍ ومؤرخ وكاتب مصري.

مولده ونشأته: وُلِد بقفط بصعيد مصر سنة (٥٦٨ هـ = ١١٧٢ م)، وتعلم بالقاهرة، وأقام بحلب،واستفاد من علمائها، وتولى القضاء فيها، ثم تولى الوزارة أيام الملك العزيز سنة (٦٣٣ هـ)، وأطلق عليه لقب الوزير الأكرم. وكان القفطى عظيم الهيبة عادلاً محبًّا للكتب مُؤثِرًا لها على غيرها؛ حتى إنه لم يتزوج، وكان القفطى عالمًا باللغة والنحو، والفقه والحديث وعلوم القرآن، والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ وعلم الجرح والتعديل.

كتبه: وألَّف القفطي العديد من المصنفات، منها: إنباه الرواة على أنباء النحاة، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء، وأخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين.

وفاته: وتُوفِّى القفطي فى حلب سنة (٦٦٤ هـ = ١٢٤٨ م).([2])

---

[1] – تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٤٨/ ١٧٤) ذيل مرآة الزمان (١/ ٩)

[2] – الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (١٠/ ٤٤٥)

٤٢-الامام النووي [ت:٦٧٦ هـ]

ترجمته: هو يحيى بن شرف بن مُرِّيٍّ بن حسن بن حسين بن محمد جمعة بن حِزام.

نسبته: (النَّوَوِيُّ) إلى نَوَى، وهي قاعِدة الجولان من أرض حُوران من أعمال دمشق، فهو الدمشقي أيضًا، خصوصًا وقد أقام الشيخ بدمشق نحوًا من ثمانٍ وعشرين سنة)[١]، فهو النَّوَوِيُّ مولدًا، والدمشقيُّ[٢] إقامةً، والشافعي مذهبًا، والحزامي قبيلة، والسني مُعتَقَدًا.

لقبه: لُقِّب بمحيي الدين - مع كراهته له[٣] - لأنَّ تلك الألقاب كانت مُتداوَلة في عصره، ومع ذلك كان يَكرَه ذلك اللقب.

كنيته: أبو زكريَّا، مع أنَّه من العُلَماء العزَّاب، الذين آثَرُوا العلم على الزواج؛ وإنما كُنِّي لأنَّ ذلك من السُّنَّة، وهو أن يكنى المسلم ولو لم يتزوَّج، أو لم يولد له، أو حتى لو كان صغيرًا، وقد قالت السيدة عَائِشَةُ - رضِي الله عنها - للنبيِّ ﷺ يا رسول الله، كلُّ نسائك لها كنية غيري، فقال لها رسول الله ﷺ ((اكتَنِي أنت أم عبدالله))، فكان يُقال لها: أم عبدالله، حتى ماتت ولم تلد قطُّ، (يعني: ابن الزبير ابن أختها أسماء - رضِي الله عنهم)؛ أخرَجَه الإمام أحمد في مسنده، وصحَّحه الشيخ الألباني.

وفي صحيحي البخاري ومسلم عن أنس - رضِي الله عنه - قال: كان النبي - ﷺ أحسن الناس خُلقًا، وكان لي أخٌ يُقال له: أبو عمير - قال: أحسبه فطيم - وكان إذا جاء قال: ((يا أبا عُمَير، ما فعل النُّغَير؟))، نغر[٤] كان يلعب به؛ يُداعِبه ﷺ لَمَّا مات الطائر الذي كان يلعب به.

---

[١] -"المنهل العذب الرَّوِيّ في ترجمة قطب الأولياء النوويّ"؛ للحافظ السَّخاوِي، ص ٣.

[٢] - وابن المبارك - رحمه الله - يقول: مَن أقام ببلدٍ أربع سنين نُسِب إليها؛ نفس المرجع السابق.

[٣] - كما "قال اللَّخْمِيُّ: وصحَّ عنه أنَّه قال: لا أجعل في حلٍّ مَن لقَّبني محيي الدين"؛ نفس المرجع السابق.

[٤] - يُشبه العصفور، ولكن منقاره أحمر.

البيئة التي نشَأ فيها: نشَأ تحت كنف والده، وكان مستور الحال؛ فكان يعمل في دكان أبيه مدَّة، وكان الأطفال يُكْرِهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي ويقرأ القرآن الكريم، فرآه الشيخ ياسين -رحمه الله تعالى -وكان من صالحي ذلك الزمان، وهو على هذه الحالة، فقال للذي يعلِّمه القرآن الكريم وأوصاه به وقال له: هذا الصبي يُرجَى أن يكون أعلم أهلِ زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال له المعلِّم: مُنَجِّم أنت؟! فقال: لا؛ وإنما أنطقني الله -تعالى -بذلك، فذكَر ذلك لوالده، فحَرَصَ عليه إلى أنْ ختَم القرآن الكريم وقد ناهَز الاحتلام.

ثم قَدِمَ به أبوه إلى دمشق، وكانت آنذاك مَحَطَّ العُلَماء وطلبة العلم، وكان عمره (١٩) سنة، فسَكَن المدرسة الرواحِيَّة، وقد قال الإمام النَّوَوِيُّ نفسه: وبقيت نحو سنتين لا أضع جنبي بالأرض، وأتقوَّت بجِرَاية[١] المدرسة.

دراسته وهو صغير: ذكَر الإمام ابن العطار[٢] - وهو التلميذ النجيب للإمام النَّوَوِيِّ - أنَّ شيخه حكَى له عن نفسه أنه كان يقرأ كل يوم (١٢) درسًا على مشايخه شرحًا وتصحيحًا.

وقال: وكنت أعلِّق جميع ما يتعلَّق بها من شَرْح مُشْكِلٍ، ووضوح عبارة، وضبط لغة، وبارك الله -تعالى -لي في وقتي.

ثم إنَّه أراد تعلُّم المنطق فأظلَم قلبه، فترَكَه -رحمه الله تعالى.

حرصه على وقته: كان الإمام النَّوَوِيُّ لا يضيع وقتًا لا في ليلٍ ولا في نهار، حتى إنه في ذهابه في الطريق وإيابه يشتَغِل في تكرار محفوظاته أو مطالعة، ثم أدَّى فريضة الحج مع والده، وكان عمره لم يتجاوَز اثنين وعشرين عامًا.

---

[١] - قوت المدرسة؛ كخبز وغيره.

[٢] - هو الإمام الفقيه الصالح الزاهد علاء الدين أبو الحسن بن إبراهيم بن داود بن سليمان بن العطار الدمشقي الشافعي، وُلِد في دمشق يوم عيد الفطر سنة ٦٥٤ هـ، وتُوُفِّي بها سنة ٧٢٤هـ، وهو من طبقة شيخ الإسلام ابن تيميَّة.

عبادته: كان كثيرَ العِبادة من الصلاة والصوم والذِّكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإفادة والتعليم والتأليف.

زهده وورعه: وصَفَه كلُّ مَن رآه بأنَّه زاهد في الدنيا، مُقبِل على الآخرة، كثير التحرِّي والانجماح عن الناس، وكان يصوم الدهر، ولا يجمع بين إدامين، وكان لا يأكل من فاكهة دمشق؛ لأنها كثيرة الأوقاف لِمَن هو تحت الحَجْر شرعًا، وكان يقبَل من الفقير ويردُّ الغني، ولَّما جاء المرسوم السلطاني بوُجُوب الإنفاق على الجند ذهَب الناس إلى الإمام النَّوَوِيِّ وشَكَوْا إليه، فأرسَل رسالةً إلى السلطان ابتدَأَها ببيان حقِّ الراعي والرعية، ثم حثَّه على الالتِزام بالشريعة، ونهاه عن هذا الفعل، فغَضِب السلطان وأمَر المسؤولين أن يعزلوا هذا الشيخ ويمنعوه راتبه، فتلطَّفوا له قائلين له: إنَّه لا يَتعاطَى راتبًا، وليس له منصب.

صفته: كان أسمرَ، كثَّ اللحية، رَبْعَةً، مَهيبًا، قليل الضحك، عديم اللعب، يقول الحق ولا يخشى في الله -تعالى- لومة لائم، وفي بحثه مع الفُقَهاء تعلوه السكينة.

عُزُوفُه عن الزواج وسببه: الإمام النَّوَوِيُّ من العُلَماء الذين آثَرُوا العلم والعبادة على الزواج، فهذان الأمران جعَلا الإمامَ النَّوَوِيَّ وكثيرًا من كِبار العُلَماء من صالحي هذه الأمَّة كالإمامين: النَّوَوِيِّ وابْنِ تَيْمِيَّةَ وغيرهما يَعزفون عن الزواج لا رغبة عنه ورهبنة؛ بل تُعتَبَر مثل حالهم هذه - والله أعلم - أنها مسلك شخصي فردي اختاروه لأنفسهم مايَزُوا فيه ببصيرتهم الخاصَّة بين خير الزواج وخير العلم الذي يقومون به، فرجَح لديهم خيرُ العلم على خيرِ الزواج لهم، فقدَّموا مطلوبًا على مطلوب، ولم يدعوا أحدًا من الناس إلى الاقتِداء بهم في هذا المسلك، ولا قالوا للناس: التبتُّل للعلم أفضَل من الزواج، ولا ما نحن عليه أفضل ممَّا أنتم عليه؛ بل إنهم تركوا الزواج وهم عالِمون بأحكامه، وبما دلَّتْ عليه الشريعة، ولهم من العلم ما يَرْقَى بهم ويسمو عن أن يفعلوا شيئًا جاهِلين بأحكامه، وكيف يكون هذا ولهم في مصنَّفاتهم كلامٌ رَصِين مَتِين موزون

أبانوا فيه أحكامَه الشرعيَّة؛ بل تكلَّموا على سائِر الموضوعات التي لها علاقة بالزواج، سواء من قريب أو من بعيد، بمعرفة فاحصة وعلم غزير، وفهم ثاقب مُستَنِير، ويشهد لذلك كلامُه وفَتاواه المُتناثِرة في كتبه، والتي يتداولها العُلَماء بإكبار.

مؤلفاته: لقد بارَك الله - تعالى - في عمر الإمام النَّوَوِيِّ ووقته؛ فمع أن عمره (٤٥) سنة إلا أنَّه ترك مؤلَّفات سارَتْ بها الرُّكبان في حياته وبعد مَماتِه، وأصبَحت مَراجِع غنيَّة، ومَصادِر ثريَّة، ينهل منها العُلَماء وطلبة العلم والعامَّة، ولا تَكاد تجد عالمًا أو طالب علم بعدَ الإمام النَّوَوِيِّ - إلا ما شاء الله تعالى - إلا وقد استَفاد من مؤلفات الإمام النَّوَوِيِّ بواسطة وبغير واسطة، وهذه إحدى كرامات هذا الإمام الجليل، إضافةً إلى ما امتنَّ الله - تعالى - عليه من كَرامات كثيرات؛ منها: ما تمنَّاه الإمام النَّوَوِيُّ حين قال: اللهم أَقِمْ لدينك رجلاً يكسر العمود المُخَلَّق، ويخرب القبر الذي في جيرون"، واستَجاب الله - تعالى - دعاءَه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة، وقد قال شرف الدين: "فهذا من كَرامات الشيخ محيي الدين، فكسرناه - ولله الحمد - وما أَصاب الناس من ذلك إلا الخير، والحمد لله وحدَه.

كتبه:

أولاً: في الاعتِقاد: ويتمثَّل ذلك فيما يلي:

الإمام النَّوَوِيّ ذكَر مُعتَقد أهل السنة والجماعة في آيات وأحاديث الصِّفات، وأحيانًا يذكر معهم قول الخَلَف، لكنَّه في آخر عمره ألَّف رسالة صغيرة في إثبات كلام الله - تعالى - وردَّ بها على الأشاعرة ومَن مشى في رِكابهم، أو تعلَّق بفلكهم، أو لَفَّ لَفَّهم، وهي رسالةٌ موسومة بـ"جزء فيه ذكر اعتِقاد السلف في الحروف والأصوات"، والذي يدلُّ على سلفيَّته العَقَدِيَّة - وهو ما نَدِين الله تعالى به - ما يلي:

١-رسالته السابقة في إثبات صفات الرحمن والرد على الأشاعرة.

٢-تكلُّمه بإسهاب في شرحه لصحيح الإمام مسلم، وكان كثيرًا ما يذكر قول السلف والخَلَف ولا يُرَجِّح، وكذلك في سائر كتبه وفتاواه متناثرًا؛ وعدم ترجيحه يعود إلى أمور، منها:

أ -أنَّ شرحه كان مُنصَبًّا على فقه الحديث خاصَّة.

ب-أنه كان ينقل من شرحي الإمامين الجليلين القاضي عِيَاض[١] ، ومن شرح الإمام المازَرِي على "صحيح الإمام مسلم"، فكثيرٌ من الأقوال كانت نقلاً لا ابتداءً، وكان هو فيها ناقلاً وليس بقائل، وأنه لم يتفرَّغ لتحقيق المسائل العقدية - رحمه الله تعالى.

جـ-أنَّ عقيدة الأشاعرة كانت هي الغالبة في عصره.

د-أنَّه أراد وضْع خُلاصَة مُعتَقدِه في نهاية عمره (الذي لم يتجاوَز الـ٤٥ سنة)، فكتَب الرسالة السابقة، ثم عاجلَتْه المَنِيَّة بعد ذلك -رحمه الله تعالى.

ثانيًا: في الحديث الشريف وعلومه: ويتمثَّل ذلك فيما يلي:

١-"شرح صحيح الإمام مسلم"، وهو المعروف بـ"المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج".

٢-"الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار - ﷺ ".

٣-رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - ﷺ ".

٤-الأربعون حديثًا النَّوَوِيَّة"، وهو ما سأُشِير إليه لاحِقًا - إن شاء الله تعالى.

---

[١] - ومازَر: بليدة من جزيرة صقلية بفتح الزاي وقد تكسر - كما في "سير أعلام النبلاء"؛ للإمام الذهبي، جـ٢٠ ص١٠٥ -

٥- "التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير - ﷺ"، وهو اختِصار لكتاب "الإرشاد" الذي هو مختصر كتاب "علوم الحديث"؛ للإمام أبي عمرو بن الصلاح.

٦- "إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق - ﷺ"، وهو اختِصار كتاب "معرفة علوم الحديث"؛ للإمام أبي عمرو بن الصلاح.

٧- "الإرشاد إلى بيان الأسماء المبهمات"، وهو اختِصار كتاب "الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة"؛ للإمام الخطيب البغدادي.

٨- "الخلاصة في أحاديث الأحكام"، وصَل فيه إلى الزكاة.

٩- "شرح سنن أبي داود"، وصَل فيه إلى الوضوء.

١٠- "التلخيص شرح صحيح الإمام البخاري"، وصَل فيه إلى العلم.

١١- "الإملاء على حديث إنما الأعمال بالنيات".

ثالثًا: في الفقه: ويتمثَّل ذلك فيما يلي:

١ - "روضة الطالبين"، وهو اختصار "الشرح الكبير"؛ للإمام الرافعي في الفقه الشافعي.

٢ - "منهاج الطالبين"، وهو اختصار "للمُحَرَّر"؛ للإمام الرافعي مع الزيادة عليه بفرائد حسان.

٣ - "الإيضاح في المناسك".

٤ - "المجموع شرح المهذب للإمام الشِّيرازي"، وصَل فيه إلى الربا.

٥ - فتاوى الإمام النَّوَوِيِّ المعروفة بـ"المنثورات" من جمع تلميذه الإمام ابن العطار، وهي دليلٌ على مرتبة الاجتِهاد المُطلَق التي وصَل إليها الإمام النَّوَوِيُّ؛ حيث إنَّه كان يُفتِي فيها بما ترجَّح له دليلُه.

٦ - جزءٌ لطيف في الترخيص في الإكرام بالقِيَام، واسمه: "الترخيص بالقِيَام لِذَوِي الفضل والمزيَّة من أهل الإسلام".

رابعًا: في اللغة:

١ - "تهذيب الأسماء واللغات".

٢ - "التحرير في ألفاظ التنبيه".

٣ - ما تَناثر في كتبه من تحقيقات علميَّة بديعة كـ"المجموع"، و"شرحه لصحيح الإمام مسلم"، وآخر "التبيان".

خامسًا: في علوم القرآن:

١ - "التبيان في آداب حملة القرآن".

٢ - كلامه المتعلِّق بعلوم القرآن الكريم في كتبه.

سادسًا: في الزهد: إضافةً إلى سِيرَته العَطِرَة له: "بُستان العارفين".

وفاته: توفي الإمام النَّوَوِيُّ سنة ست وسبعين وستِّمائة من الهجرة عن خمس وأربعين سنة - رحمه الله تعالى.)

٤٣-شيخ الأطباء... ابن النفيس [ت ٦٨٧ هـ.]

ترجمته: علي بن أبي الحزم القرشي الشيخ علاء الدين بن النفيس

الطبيب المصري صاحب التصانيف الفائقة في الطب الموجز وشرح الكليات وغيرهما

كان فقيها على مذهب الشافعي صنف شرحا على التنبيه وصنف في الطب غير ما ذكرنا كتابا سماه الشامل قيل لو تم لكان ثلاثمائة مجلدة تم منه ثمانون مجلدة وكان فيما يذكر يملي تصانيفه من ذهنه وصنف في أصول الفقه وفي المنطق وبالجملة كان مشاركا في فنون وأما الطب فلم يكن على وجه الأرض مثله قيل ولا جاء بعد ابن سينا مثله قالوا وكان في العلاج أعظم من ابن سينا وكان شيخه في الطب الشيخ مهذب الدين الدخوار([1])

النشأة : ولد ابن النفيس سنة ٦٠٧ هـ على مشارف غوطة دمشق، وأصله من بلدة قُريشية قرب دمشق . تعلم في البيمارستان النوري بدمشق، حيث درس بالإضافة للطب: الفقه واللغة والمنطق والأدب، حتى أصبح من فقهاء الشافعية وطبيبا مميزا.

كاشف الدورة الدموية الصغرى:

ترعرع ابن النفيس في ربوع القرشية من أعمال حمص، ونشأ في وسط حقولها وحدائقها الغناء، وكانت حمص هذه حاضرة مهمة من حواضر العالم الإسلامي، حيث نبغ فيها علماء في الفقه والحديث، وفي علوم اللغة العربية من نحو وصرف، وبيان، ومعان وبديع.

ومضى علاء الدين أبو العلاء ابن النفيس إليها، وانضمَّ إلى مدارس الفقه والحديث فيها، وعكف على دراسة علوم العربية وبيانها وصرفها، وأدرك معانيها وبديعها في زمن قياسي لم يعتده دارس قبل ابن النفيس، فكان إطراء الأساتذة على تلميذهم النابه شديداً مشجِّعاً، حتى خيّل للبعض أن ابن النفيس سيكون عالم فقه وحديث من الطراز الأول.

ولكن ابن النفيس ذهب في اتجاه آخر، حيث وجد نفسه توّاقاً للعلم والطبّ، ولعلّ الدافع إلى دراسته للطبّ تعرضه في سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م، لأزمة صحية ألمت به يقول

[1] – طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٠٥)

هو عنها: قد عرض لنا حميات مختلفة، وكانت سنّنا في ذلك الزمان قريبة من اثنين وعشرين سنة، ومن حين عوفينا من تلك المرضة، حملنا سوء ظننا بأولئك الأطباء ـ الذين عالجوه ـ على الاشتغال بصناعة الطب لننفع بها الناس.

ولكن هذه الرغبة جوبهت بمعارضة شديدة من الأهل، لأن دراسة الطب في تلك السنوات كانت شيئاً جديداً على مجتمع حمص الذي كانت مجالس العلم فيه عامرة بالفقه واللغة والحديث، ولذلك أدهشهم اختيار ابن النفيس للطبّ وكان والده أوَّل المعترضين على رغبته في ذلك، ولكن ابن النفيس أصرَّ على دراسة الطب، راجياً أباه أن يمنحه هذه الفرصة، واعداً إياه بالعمل على بلوغ مركز متقدّم فيها.

وبعد نقاش طويل، أقنع ابن النفيس والده بأهميّة دراسة الطبّ، فوافق على سفر ابنه إلى دمشق كي ينتظم في البيمارستان النوري، نسبة إلى نور الدين زنكي منشئ هذا البيمارستان.

وكانت دمشق في تلك الفترة تحت حكم الأيوبيين الذين كانوا يعتنون بالعلم عامةً، وبالطب خاصة، وجعلوا من دمشق حاضرة للعلوم والفنون، وكانت تضم، في ما تضم، مكتبة عظيمة تحوي نفائس الكتب، وبيمارستاناً عظيماً اجتذب أمهر أطباء العصر الذين توافدوا إليه من كل مكان.

وفي هذا المعهد، درس ابن النفيس الطبّ على يد مهذب الدين عبد الرحيم طبيب العيون الشهير، المتوفى سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م، وعمران الإسرائيلي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ/ ١٢٢٩م. وكان طبيباً فذّاً وصفه ابن أبي أصيبعة، الذي ولد في دمشق (سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) وزامل ابن النفيس في التلمذة والتدريب على يديه، بقوله: وقد عالج أمراضاً كثيرة مزمنة كان أصحابها قد سئموا الحياة، ويئس الأطباء من برئهم، فبرئوا على يديه بأدوية غريبة يصفها أو معالجات بديعة يعرفها.

وفي سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م، نزح ابن النفيس إلى القاهرة، ويقال إنها كانت على أثر خصومة حادّة مع ابن أبي أصيبعة، فالتحق بالبيمارستان الناصري، واستطاع بجده واجتهاده أن يصير رئيساً له، وتلميذاً للمدرسة الطبية الملحقة به، ثم انتقل بعد ذلك بسنوات إلى بيمارستان قلاوون على أثر اكتمال بنائه سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م.

كما صار طبيباً خاصاً للسلطان بيبرس البندقداري ملك مصر والشام، طوال السنوات الاثنين والعشرين الأخيرة من عمر الظاهر بيبرس.

ذاع صيت ابن النفيس الطبيب، ولكنه لم ينس الاهتمام بدراسة الفقه على المذهب الشافعي، فالتحق بالمدرسة المسرورية، وقد عاصر في مصر أحداثاً هامة كان لها تأثيرها على المنطقة والعالم، منها الحروب الصليبية في الشام، واجتياح هولاكو والتتر لبغداد، وهدم التتار لها، ما آلمه أشدّ الألم.

بعد مضيّ تسع وثلاثين عاماً على وجوده في مصر، وفي عام ٦٧١هـ / ١٢٧١م حلّ بها وباء اجتاح المدن والقرى وأصاب الناس إصابات بالغة.

تصدَّى ابن النفيس لهذا المرض بكلِّ شجاعة، وعندما استفحل المرض واتسعت دائرة انتشاره، وراح يفتك بالرجال والنساء والأطفال، شكَّل فريقاً طبياً كبيراً لتنفيذ وصاياه في معالجة المرضى، وبعد حوالي ستة أشهر، استطاع هذا الطبيب السيطرة على المرض والقضاء عليه، فكرّمه المصريون، وقدَّموا له الهدايا، ولقّبوه بالمصري، وأغدقوا عليه الأموال، ما مكّنه من شراء دار فسيحة، وعاش في بحبوحة، وتردَّد على مجلسه العلماء والأعيان وطلاب العلم يطرحون عليه مسائل الفقه والطب والأدب، ووصفه معاصروه بأنه كريم النفس، حسن الخلق، صريح الرأي، متديّن على المذهب الشافعي، ولذلك أفرد له السبكي ترجمة في كتابه طبقات الشافعية الكبرى، باعتباره فقيهاً شافعياً.

اقترن اسم ابن النفيس باكتشافه الدورة الدموية الصغرى، أو دوران الدم الرئوي، التي سجّلها في كتابه شرح تشريح القانون لابن سينا، وقبل العالم الطبيب الإنجليزي هارفي المتوفى (سنة ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧م)، الذي بحث في دورة الدم بعد ما يزيد على ثلاثة قرون ونصف من وفاة ابن النفيس، وظلَّ الناس يتداولون هذا الوهم حتى أبان عن الحقيقة محي الدين التطاوي في رسالته العلمية.

وقد أثار ما كتبه التطاوي اهتمام الباحثين، وفي مقدمتهم مايرهوف المستشرق الألماني، الذي كتب في أحد بحوثه عن ابن النفيس: إن ما أذهلني هو مشابهة، لا بل مماثلة بعض الجمل الأساسية في كلمات سرفيتوس لأقوال ابن سينا التي ترجمت ترجمة حرفية؛ ولما اطَّلع الدوميلي على المتنين قال: إنّ لابن النفيس وصفاً للدوران الصغير تطابق كلماته كلمات سرفيتوس تماماً، وهكذا فمن الحق أن يعزى كشف الدوران الرئيس إلى ابن النفيس لا إلى سرفيتوس أو هارفي.

غير أن اكتشاف الدورة الدموية الصغرى هي واحدة من إسهاماته العديدة، بل يعزى إليه أنه اكتشف الدورتين الصغرى والكبرى للدورة الدموية، ووضع نظرية باهرة في الإبصار والرؤية، وكشف العديد من الحقائق التشريحية، وجمع شتات المعرفة الطبية والصيدلانية في عصره، وقدّم للعلم قواعد للبحث العلمي وتصوّرات للمنهج العلمي التجريبي.

وابن النفيس هو أوَّل من طالب مرضاه بضرورة الاعتدال في تناول الملح، وقدّم أدق الأوصاف لأخطار الملح، وأثره على ارتفاع الضغط، كما أنه أبدع في تشريح الحنجرة وجهاز التنفس والشرايين وبيّن وظائفها.

أما عن تشريح ابن النفيس جثة الإنسان، فقد دار الجدل حولها، وظهرت في الأفق وجهات نظر ثلاث:

الفريق الأول: ينكر قيام ابن النفيس والعلماء العرب المسلمين بأي عمل تشريحي كان، ومن هذا الرأي ماكس مايرهوف(١٨٧٤ـ١٩٥٤) الذي يقول: ﴿كانت الشريعة الإسلامية في أوَّل ظهورها تبيح دراسة العلوم إطلاقاً، ويمكننا القول منذ أن ظهر المعلم الديني الشهير الغزالي (١١١١م) فصاعداً، حلَّ الاضطهاد الديني لهذه الدراسات محل السماح بها، بزعم أنها تؤدي إلى الشك في الاعتقاد بأصل العالم بوجود الخلاّق﴾، ولكنه يعود فيعترف بأنه: إن لم يكن هذا الموقف كافياً لمنع ظهور علماء مفكِّرين أحرار، فمما لا شك فيه، أنها كانت عاملاً مهماً جداً في خنق أصوات أولئك المفكرين.

أما الفريق الثاني: أمثال الدكتور الأستاذ عبد الكريم شحادة، والدكتور أمين سعد خير الله، فيقول: "إن ابن النفيس قد شرّح، ولكن شرّح الحيوان فقط". كما فعل جالينوس.

أما الفريق الثالث، ومنهم الدكتور سليمان قطاية، والدكتور حداد، فيعتقدون أن ابن النفيس شرّح جثة الإنسان، ويعزز هذا الفريق رأيه بالقول بمشروعية تشريح جثة الإنسان، ويعزي سيادة فكرة تحريم تشريح جثة الإنسان إلى الموروثات الشعبية العامية النابعة من الاحترام الشديد للأجداد وللموتى، ولا علاقة لها بالدين الحنيف. وهذا ما تطرَّقت إليه المناقشات بين كلوت بك طبيب محمد علي الكبير الذي أنشأ مدرسة أبي زعبل الطبية، فأراد تشريح الجثث لتعليم الطلاب، فاعترض عليه البعض، فذهب إلى أكبر علماء الدين في ذلك الوقت الشيخ العروسي، فحصل على موافقته الخفية لتدريس التشريح، وأخذ عهداً منه على أن لا يفعل ذلك إلا باحتراس وسرية، وذلك ﴿خيفة الاصطدام بمعتقدات قديمة. وإلى هذا المعنى ذهب ابن النفيس، وقال في مقدمة كتابه شرح التشريح: وقد صدَّنا عن مباشرة التشريح وازع الشريعة، وما في أخلاقنا من رحمة.

وهذا الكلام رآه الدكتور سليمان قطاية دليلاً على قيام ابن النفيس بالتشريح، حيث يقول: من المعروف أن المؤلف يكتب مقدمة كتابه بعد الانتهاء من تأليفه، ولربما لاحظ ابن النفيس أن ما جاء في كتابه كان دليلاً على مزاولته التشريح، فوجد أنه من الأفضل

والأنسب أن ينفي عنه التهمة من البداية، فكتب هذه الجملة، خاصة أن القلائل هم الذين سيقرأون الكلام برمّته، لأن النسخ منه قليلة.

ولقد استند مايرهوف وشاختوغيرهما على هذه الجملة لنفي قيام ابن النفيس بالتشريح إطلاقاً.

مؤلّفات ابن النفيس:

لابن النفيس مؤلّفات كثيرة نشر بعضها وما يزال بعضها الآخر حبيس رفوف المخطوطات لم ير النور بعد، من هذه المؤلّفات:

شرح فصول أبقراط، والمهذّب في الكحل المجرَّب، الموجز في الطبّ، شرح تشريح القانون وهو من أهمِّ الكتب، وتبرز قيمته في وصفه للدورة الدموية الصغرى، واكتشافه أنَّ عضلات القلب تتغذى من الأوعية المبثوثة في داخلها لا من الدم الموجود في جوفه. ويظهر في الكتاب ثقة ابن النفيس في علمه؛ حيث نقض كلام أعظم طبيبين عرفهما العرب في ذلك الوقت، وهما: جالينوس، وابن سينا، غير أن أعظم مؤلَّفاته تتمثل في موسوعته الكبيرة المعروفة بـ"الشامل في الصناعة الطبية".

وكان ابن النفيس قد وضع مسودات موسوعته في ثلاثمائة مجلَّد، بيّض منها ثمانين، وهي تمثِّل خلاصة الجهود العلمية للمسلمين في الطب والصيدلة لخمسة قرون من العمل المتواصل. وقد وضعها ابن النفيس لتكون نبراسًا ودليلاً لمن يشتغل بالعلوم الطبية.

كان ابن النفيس إلى جانب نبوغه في الطب فيلسوفًا وعالمًا بالتاريخ وفقيهاً ولغويًا، له مؤلّفات في اللغة والنحو، حتى كان ابن النحّاس العالم اللغوي المعروف لا يرضى بكلام أحد في القاهرة في النحو غير كلام ابن النفيس، وكان يقضي معظم وقته في عمله أو في التأليف والتصنيف أو في تعليم طلابه.

كتاباته الإسلامية:

اهتمَّ ابن النفيس، شأنه شأن الكتّاب المسلمين وعلمائهم، بالعلوم الإسلامية، كالسير والأحاديث، وقد بقي من كتبه التي قيل عنها إنها كانت كثيرة، كتاب في سيرة الرسولﷺ تحت عنوان: الرسالة الكاملية في السيرة المحمدية، وكتاب آخر في أصول الحديث تحت عنوان: "مختصر في علم أصول الحديث".

وله رسالة في علم الكلام عارض فيها كتاب أبو حيّان التوحيدي "حيّ بن يقظان"، وهذه الرسالة تحت عنوان "فاضل بن ناطق".

كما كتب ابن النفيس كتباً في الفقه، ولكنها كانت شرحاً على التنبيه للشيرازي.. غير أن المصادر التي أشارت إلى هذا الكتاب ذكرته اسماً ولم تحصل على نسخة منه للتأكد من ذلك.

ويقال إن ابن النفيس كتب في الفلسفة شرحاً لكتاب "الإشارات"، وآخر لكتاب "الهداية في الحكمة" للشيخ الأديب والرئيس ابن سينا، ونلاحظ أن معظم مؤلَّفاته كانت تصنيفاً وشرحاً للكتب الشهيرة.

وفاته:

وفي أيَّامه الأخيرة، بعدما بلغ الثمانين من العمر، مرض ستة أيام مرضًا شديدًا، وحاول الأطباء أن يعالجوه بالخمر، فدفعها عن فمه وهو يقاسي عذاب المرض قائلاً: "لا ألقى الله تعالى وفي جوفي شيء من الخمر". ولم يطل به المرض؛ فقد توفي في سَحَر يوم الجمعة الموافق (٢١ من ذي القعدة ٦٨٧هـ = ١٧ من ديسمبر ١٢٨٨م).

موقفه من المشركين: قال شيخ الإسلام: كان ابن النفيس المتطبب الفاضل يقول: ليس إلا مذهبان: مذهب أهل الحديث، أو مذهب الفلاسفة، فأما هؤلاء المتكلمون فقولهم ظاهر التناقض والاختلاف.

قال ابن تيمية عقيبه: يعني أن أهل الحديث أثبتوا كل ما جاء به الرسول وأولئك جعلوا الجميع تخييلا وتوهيما ومعلوم بالأدلة الكثيرة السمعية والعقلية فساد مذهب هؤلاء الملاحدة، فتعين أن يكون الحق مذهب السلف أهل الحديث والسنة والجماعة. (١)

٤٤-إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد. الشيخ العابد [ت: ٦٩١ هـ]

ترجمته: إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد. الشيخ العابد، زكي الدين ابن المعري، البعلبكي.

مولده: ولد سنة تسع وستمائة. وسمع حضوراً من الشيخ الموفق. قرأت ترجمته بخط شيخنا أمين الدين محمد بن خولان: زكي الدين أبو إسحاق من أعيان العدول والعلماء العاملين. صحب الفقيه اليونيني وقرأ عليه ' المقنع '.

شيوخه: وصحب الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله اليونيني، والشيخ عثمان. وسمع الكثير على الشيخ البهاء، وابن رواحة. ولم يتزوج قط، ولا، اشتغل بشيء من المكاسب.

عبادته وزهده: وكان قنوعاً، يقوم الليل، ويصوم كثيراً. وغالب أيامه يقرأ نصف ختمة. صحبته قريباً من عشر سنين، كلانا في بيت واحد، ولم أعلم أنه قرأ في يوم أقل من سبعي ختمة سوى التسبيح والأذكار. وما رأيته نام على جنبه الأيسر قط.

وفاته: وقال في مرضه الذي مات فيه: قد عملت كما قال الله سبحانه {فاتقوا الله ما استطعتم} . وقد اتقيت الله ما استطعت، وما أعلم أني فعلت كبيرةً قط. ومات بالإسهال في سابع شوال، رحمه الله تعالى.(٢)

٤٥-أحمد بن عباس أبو العباس المساميري الربعي [ت: ٦٩٩هـ]

---

١ – موسوعة مواقف السلف (٧/ ٤٢١)

٢ – تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (١٥/ ٧٢٣) شذرات الذهب (٥/ ٤١٨) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٤٣٠)

ترجمته: أحمد بن عباس أبو العباس المساميري الربعي الشافعي

منزلته: قال الخزرجي: كان فقيهاً كبير القدر متفننا نحويا، لغويا ، غلب عليه فن الأدب ، شاعراً فصيحاً متقللا في دنياه .

ولم يتزوج إلى أن مات في المحرم سنة تسع وتسعين وستمائة.(١)

٤٦-محمد بن أحمد الخلي[ت:٧١٩هـ]

ترجمته: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حمّاد- بفتح الحاء المهملة، وتشديد الميم-ابن أبي الخل.

طلبه ومنزلته: تفقه بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وكان فقيها عارفا، زاهدا ورعا، لم يتزوج مدة حياته.

وتوفي سنة تسع عشرة وسبع مائة عن نحو ثمانين سنة (٢)

٤٧-محمد بن أبي بكر الأسدي [ت: ٧٢٠هـ]

ترجمته (٣) :محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق الأسدي الحلبي نزيل دمشق الصفار أمين الدين أخو إسحاق بن النحاس

مولده: ولد في حدود سنة ٦٣٥

شيوخه: وسمع من صفية القرشية وشعيب الزعفراني ويوسف الساوي وابن الجميزي ويوسف بن خليل في آخرين وأجاز له الكاشغرى وطائفة

---

١ – بغية الوعاة (١/ ٣١٣) (٦٩٩ هـ)

٢ – قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٦/ ١١٠)

«السلوك» (٢/ ٣٣٦)، و «العقود اللؤلؤية» (١/ ٤٣٣)، و «طراز أعلام الزمن» (١/ ١٦٢)، و «تحفة الزمن» (٢/ ١٢٩)، و «هجر العلم» (١/ ١٧٢).

٣ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١٣٦)

نشره للعلم و عزوفه عن الزواج : وبطل حانوته قبل موته وحدث بالكثير وتفرد ببعض مروياته وكان ساكنا خيرا دينا ولم يتزوج طول عمره ولا احتلم وكان أضر ثم قدح فأبصر وفاته : مات في أواخر شعبان سنة ٧٢٠ أخذ عنه السبكي [١]

٤٨-ابن قاضي شهبة [ت: ٧٢٦هـ]

ترجمته: ابن قاضي شهبة الشيخ الإمام العالم شيخ الطلبة ومفيدهم كمال الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدي الشهبي الشافعي،

مولده: ولد بحوران في سنة ثلاث وخمسين وستمائة،

رحلته وطلبه للعلم: وقدم دمشق واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري، ولازمه وانتفع به، وأعاد بحلقته، وتخرج به، وكذلك لازم أخاه الشيخ شرف الدين، وأخذ عنه النحو واللغة، وكان بارعا في الفقه والنحو، له حلقة يشتغل فيها تجاه محراب الحنابلة،

عبادته وعزوفه عن الزواج: وكان يعتكف جميع شهر رمضان، ولم يتزوج قط، وكان حسن الهيئة والشيبة، حسن العيش والملبس متقللا من الدنيا، له معلوم يقوم بكفايته من إعادات وفقاهات وتصدير بالجامع، ولم يدرس قط ولا أفتى، مع أنه كان ممن يصلح أن يأذن في الافتاء، ولكنه كان يتورع عن ذلك، وقد سمع الكثير: سمع المسند للإمام أحمد وغير ذلك،

وفاته: توفي بالمدرسة المجاهدية -وبها كانت إقامته - ليلة الثلاثاء حادي عشرين ذي الحجة، وصلي عليه بعد صلاة الظهر، ودفن بمقابر باب الصغير[٢]

٤٩-شيخ الإسلام ابن تيمية [ت:٧٢٨هـ]

---

[١] - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١٣٦)

[٢] - البداية والنهاية-دار إحياء التراث العربي (١٤/ ١٤٦)

ترجمته-(١) رحمه الله-هو شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي.

وتيمية هي والدة جده الأعلى محمد. وكانت واعظة راوية.

مولده: ولد رحمه الله يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول، بحران سنة ٦٦١هـ ولما بلغ سبع سنوات من عمره انتقل مع والده إلى دمشق، هربا من التتار.

نشأته-رحمه الله-:

نشا في بيت علم وفقه ودين، فأبوه وأجداده وإخوانه وكثير من أعمامه كانوا من العلماء المشاهير، منهم جده الأعلى الرابع محمد بن الخضر، ومنهم عبد الحليم بن محمد بن تيمية، وعبدالغني بن محمد بن تيمية، و جده الأدنى عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية مجد الدين أبو البركات صاحب التصانيف التي منها: المنتقى من أحاديث الأحكام وقد قام الشوكاني بشرحه في كتابه نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، والمجرد في الفقه والمسودة في الأصول وغيرها، وكذلك أبوه و أخوه عبدالرحمن وغيرهم.

وفي هذه البيئة العلمية الصالحة كانت نشأة هذا العالم الجليل الذي بدأ بطلب العلم على والده وعلماء بلاده أولا، فحفظ القرآن وهو صغير، ودرس الحديث والفقه والأصول والتفسير، وعرف بالذكاء والفطنة وقوة الحفظ والنجابة منذ صغره، ثم توسع في دراسة العلوم وتبحر فيها، واجتمعت فيه صفات المجتهد وأعترف له بذلك الداني والقاصي والقريب والبعيد وعلماء عصره.

---

١ – وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤ / ٣٨٦ – ٣٨٨، وتلخيص ابن الفوطي: ٤ / الترجمة ٢٣٥٠، وتاريخ الإسلام، الورقة ٢٥ – ٢٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢)، ودول الإسلام: ٢ / ٩٦، والعبر: ٥ / ٩٢، والوافي بالوفيات: ٣ / ٣٧ – ٣٨، والبداية والنهاية: ١٣ / ١٠٩، والذيل لابن رجب: ٢ / ١٥١ – ١٦٢، والنجوم الزاهرة: ٦ / ٣٦٢ – ٣٦٣، وتاريخ ابن الفرات، ١ / الورقة ٦٥، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٣٢، وشذرات الذهب: ٥ / ١٠٢، ١٠٣، والتاج المكلل للقنوجي: ١٢٤ – ١٢٩. كتاب أنبياء وعلماء وقضاة خلف القضبان (ص: ٢٤٠)

خصاله-رحمه الله-

تميز شيخ الإسلام ابن تيمية بالإضافة إلى العلم والفقه في الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بخصال حميدة فكان سخيا كريما، كثير العبادة والذكر والقرآن، وكان ورعا زاهدا متواضعا، ومع ذلك فقد كانت له هيبة عند السلطان وقصته مع سلطان التتار معروفه، كما عرف رحمه الله بالصبر وقوة الاحتمال في سبيل الله.

فلقد امتحن الشيخ ابن تيمية وأوذي كثيرًا، وخاض خصومه في حقه وآذوه في كل موطن وهو صابر محتسب، يعفو عن خصومه، ويصفح عن كل من آذاه، لا يزيده جهل الجاهلين عليه إلا حلمًا وصبرًا وصفحًا، يقول رحمه الله عن نفسه في ذلك: (وأنا في سعة صدر لمن يخالفني، فإنه وإن تعدى حدود الله فيّ بتكفير أو تفسيق أو افتراء أو عصبية جاهلية، فأنا لا أتعدى حدود الله فيه). وقال أيضًا: (فلا أحب أن يُنتصر من أحد بسبب كذبه عليّ أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحللت كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد بكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي، والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي).

ولقد ترجم ابن تيمية كلماته تلك في عدة مواقف مشهودة، أبرزها عفوه عن علماء مصر الذين سعوا في قتله وسجنه، وكفّروه وآذوه وتلاميذه بشدة وذلك سنة ٧٠٦هـ وتسببوا في حبسه بقلعة الجبل بالقاهرة، وذلك أيام سلطة بيبرس الجاشنكير الذي اغتصب الأمر من السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وكان الجاشنكير من أعداء ابن تيمية، وقد استغل بعض فقهاء مصر من الأشاعرة والصوفية تلك العداوة وتسببوا في محنة الشيخ، فلما زالت أيام الجاشنكير وعاد الناصر محمد للحكم أخرج ابن تيمية من السجن واستشاره في الانتقام من خصومه وقتل بعض الفقهاء والقضاة، فما كان من ابن تيمية إلا أن أعلن عفوه وصفحه عن خصومه، بل دافع عنهم بشدة وقال للسلطان الناصر محمد: إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم، فقال له السلطان: إنهم قد آذوك

وأرادوا قتلك مرارًا، فقال ابن تيمية: من آذاني فهو في حل، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه، وأنا لا أنتصر لنفسي.

وهذه الخصلة العظيمة شهد بها ألد خصوم الشيخ وأكثرهم أذية وعداوة له وهو ابن مخلوف شيخ المالكية في مصر إذ قال: (ما رأينا مثل ابن تيمية؛ حرضنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا).

شهد عليها أيضًا واحد من أشد أعداء ابن تيمية وهو الشيخ الصوفي الضال علي بن يعقوب البكري المصري، وكان من أشد الساعين في ابن تيمية بالقول والفعل، فقد كفر ابن تيمية وأحل دمه، وقاد مجموعة من الصوفية الجهلة سنة ٧١١هـ واعتدوا على ابن تيمية حتى كادوا أن يقتلوه، وقد تجمع عدد كبير من الناس منهم الجند والفرسان إثر هذه الحادثة لينتقموا من البكري، ولكن ابن تيمية عفا عنه وحجز الناس عن الفتك به، ولما انقلب الحال وصار الشيخ البكري مطلوبًا عند السلطان، فر في كل مكان حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت وذهب لابن تيمية وطلب منه الاختباء في بيته، فخبأه ابن تيمية في بيته فترة من الزمان، حتى شفع فيه عند السلطان وعفا عنه، فانظر إلى شهادة الخصوم مع هذا الرجل العظيم صاحب القلب الكبير.

محنة الشيخ في مسألة الصفات وحبسه-رحمه الله-

لما صنف المسألة الحموية في الصفات سنة ثمان وتسعين وستمائة تحزبوا له وآل بهم الأمر إلى أن طافوا به على قصبة من جهة القاضي الحنفي ونودي عليه بأن لا يستفتى

ثم قام بنصره طائفة آخرون وسلم الله

فلما كان سنة خمس وسبعمائة جاء الأمر من مصر بأن يسئل عن معتقده فجمع له القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق الأفرم

فقال أنا كنت سئلت عن معتقد أهل السنة فأجبت عنه في جزء من سنين وطلبه من داره فأحضر وقرأه

فنازعوه في موضعين أو ثلاثة منه وطال المجلس فقاموا واجتمعوا مرتين أيضا لتتمة الجزء وحاققوه ثم وقع الاتفاق على أن هذا معتقد سلفي جيد وبعضهم قال ذلك كرها وكان المصريون قد سعوا في أمر الشيخ وملأوا الأمير ركن الدين الجاشنكير الذي تسلطن عليه ، فطلب إلى مصر على البريد فثاني يوم دخوله اجتمع القضاة والفقهاء بقلعة مصر وانتصب ابن عدلان له خصما وادعى عليه عند ابن مخلوف القاضي المالكي أن هذا يقول إن الله تكلم بالقرآن بحرف وصوت وأنه تعالى على العرش بذاته وأن الله يشار إليه الإشارة الحسية

وقال أطلب عقوبته على ذلك

فقال القاضي ما تقول يا فقيه فحمد الله وأثنى عليه فقيل له أسرع ما أحضرناك لتخطب

فقال أومنع الثناء على الله

فقال القاضي أجب فقد حمدت الله

فسكت فألح عليه

فقال من الحكم في فأشار له إلى القاضي ابن مخلوف

فقال أنت خصمي كيف تحكم في وغضب وانزعج وأسكت القاضي

فأقيم الشيخ وأخواه وسجنوا بالجب بقلعة الجبل وجرت أمور طويلة

وكتب إلى الشام كتاب سلطاني بالخط عليه فقرىء بالجامع وتألم الناس له ثم بقي سنة ونصفا وأخرج وكتب لهم ألفاظا اقترحوها عليه وهدد وتوعد بالقتل إن لم يكتبها

وأقام بمصر يقرىء العلم ويجتمع عنده خلق إلى أن تكلم في الاتحادية القائلين بوحدة الوجوه وهم ابن سبعين وابن عربي والقونوي وأشباههم

فتحزب عليه صوفية وفقراء وسعوا فيه وأنه تكلم في صفوة الأولياء فعمل له محفل ثم أخرجوه على البريد، ثم ردوه على مرحلة من مصر ورأوا مصلحتهم في اعتقاله فسجنوه في حبس القضاة سنة ونصفا، فجعل أصحابه يدخلون إليه في السر ثم تظاهروا فأخرجته الدولة على البريد إلى الإسكندرية وحبس ببرج منها وشنع بأنه قتل وأنه غرق غير مرة، فلما عاد السلطان أيده الله تعالى من الكرك وأباد أضداده بادر باستحضار الشيخ إلى القاهرة مكرما واجتمع به وحادثه وساره بحضرة القضاة والكبار وزاد في إكرامه، ثم نزل وسكن في دار واجتمع بعد ذلك بالسلطان ولم يكن بعد السلطان يجتمع به فلما قدم السلطان لكشف العدو عن الرحبة جاء الشيخ إلى دمشق سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ثم جرت أمور ومحن انتهى كلامه

محنة الشيخ بدمشق-رحمه الله-

وقال الشيخ علم الدين وفي شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسعين وستمائة وقع بدمشق محنة للشيخ الإمام تقي الدين بن تيمية، وكان الشروع فيها من أول الشهر وظهرت يوم الخامس منه واستمرت إلى آخر الشهر، وملخصها أنه كان كتب جوابا سئل عنه من حماة في الصفات فذكر فيه مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين وكان قبل ذلك بقليل أنكر أمر المنجمين واجتمع بسيف الدين جاغان في ذلك في حال نيابته بدمشق وقيامه فقام نائب السلطنة وامتثل أمره وقبل قوله والتمس منه كثرة الاجتماع به

فحصل بسبب ذلك ضيق لجماعة مع ما كان عندهم قبل ذلك من كراهية الشيخ وتألمهم لظهوره وذكره الحسن

فانضاف شيء إلى أشياء ولم يجدوا مساغا إلى الكلام فيه لزهده وعدم إقباله على الدنيا وترك المزاحمة على المناصب وكثرة علمه وجودة أجوبته وفتاويه وما يظهر فيها من غزارة العلم وجودة الفهم فعمدوا إلى الكلام في العقيدة لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف ويعتقدونه الصواب فأخذوا الجواب الذي كتبه وعملوا عليه أوراقا في رده ثم سعوا السعي الشديد إلى القضاة والفقهاء واحدا واحدا وأغروا خواطرهم وحرفوا الكلام وكذبوا الكذب الفاحش وجعلوه يقول بالتجسيم حاشاه من ذلك وأنه قد أوعز ذلك المذهب إلى أصحابه وأن العوام قد فسدت عقائدهم بذلك ولم يقع من ذلك شيء والعياذ بالله

وسعوا في ذلك سعيا شديدا في أيام كثيرة المطر والوحل والبرد وسعوا في ذلك سعيا شديدا

فوافقهم جلال الدين الحنفي قاضي الحنفية يومئذ على ذلك ومشى معهم إلى دار الحديث الأشرفية وطلب حضوره وأرسل إليه فلم يحضر

وأرسل إليه في الجواب إن العقائد ليس أمرها إليك وإن السلطان إنما ولاك لتحكم بين الناس وإن إنكار المنكرات ليس مما يختص به القاضي

فوصلت إليه هذه الرسالة فأغروا خاطره وشوشوا قلبه وقالوا لم يحضر ورد عليك فأمر بالنداء على بطلان عقيدته في البلدة

فأجاب إلى ذلك فنودي في بعض البلد ثم بادر سيف الدين جاغان وأرسل طائفة فضرب المنادي وجماعة ممن حوله وأخرق بهم فرجعوا مضروبين في غاية الإهانة ثم طلب سيف الدين جاغان من قام في ذلك وسعي فيه فدارت الرسل والأعوان

عليهم في البلد فاختفوا واحتمى مقدمهم ببدر الدين الأتابكي ودخل عليه في داره وسأل منه أن يجيره من ذلك فترفق في أمره إلى أن سكن غضب سيف الدين جاغان [1]

وفاة شيخ الإسلام-رحمه الله-

توفي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني رحمه الله رحمة واسعة ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة (٧٢٨) وعمره (٦٧) عاما وهو مسجون بسجن القلعة بدمشق وحضر جنازته جمهور كبير جدا يفوق العدد.[2]

٥٠-عبد القادر بن عبد العزيز [ت: ٧٣٧هـ]

ترجمته (٣): عبد القادر بن عبد العزيز بن السلطان الملك المعظم عيسى بن أبي بكر محمد العادل بن أيوب هو الملك أسد الدين أبو محمد.

مولده: بالكرك سنة اثنتين وأربعين وست مئة،

شيوخه: سمع من خطيب مردا السيرة النبوية وحدث بها في مصر، وروى عنه عدة أجزاء، وله إجازة من محمد بن عبد الهادي والصدر البكري.

أخلاقه: وله همة وجلادة، وقدوم على دمشق ووفاده، مليح الشكل لمن يراه، صبيح الوجه، يشهد بالقدرة لمن يراه، حسن الأخلاق من الرياضة، كثير البشر لمن قصد اعتراضه، شديد البنية والتركيب، عتيد القوى في الترغيب والترهيب، قيل: إنه ما تزوج ولا تسرى، ولا تبرم من ذلك ولا تبرى.

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح أسد الدين مفترساً، ورسب شخصه في القبر ورسا.

---

[1] – العقود الدرية – ص ١٠٨ – ١١٠

[2] – كتاب أنبياء وعلماء و قضاة وراء القضبان (ص: ٢٤٩)

[3] – معجم الشيوخ السبكي (ص: ٧٥) أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٤٧٤) العبر في خبر من غبر (٤/ ١٠٩) الوافي بالوفيات (١٩/ ٢٦)

وفاته: وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وسبع مائة.

وكانت وفاته بالرملة، ونقل إلى القدس، وأجاز لي بالقاهرة بخطه سنة ثمان وعشرين وسبع مئة. واجتمعت به غير مرة.(١)

٥١-أسد الدين أبو محمد بن الملك [ت: ٧٣٧هـ]

ترجمته: أسد الدين أبو محمد بن الملك المغيث شهاب الدين مولده وطلبه ومكانته: ولد بالكرك سنة ٦٤٢ وسمع من خطيب مردا السيرة لابن هشام والثاني من الطهارة والجمعة وجزء البطاقة وغير ذلك وأجاز له الصدر البكرى

ومحمد ابن عبد الهادي وأخوه عبد الحميد وعبد الله بن الخشوعي وغيرهم وكان حسن الأخلاق مليح الشكل كثير البشر شديد البنية يقال أنه لم يتزوج ولا تسرى مات في آخر شهر رمضان بالرملة فنقل إلى القدس في سنة ٧٣٧. (٢)

*****

٥٢-زين الدّين عمر بن أبي الحزم المعروف بابن الكتّاني [ت: ٧٣٨]

ترجمته: شيخ الشّافعية، زين الدّين عمر بن أبي الحزم بن عبد الرحمن بن يونس، المعروف بابن الكتّاني .

الإسنوي: شيخ الشافعية في عصره بالاتفاق.

مولده ونشأته: ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة بالقاهرة قريبا من جامع الأزهر، ثم سافر بعد سنة مع أبويه إلى دمشق، لأن أباه كان تاجرا في الكتّان من مصر إلى الشام،

---

١ – أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٤٧٤،)

٢ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ١٨٩)

فاستقرّ بها، وتفقه وقرأ الأصول على البرهان المراغي، والفقه على التّاج الفركاح، وأفتى ودرّس.

ثم انتقل إلى الدّيار المصرية، فتولى الحكم بالحكر. [ثم ولاه ابن دقيق العيد دمياط، وبلبيس، ثم النّيابة بمصر ثم القاهرة] . ثم ولاه ابن جماعة الغربية، ثم عزل نفسه وانقطع عن ابن جماعة وهجره بلا سبب، وتولى مشيخة حلقة الفقه بالجامع الحاكمي، وخطابة جامع الصّالح، ومشيخة الخانقاه الطّيبرسية بشاطئ النّيل، وتدريس المدرسة المنكدمرية للطائفة الشافعية.

ثم فوّض إليه في آخر عمره مشيخة الحديث بالقبة المنصورية.

وكان نافرا عن الناس، سيء الخلق، يطير الذّباب فيغضب. ومن تبسم عنده يطرد إن لم يضرب. وأفضى به ذلك إلى أنه في غالب عمره المتصل بالموت، كان مقيما في بيته وحده، لم يتزوج، ولم يتسرّ، ولم يقن رقيقا ولا مركوبا، ولا دارا ولا غلاما. ولم يعرف له تصنيف ولا تلميذ، ومع ذلك كان حسن المحاضرة كثير الحكايات والأشعار، كريما. وكتب بخطه حواشي على «الروضة» وكان قليل الفتاوى.

توفي بمسكنه على شاطئ النّيل بجوار الخانقاه التي مشيختها بيده يوم الثلاثاء، الخامس عشر من شهر رمضان، ودفن بالقرافة.([1])

٥٣-عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي [ت: ٧٣٩هـ]

ترجمته: عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله بن علي بن مسعود القطيعي الأصل، البغدادي، الفقيه، الإمام الفَرْضي المتقن، صفي الدين أبو الفضائل، ابن الخطيب كمال

[1] – حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٤٢٦) شذرات الذهب ٥: ١٧، وذكره في وفيات سنة ٧٣٢.

الدين أبي محمد: كان والده خطيباً بجامع ابن عبد المطلب ببغداد احتساباً. وكان جده يعرف بابن شمائل.

مولده: ولد الشيخ صفي الدين في سابع عشري جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وستمائة ببغداد.

شيوخه: وسمع بها الحديث من عبد الصمد بن أبي الجيش، وأبي الفضل بن الدباب، والكمال البزار، وابن الكسار. وغيرهم.

وسمع بدمشق: من الشرف أحمد بن هبة الله بن عساكر، وست الأهل بنت علوان، وجماعة، وبمكة من الفخر التوريزي. وأجاز له ابن البخاري، وأحمد بن شيبان، وزينب بنت مكي، وابن وضاح، وخلق من أهل الشام ومصر والعراق.

وتفقه على أبي طالب عبد الرحمن بن عمر البصري المتقدم ذكره، ولازمه حتى برع وأفتى، ومهر في علم الفرائض والحساب، والجبر والمقابلة والهندسة والمساحة، ونحو ذلك.

واشتغل في أول عمره -بعد الفقه - بالكتابة والأعمال الديوانية مدة، ثم ترك ذلك، وأقبل على العلم، ولازمه مدة مطالعة وكتابة، وتصنيفاً وتدريساً، واشتغالاً وإفتاءً، إلى حين وفاته.

وكتب الكثير بخطه الحسن المليح الحلو. وكان ذا ذهن حادّ، وذكاء وفطنة. وعنده خميرة جيدة من أول عمره في العلم، فأقبل آخراً على التصنيف، فصنف في علوم كثيرة. منها: ما لم يكن سبق له فيها اشتغال. وصنف في الفقه والأصلين، والجدل والحساب، والفرائض والوصايا، وفي التاريخ والحديث، والطب، وغير ذلك. واختصر كتباً كثيرة.

مؤلفاته : فمن تصانيفه " شرح المحرر " ، في الفقه ست مجلدات، " شرح العمدة " في الفقه مجلدان " إدراك الغاية في اختصار الهداية " في الفقه مجلد لطيف، وشرحه في أربع

مجلدات " شرح المسائل الحسابية " من " الرعاية الكبرى " ، لابن حمدان، مجلد لطيف " تلخيص المنقح في الجدل " ، " تحقيق الأمل، في علمي الأصول والجدل " ، " تسهيل الوصول إلى علم الأصول " ، " قواعد الأصول ومعاقد الفصول " و " اللامع المغيث في علم المواريث " و " أسرار المواريث " ، جزء، تكلم فيه على حكم الإرث ومصالحه، واختصر " تاريخ الطبري " في أربع مجلدات، واختصر " الرد على الرافضي " للشيخ تقي الدين ابن تيمية في مجلدين لطيفين، واختصر " معجم البلدان " لياقوت الحموي وغير ذلك.

وعني بالحديث، فنسخ واستنسخ كثيراً من أجزائه، وخرج لنفسه معجماً لشيوخه بالسماع والإِجازة عن نحو ثلاثمائة شيخ، وأكثرهم بالإِجازة، وتكلم فيه على أحوالهم ووفياتهم، واستعان في معرفة أحوال الشاميين بالذهبي والبرزالي، وحدث به، وبكثير من مسموعاته، وغيرها بالإِجازة.

تلاميذه : سمع منه خلق كثيرون. وأجاز لي ما يجوز له روايته غير مرة، وعرس بالمدرسة البشيرية للحنابلة.

أخلاقه : وكان إماماً فاضلاً، ذا مروءة، وأخلاق حسنة، وحسن هيئة وشكل، عظيم الحرمة، شريف النفس، متفرداً في بيته، لا يغشى الأكابر ولا يخالطهم، ولا يزاحمهم في المناصب، بل الأكابر يترددون إليه، وقد نهى أصحابه عن السعي له في تدريس المستنصرية، ولم يتعرض لها، مع تمكنه من ذلك، ولما حبس الجماعة الذين كتبوا على مسألة الزيارة، موافقة للشيخ تقي الدين لم يتعرض له، هيبة له واحتراماً، وحبس سائرهم وأوذوا.

وله شعر كثير جيد، لعله ديوان تمام، وتفرد في وقته ببغداد، في علم الفرائض، والحساب، حتى يقال: إن الزريراتي كان يراجعه في ذلك، ويستفيد منه.

ثناء العلماء عليه : ونقل بعضهم عن القاضي برهان الدين الزرعي، أنه كان يقول: هو إمامنا في علم الفرائض، والجبر والقابلة، وأنه كان يثني عليه ويقول: لو أمكنني الرحلة إليه لرحلت إليه، وكان قد رأى الشيخ تقي الدين ابن تيمية بدمشق، واجتمع معه. ولما صنف " شرح المحرر " أرسل إلى الشيخ تقي الدين يسأله عن مسائل فيه وقد ذكر عنه في شرحه شيئاً من ذلك، في مسائل " ميراث المعتق بعضه " ولم يدرك ما قاله الشيخ على وجهه.

وله رحمه اللّه: أوهام كثيرة في تصانيفه، حتى في الفرائض، من حيث توجيه المسائل وتعليلها، رحمه اللّه تعالى وسامحه. فلقد كان من محاسن زمانه في بلده.

وفاته: توفي إلى رحمة اللّه تعالى ليلة الجمعة عاشر صفر، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وصلي عليه من الغد، وحمل على الأيدي والرؤوس، ودفن بمقبرة الإِمام أحمد بباب حرب، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله تعالى.

أنشدني الإِمام صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، في كتابه لنفسه:

لا تَرْجُ غير الله سبحانه واقطع عُرَى الآمال من خلقه

لا تَطْلُبَنَ الفضل من غيره واضنن بماء الوجه واسْتَبْقِهِ

فالرزق مقسوم، وما لامرِئ سوى الذي قدرَ من رزقه

والفقر خير للفتى من غنى يكون طول الدهر في رقه

وأنشدني لنفسه في كتابه:

يا رب، أنت رجائي وفيك أحسنت ظني

يا رب، فاغفر ذنوبي وعافني، واعف عني

قال الشوكاني-رحمه الله -في الدبر الطالع "وله نظم رائق ومحاسن ولم يتزوج واخذ عنه جماعة ومات في صفر سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة [١]

٥٤-على بن عثمان الشاغورى [ت٧٣٩هـ]

ترجمته: [٢] على بن عثمان بن حسان بن محاسن الدمشقي الشاغوري علاء الدين ابن الخرائط مولده ولد سنة ٤ أو ٥٥

شيوخه: وسمع من المسلم بن علان والقاسم الإربلى والنووي والتقى الواسطي وابن أبى عمرو المقداد القيسي والفخر على وطبقتهم وطلب بنفسه فأكثر وتلا بالسبع على البرهان الإسكندراني وشارك في الفضائل وناب في الخطابة وكتب بخطه كثيرا فمن ذلك اختصار تفسير الطبري

عبادته: وكان فيه انجماع عن الناس مع ملازمة الصلاة في الجماعة قال الذهبي خرجت له مشيخة عن نحو المائة وكانت فيه فضيلة ولم يتزوج فيما علت

وفاته: ومات في ربيع الأول سنة ٧٣٩ [٣]

٥٥-يوسف بن أبي البيان [ت:٧٤١هـ]

ترجمته: يوسف بن أبي البيان الإسرائيلي رشيد الدين مقابل الاستيفاء بصفد.

---

[١] – ذيل طبقات الحنابلة (ص: ٣٥٤و ما بعدها) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٣٨٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٢٢٣) أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٤٩٣) المقصد الأرشد (٢/ ١٦٧)

[٢] – ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢/ ٢٠٣) معجم الذهبي (ص: ١١٧) معجم المحدثين (ص: ١٦٧) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي (ص: ٢٠) الوفيات لابن رافع (ص: ١٧)

[٣] – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ٩٨)

كان شيخاً قديم الهجرة، وكان يهودياً أولاً، وخدم عند أرجواش، ثم عند التلاوي، وأسلم اختياراً من غير إكراه، لأنه كان يجتمع بالشيخ تقي الدين بن تيمية، والشيخ صدر الدين بن الوكيل.

أخلاقه: وكان شيخاً وادعاً لا شرّ فيه، يحتمل الأذى ولا يكافئ عليه، قال: قال لي يوماً الشيخ تقي الدين بن تيمية: يا رشيد، قال ابن حزم: أول كذبة كذبها بنو إسرائيل أنهم زعموا أنهم دخلوا إلى مصر في زمن يوسف الصديق، وهم اثنان وسبعون نفساً، وخرجوا منها مع موسى لما فروا من فرعون ست مئة ألف،

قال: وكنت إذ ذاك يهودياً، فقلت له: يا سيدي هذا ابن حزم كان نبياً؟

فقال: لا.

قلت: ولا كان من الصحابة؟

قال: لا.

قال: ولا من آل بيت النبي؟

قال: لا

. قلت: هذا ابن حزم ما كان يعرف اثنين واثنين أربعة؟

فقال: لأي شيء؟

قلت: ما يعلم مولانا أن قطعة الشطرنج أربعة وستون بيتاً، وإذا وضعت في الأول عدداً واحداً وفي الثاني اثنين وفي الثالث أربعة وفي الرابع ثمانية وهلمّ جراً، هكذا تضاعف العدد في كل بيت فبلغ العدد أخيراً ثمانية عشر ألفاً ست مرات، وأربع مئة وستة وأربعين ألفاً، خمس مرات، وسبع مئة وأربعة وأربعين ألفاً أربع مرات، وثلاثة وسبعين ألفاً ثلاث مرات، وسبع مئة وتسعة آلاف مرتين، وخمس مئة واحداً وخمسين ألفاً وست

مئة وخمسة عشر عدداً، ومع ذلك فبنو إسرائيل إنما عدّوا الرجال، وأما النساء والصبيان والأشياخ الذين هرموا فلم يذكرونهم.

فقلت له: إنا يا مولى رشيد الدين: قوم يخرجون في عدة ألف ألف نفس على القليل هاربين على وجوههم من فرعون، على ماذا حملوا زادهم؟

وأي ماءٍ إذا نزلوا عليه كفاهم، هذا بعيد من العادة.

فلم يحر جواباً.

فقلت له: أنا أتبرع لك بالجواب، وهو أنهم كان معهم موسى صلوات الله عليه، وبيده العصا التي يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عيناً، وعناية الله تعالى بهم تحملهم وتعينهم على ما يحتاجون إليه من كل شيء، وعلى الجملة فالذي استبعده ابن حزم لا ينكر، لأن هذا عدد كثير على ما يزعمونه.

وكان هذا رشيد الدين يحفظ كثيراً من ديوان العفيف التلمساني، وأظنه رآه واجتمع به، وكان بيني وبينه صحبة ومودة.

وفاته: ولما توفي -رحمه الله تعالى -بصفد في ثالث عشري شهر رجب الفرد سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، وكان قد عدّى الثمانين. حكى لي قال: رأيت في النوم كأنني قد أكلت اثنين وثمانين مثقالاً من الدرياق، والأطباء يقولون: إن كل مثقال لسنة، فلعلي أعيش هذا العدد، فعدّى الثمانين، وربما تجاوز عدد المثاقيل، وكان شيخاً طوالاً، ولم يتزوج عمره.

ولما توفي رحمه الله تعالى أخبرني بوفاته القاضي جمال الدين عبد الله الكاتب، وهو ابن أخت المتوفى، وهو إذ ذاك شابٌ يانع غض الشبيبة، فاشتغل خاطري عامة ذلك النهار بالقاضي رشيد الدين رحمه الله تعالى، فلما نمتُ رأيتني في المنام وأنا كأني أنشد الحكيم الفخر الطبيب ابن أخت رشيد الدين أيضاً وهو إذ ذاك شابٌ أيضاً:

الناس إما قادمٌ في مهده أو راحلٌ في نعشه يُتحاشى

هذا لزهرةِ هذه الدنيا أتى غضّاً وهذا قد ذوي وتلاشى

فانتبهتُ وأنا أذكرهما، وأعجبني هذا المعنى، ونظمت فيه في اليقظة، فلم ألحق هذه الطبقة، لكن فيه مقابلة أربعة بأربعة. وهو:

أرى أن البريّة وفد زهرٍ ... وفعلهم تطابق بالتساوي

فهذا قد أتى في المهد غضّاً ... وهذا راح فوق النعش ذاوي([1])

٥٦-أبو حيان الغرناطي [ت ٧٤٥ هـ]

ترجمته: محمد بن يوسف بن على بن يوسف الغرناطي أثير الدين أبو حيان الأندلسي

الإمام الكبير في العربية والتفسير

مولده: ولد أواخر شوال سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة

طلبه للعلم وشيوخه: وتلا القراءات أفرادا وجمعا على مشائخ الأندلس وسمع الكثير بها وبأفريقيا ثم تقدم الإسكندرية ومصر ولازم ابن النحاس ومن مشايخه الوجيه بن الدهان والقطب القسطلاني وابن الأنماطي وغيرهم حتى قال أن عدة من أخذ عنه أربعمائة وخمسون شخصا

تلاميذه: وأما من أجاز له فكثير جدا وتبحر في اللغة والعربية والتفسير وفاق الأقران وتفرد بذلك في جميع أقطار الدنيا ولم يكن بعصره من يماثله

علو همته : قال الصفدي لم أره قط إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب أو ينظر في كتاب ولم أره على غير ذلك وكان له إقبال على أذكياء الطلبة يعظمهم وينوه بقدرهم وكان كثير

[1] – أعيان العصر وأعوان النصر (٣/ ٦٧وما بعدها) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٢٥٧)

النظم ثبتا فيما ينقله عارفا باللغة وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما خدم هذا الفن أكثر عمره حتى صار لا يذكر أحد في أقطار الأرض فيها غيره وله اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم خصوصا المغاربة وله التصانيف التي سارت في آفاق الأرض واشتهرت في حياته وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة حتى صار تلاميذه أئمة وأشياخا في حياته وهو الذي رغب الناس إلى قراءة كتب ابن مالك وشرح لهم غامضها وكان يقول: إن مقدمة ابن الحاجب نحو الفقهاء وألزم نفسه أن لا يقرئ أحدا إلا في كتب سيبويه أو في التسهيل أو في مصنفاته وكان هذا دأبه في آخر أيامه

مصنفاته : ومن مصنفاته البحر المحيط في التفسير وغريب القرآن في مجلد والأسفار الملخص من كتاب الصغار وشرح التسهيل والتذكرة والموفور والتذكير والمبدع والتقريب والتدريب وغاية الإحسان بالنكت الحسان والشذى في مسئلة كذا واللمحة والشذرة والارتضاء وعقد اللآلئ ونكت الإملاء والنافع والمورد الغمر والروض الباسم والمزن الهامر والرمزة وغاية المطلوب والنير الجلى والوهاج مختصر المنهاج والأمر الأحلى في اختصار المحلى والأعلام ويواقيت السحر وتحفة السندس في نحاة الأندلس والإدراك للسان الأتراك منطق الخرس بلسان الفرس نور الغيش في لسان الجيش ومسك الرشد ومنهج السالك ونهاية الإعراب وخلاصة التبيان وغير ذلك مما حكاه ابن حجر في الدر منقولا من خط صاحب الترجمة ومما لم يذكر النهر الماد في التفسير وهو مختصر البحر المحيط المتقدم ذكره

قال ابن الخطيب كان سبب رحلته عن غرناطة أنها حملته حدة الشباب على التعرض للأستاذ أبى جعفر بن الطباع وقد وقعت بينه وبين استاذه أبى جعفر بن الزبير وحشة فنال منه وتصدى للتأليف في الرد عليه فرفع أمره إلى السلطان بغرناطة فانتصر له وأمر بإحضار صاحب الترجمة وتنكيله فاختفى ثم لحق بالمشرق

وحضر مجلس الشيخ شمس الدين الأصبهاني وكان ظاهريا وبعد ذلك انتمى إلى الشافعي وكان أبو البقاء يقول: إنه لم يزل ظاهريا

قال ابن حجر كان أبو حيان يقول: محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه انتهى.

ولقد صدق في مقاله فمذهب الظاهر هو أول الفكر آخر العمل عند من منح الإنصاف ولم يرد على فطرته ما يغيرها عن أصلها وليس وهو مذهب داود الظاهري وأتباعه فقط بل هو مذهب أكابر العلماء المتقيدين بنصوص الشرع من عصر الصحابة إلى الآن وداود واحد منهم وإنما اشتهر عنه الجمود في مسائل وقف فيها على الظاهر حيث لا ينبغي الوقوف وأهمل من أنواع القياس مالا ينبغي لمنصف إهماله ، وبالجملة فمذهب الظاهر وهو العمل بظاهر الكتاب والسنة بجميع الدلالات وطرح التعويل على محض الرأي الذى لا يرجع إليهما بوجه من وجوه الدلالة وأنت اذا أمعنت النظر في مقالات أكابر المجتهدين المشتغلين بالأدلة وجدتها من مذهب الظاهر بعينه بل إذا رزقت الإنصاف وعرفت العلوم الاجتهادية كما ينبغي ونظرت في علوم الكتاب والسنة حق النظر كنت ظاهريا أي عاملا بظاهر الشرع منسوبا إليه لا إلى داود الظاهري فإن نسبتك ونسبته إلى الظاهر متفقة وهذه النسبة هي مساوية للنسبة إلى الإيمان والإسلام وإلى خاتم الرسل - عليه أفضل الصلوات التسليم- وإلى مذهب الظاهر بالمعنى الذى أوضحناه

أشار ابن حزم بقوله

وما أنا إلا ظاهري وإنني على ما بدا حتى يقوم دليل

مصنفاته : وتصانيف صاحب الترجمة يزيد على الخمسين ومنها منظومة في القرآآت على وزن الشاطبية بغير رموز وفيها فوائد ولكنها لم ترزق حظ الشاطبية وكان عريا من الفلسفة والاعتزال والتجسيم على نمط السلف الصالح كثير الخشوع والتلاوة والعبادة

مائلا إلى محبة أمير المؤمنين على ابن أبى طالب كرم الله وجهه متجافيا عن مقاتليه قال الأدفوئى جرى على طريقه كثير من النجاة في حب على حتى قال مرة لبدر الدين بن جماعة قد روى عن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال عهد إلى النبي لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق[1] هل صدق في هذه الرواية فقال له ابن جماعة نعم قال والذين قاتلوه وسلوا السيوف في وجهه كانوا يحبونه أو يبغضونه وكان يجرى على مذهب أهل الأدب في الميل إلى محاسن الشباب

بخله: وهو مشهور بالبخل حتى كان يفتخر به كما يفتخر الناس بالكرم وأضر قبل موته بقليل

وفاته: ومات في ثامن صفر سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة وله شعر فمنه:

راض حبيبي عارض قد بدا يا حسنه من عارض رائض

وضن قوم إن قلبى سلا والأصل لا يعتد بالعارض

ومن شعره:

عداي لهم فضل على ومنة فلا صرف الرحمن عنى الأعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ومن شعره المشعر ببخله :

رجاؤك فلسا قد غدا في حبائلي قنيصا رجاء للنتاج من العقم

أأتعب في تحصيله وأضيعه إذا كنت معتاضا من البرء بالسقم

ثناء العلماء عليه:

[1] – أخرجه الحميدي (٥٨) و"أحمد" ١/٨٤(٦٤٢). و"مسلم" ١/٦٠(١٥٢) و"ابن ماجة" ١١٤ و"الترمذي" ٣٧٣٦

كان أبو حيان شيخا حسن العمة مليح الوجه ظاهر اللون مشربا بالحمرة منور الشيبة ، كبير اللحية مسترسل الشعر فيها ، وكانت عبارته فصيحة بلغة أهل الأندلس ن ويعقد القاف قريبا من الكاف على انه ينطق بها في القرآن فصيحة[1]

وقال الرعيني : هو شيخ فاضل ما رأيت مثله كثير الضحك ولانبساط بعيد عن الانقباض ، جيد الكلام طلق اللسان ذو لمة وافرة وهمة فاخرة ، له وجه مستدير وقامة معتدلة التقدير ، ليس بالطويل ولا بالقصير﴾ [2]

وقال الإدفوي : كان ثبتا صدوقا حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم.[3]

وبخصوص إشكالية قول أبو حيان : بحسب البلدة [4] .

فهذا لا يعنى أبدا أن الإمام كان يرى تغاير المذهب حسب حال البلد كلا.

بل إنه أراد أن حاله منهجه الظاهري والعمل به حسب حال البلد التي يحل فيها.

وهو لما حل مصر وجد هجرانا للمذهب الظاهري أو للمنهج، ووجد أن الشافعي هو أقرب المذاهب للظاهرية في عصره ، خاصة أن الإمام داود بن على كان في بداية أمره شافعي المذهب ثم صار ظاهريا .

وكان ابن حزم مالكيا ثم شافعيا ثم ظاهريا.

---

[1] – أنظر : المقرى ، نفح الطيب ، ٢٩٥/٣.

[2] – نقلا عن المقرى ، سابق ، ٣٢١/٣.

[3] – نقلا عن ابن العماد ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ١٤٦/٦.

[4] – وذلك فيما ذكر عنه " وسبب تمذهبه بالمذهب الشافعي أنه لما عاد إلى مصر فوجد الناس على مذهب الشافعي وهجر الناس يومئذ المذهب الظاهري ـ مع تحفظنا على تسمية الظاهرية بالمذهب ـوسئل عن ذلك فقال "بحسب البلدة"

فبناء على ذلك مال أبو حيان للشافعي وأعجب به لتعزيزه للسنة، فضلا عن عدم إسرافه في الرأي والقياس.

المهم الأمر عند أبى حيان بشان الشافعية لم يعدو الإعجاب، ومحاولة الجهر بقول اقرب ما يكون إلى الظاهرية.

ومن ثم لما سئل عن ظاهريته هل تركها فقال: محال أن يترك الظاهر من علق بذهنه.

وأمر آخر في إبطال من تعلق بكلمة أبى حيان بحسب البلدة على أنه هجر الظاهرية وصار شافعيا.

نقول لمن رأى ذلك هل مصر كانت شافعية آنذاك؟

الإجابة قطعا بالنفي.

فنقول له كم مذهب كان وقتها؟

فيجيب قطعا أنهم كانوا أربعة؟

فأيهم كان اكثر نفورا من التقليد والرأي؟

الشافعي.

وأيهم أكثر تعزيزا للسنة؟

الشافعي.

ثم نسأل من يذهب إلى أن أبا حيان كان شافعيا بناء على ما سبق.

كيف كان حال الظاهرية في ذلك العصر؟

هل كانوا آمنين أم مضطهدين؟

فلا مفر من أن يجيب بما طرحته المصادر من أن الظاهرية كانوا مضطهدين، وكان ينكل بهم، ويفصلوا من وظائفهم.

ثم نسأله أيضا؟

ماذا لو كنت أنت ظاهريا ثم جئت من بلد الظاهرية فيه أمرهم في علو إلى بلد تضطهد الظاهرية!!!!

هل كنت ستعلن ظاهريتك !!!١

أم أنك ستحاول أن لا تظهرها بعض الشيء، وتتلمس في غيرها ما يقاربها؟

قطعا سيكون فعله مثل ما فعل أبو حيان الظاهري رضى الله عنه.

وبخصوص مسألة أشعرية الرجل رحمه الله فهي من الأمور التي لا يمكن أن ننكرها عنه ، ولا نكيلها له كتهمة نتهمه بها.

إذ الرجل كان ظاهريا نصيا صاحب نزعة سلفية واضحة في تفسيره لا يمكن أن ننكرها وأعنى بالنزعة السلفية ما كان عليه الصحابة ومن تلاهم من أهل الفضل في الأسماء والصفات.

كما أنه أيضا لجا إلى التأويل في بعض المواضع ونزع منزع الأشاعرة، وهذا امر كان محتما بسبب التأثير الأشعري الذى ضرب المغرب والأندلس على يد ابن تومرت ومن قبله ، وإن حاولت الدولة الموحدية قدر الاستطاعة أن تأخذ من الأشعرية ما يتوافق مع منهجها الظاهري ، ولكن كان من المحال عليها أن تتفادى كل الأخطاء والتي تفلتت منها إلى ما بعد عصرها كعصر بنى نصر الذى عاش فيه أبو حيان الغرناطي قبل مجيئه إلى مصر ، وكعصر بنى مرين في المغرب الذى تلا دولة الموحدين مباشرة في ممتلكاتها .

٥٧-محمد بن يحيى الأودي [ت: ٧٤٧هـ]

ترجمته: الشيخ الفاضل الكبير العلامة محمد بن يحيى الشيخ شمس الدين الأودي

طلبه ومكانته: أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والعربية، قرأ العلم على مولانا ظهير الدين البهكري والشيخ فريد الدين الشافعي الأودي وعلى غيرهما من الأساتذة، وأخذ الطريقة عن الشيخ نظام الدين محمد البدايوني وصحبه مدة من الدهر، واستخلفه الشيخ في سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وكان عالماً كبيراً بارعاً في كثير من العلوم والفنون، له مصنفات جليلة في العلوم الشرعية، منها شمس المعارف وكان متخلقاً بالأخلاق الملكية ذا زهد وترك وتجريد واستقامة، لم يتزوج قط، وكان لا يرضى بتردد الأغنياء عليه، ولا يلتفت إليهم ويشتغل بالعلم، قال الكرماني في سير الأولياء إنه كلما كان يتفكر في مسألة كأنه يغوص في ذلك، وكان كريم النفس جليل الهيئة عظيم الوقار، يكرمه العلماء والمشايخ، ويستفيد منه الأساتذة، ويفتخرون بالتلمذ له، ويثنون عليه، كما قال الشيخ نصير الدين محمود الأودي فيه رحمه الله.

سألت العلم من أحياك حقاً فقال العلم شمس الدين يحيى

توفي إلى رحمة الله سبحانه في سنة سبع وأربعين وسبعمائة في عهد شاه تغلق بمدينة دهلي، فدفن بها.(١)

٥٨-محمد بن أبي بكر بن جماعة [ت: ٧٤٧ هـ]

ترجمته: محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة عز الدين ابن شرف الدين بن عز الدين بن بدر الدين،

مولده: ولد سنة سبع وأربعين وسبعمائة بمدينة ينبع.

---

١ -

وسمع من القلانسي والعرضي والبياني وجده وغيرهم، وأحضر علي الميدومي ،

وأجاز له جماعة من الشاميين والمصريين بعناية الشيخ زين الدين العراقي ، ونشأ مشتغلا بالعلم ، ومال إلى المعقول فأتقنه حتى صار أمة وحده وبقيت طلبة البلد كلها عيالا عليه في ذلك ، وصنف التصانيف الكثيرة المنتشرة وقد جمعها في جزء مفرد ، وضاع أكثرها بأيدي الطلبة والموجود فيها التصنيف الأول من حاشية العضد وشرح جميع الجوامع ، وقد أخذت عنه هذين الكتابين ، وله على كل كتاب أقرأه مع أنه كاد أن يقرئ جميع هذه المختصرات التصنيف والتصنيفان ، والثلاثة ما بين حاشية ونكت وشرح ، وكان أعجوبة دهره في حسن التقرير ، ولم يرزق ملكة في الاختصار ولا سعادة في حسن التصنيف بل بين لسانه وقلمه كما بينه هو وآحاد طلبته .

وكان ينظم شعرا عجيبا غالبه غير موزون ويخفيه كثيرا إلا عمن يختص به ممن لا يدري الوزن، وأقرأ التنبيه والوسيط وأقرأ شرح الألفية لولد المصنف وكتب عليه تصنيفا وأقرأ التسهيل وأقرأ الكشاف والمطول لسعد الدين وكتب عليه شيئا سماه المعول والشرح الصغير لسعد الدين أيضا وكتب عليه شيئا وسماه سبك النضير في حواشي الشرح الصغير.

ونظر في كل فن حتى في الأشياء الصناعية كلعب الرمح ورمي النشاب وضرب السيف والنفط حتى الشعوذة حتى في علم الحرف والرمل والنجوم ومهر في الزيج وفنون الطب ، وكان من العلوم بحيث يقضي له في كل فن بالجميع هذا مع الانجماع عن بني الدنيا وترك التعرض للمناصب ، وقد نفق في سوق الدولة المؤيدية وكارمه السلطان عدة مرار بجملة من الذهب ومع ذلك كان يمتنع من الاجتماع به ويفر إذا عرض عليه ذلك وحضر معنا المجلس المعقود للهروي في السنة الماضية فلم يتكلم في جميع النهار كله مع التفاتهم واستدعائهم منه الكلام حتى سأله السلطان في ذلك المجلس عن تصنيفه في لعب الرمح فجحد أن يكون صنف شيئا ، وكان يبر أصحابه ويساويهم في الجلوس

ويبالغ في إكرامهم ، وكان لا يتصون عن مواضع النزه والمقترحات ، ويمشي بين العوام ويقف على حلق المشاقفين ونحوهم ، ولم يتزوج فيما علمت بل كانت عنده زوجة أبيه فكانت تقوم بأمر بيته ويبرها ويحسن إليها ، ولم يتفق له أن يحج مع حرص أصحابه له على ذلك ، وكان يعاب بالتزي بزي العجم من طول الشارب وعدم السواك حتى سقطت أسنانه ، وبلغني أنه كان يديم الطهارة فلا يحدث إلا توضأ ، ولا يترك أحد يستغيب عنده أحد ، هذا مع ما هو فيه من محبة الفكاهة والمزاح واستحسان النادرة ، لازمته من سنة تسعين إلى أن مات ، وكان يودني كثيرا ويشهد لي في غيبتي بالتقدم ويتأدب معي إلى الغاية مع مبالغتي في تعظيمه حتى كنت لا أسميه في غيبته إلا إمام الأئمة ،وقد أقبل في الأخير على النظر في كتب الحديث واستعار من ابن العديم تخريج أحاديث الرافعي الكبير لشيخنا ابن الملقن وهو في سبع مجلدات فمر عليه كله واختصره على ما ظهر له وفرغ منه عند موت ابن العديم ثم مات هو بعد ذلك بيسير ، وكان ينهى أصحابه عن دخول الحمام أيام الطاعون فقدر أن الطاعون قد ارتفع أو كاد فدخل هو الحمام فخرج فطعن عن قرب ، فمات في ربيع الآخر وفي العشرين منه ، واشتد أسف الناس عليه ، ولم يخلف بعد مثله .([1])

****

٥٩-جعفر بن ثعلب بن جعفر بن علي [ت: ٧٤٨هـ]

ترجمته)(٢): جعفر بن ثعلب بن جعفر بن علي الإمام العلامة الأديب البارع ذو الفنون كمال الدين أبو الفضل الأدفوي

---

[1] – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (٧/ ٢٤٠) شذرات الذهب (٧/ ١٣٩) بغية الوعاة (١/ ٦٤)

[2] – ديوان الإسلام –وآداب اللغة ٣: ١٦٠ وشذرات الذهب ٦: ١٥٣ والدرر الكامنة ١: ٥٣٥ والبدر الطالع ١: ١٨٢

مولده: ولد في شعبان سنة خمس وثمانين وقيل خمس وسبعين وستمائة

طلبه للعلم و شيوخه: وسمع الحديث بقوص والقاهرة وأخذ المذهب والعلوم عن علماء ذلك العصر منهم ابن دقيق العيد، والشيخ علاء الدين القونوي، والقاضي بدر الدين ابن جماعة والشيخ شمس الدين الجزري ،وتأدب بجماعة منهم :أبو حيان وحمل عنه أشياء وصحبه من سنة ثمان عشرة إلى حين وفاته وذكر في كتابه البدر السافر في ترجمة الشيخ أبي حيان أن أبا حيان امتدحه بقصيدتين رائية ولامية

قال وسمع مني جزء حديث خرجته والطالع السعيد تصنيفي حبا للعلم وحرصا عليه

ثناء العلماء عليه: قال الإسنوي كان مشاركا في علوم متعددة أديبا شاعرا ذكيا كريما طارحا للتكلف ذا مروءة كثيرة صنف في أحكام السماع كتابا نفيسا سماه بالإمتاع أنبأ فيه عن اطلاع كثير فإنه كان يميل إلى ذلك ميلا كثيرا ويحضره سمع وحدث ودرس وأعاد ولم يتزوج ولم يتسر لفقدان داعية ذلك عنده

مؤلفاته: وقال أبو الفضل العراقي كان من فضلاء أهل العلم صنف تاريخا للصعيد ومصنفا في حل السماع سماه كشف القناع وغير ذلك

وقال الصلاح الصفدي صنف الإمتاع في أحكام السماع والطالع السعيد في تأريخ الصعيد والبدر السافر في تحفة المسافر في التأريخ أنتهى

وكتابه البدر السافر في مجلدين فيه تراجم على أسلوب وفيات ابن خلكان وغالب من ترجم فيه من كان في المائة السابعة وفيه تراجم كثيرة ممن كان في المائة السادسة وبعض فيمن كان في الخامسة وفيه فوائد وغرائب وقد كتب على مقدمة شرح المهذب أشياء حسنة وزاد أشياء مهمة ووقفت له على مجموع فيه فوائد فقهية اعتنى فيها بالنقل وله فيها مباحث حسنة وجمع لنفسه جزءا سماه الغرر المأثورة والدرر المنظومة والمنثورة

وفاته: قيل إنه توفي في صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وقيل في السنة الآتية وقال الإسنوي قبيل الطاعون الواقع في سنة تسع وأربعين وعمره ما بين الستين والسبعين ودفن بمقابر الصوفية

وأدفو بدال مهملة وقيل بمعجمة ساكنة وفاء مضمومة وواو ساكنة قال الإسنوي وهي بلدة في أواخر الأعمال القوصية قريبة من أسوان وقال غيره قرية بالجانب الغربي من نيل مصر وفي كلام الصفدي ما يؤيده ولعل هذا الاسم مشترك بين البلد والقرية والمذكور منسوب إلى القرية ثم رأيت ياقوت قد قال إنها قرية بصعيد مصر الأعلى وأدفو أيضا قرية بمصر من كورة البحيرة ويقال أتفو بالتاء المثناة فيهما(١)

٦٠-سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي [ت: ٧٥٠هـ]

ترجمته: سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي أبو عثمان من أهل المرية.

مكانته : قال الحضرمي في مشيخته: شيخنا الفقيه الجليل الأستاذ المصنف الطيب الأعرف الماهر العالم المتفنن الصالح الزاهد الفاضل، من أجل علماء الأندلس وأبرعهم تأليفًا، له تصانيف عدة في فنون نظمًا ونثرًا نحو ثلاثين تأليفًا، له قدرة على نظم العلوم ليس في بلده في زمنه أحد أكثر منه كتبًا أو أعلى إخطارا يتنافس في اقتنائها ويهتم بها مع الاعتناء بمقابلتها وضبطها وإجادة تصحيحها، مع زهادة وورع وشدة انقباض عن الناس وزهد فيما عندهم، لم يتزوج قط ولم يزل مدة حياته يقصده فضلاء الناس وخيارهم وأشرافهم للانتفاع به في الطلب والقراءة عليه استنابة قضاة بلده في الأحكام الشرعية والنوازل الحكمية فظهرت عدالته وشكرت سيرته، واشتهرت نزاهته ولد بالمرية ونشأ بها لم يخرج منها لغيرها، كثير الصدقة لازمته ثلاثين سنة تباعًا وحفظت بعض منظوماته في الحديث والفرائض والطلب والعروض والمساحة وغيرها، وسمعت معظمها

---

١ – طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة (٣/ ٢٠)

وتفقهت عليه في علم الحديث والفرائض وغيرهما، وانتفعت بخزانته، توفي شهيدًا في الطاعون عام خمسين وسبعمائة وقد ناهز سبعين سنة، مولده عام أحد وثمانين وستمائة، أنشدني لنفسه:

جُنَّةُ العالِمِ لا أدري إذا ما احتاج جُنَّهْ

فَإِذَا مَا تَرَكَ الجُنَّةَ بَانَتْ فيهِ جنّهْ

فَالزَمْ الجُنَّةَ تَسْلَمْ إِنَّمَا الجُنَّةُ جَنَّهْ

ومن نظمه أيضًا قوله:

يحِقُّ الحَقُّ حَتْمًا دُونَ شَكٍّ وَإِنْ كَره المُشكِّكُ والمُلِدُّ

صَرِيحُ الحقِّ قدْ يَخْفَى وَلَكِنْ بُعَيْدَ خَفَائِهِ لا شَكَّ يَبْدُو

وقوله:

ما تَمَّتِ الدُّنْيَا لِشَخْصٍ وَلَا أَمَّل ذَا فيها سِوَى من فُتِنْ

عَادَتُهَا الفَتْكُ بِمَنْ رَامَهَا وكُلُّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْها أَمِنْ

فَلَا تَغُرَّنْكَ بلَذَّاتِها فَإِنَّ من غُرَّ بِهَا قَدْ غُبِنْ

وقوله أيضًا:

لا تَقْبَل الحُكْمَ على بَلْدَةٍ نَشَأْتَ فيها أَنَّه يُحْقِدُ

رياسةُ المرءِ على الأهلِ والجيرانِ والخلانِ لا تُحْمَدُ

وقوله:

تَغافَلْ في الأمورِ ولا تُكَثِّرْ تَقَصِّيهَا فالاستقصاءُ فُرْقَهْ

وَسَامحْ في حُقُوقك بعضَ شيءٍ فما اسْتَوْفَى كريمٌ قطُّ حَقَّهْ

وغير ذلك مما ذكر في حزبه المسمى (إبراء الديم في المواعظ والحكم) وقد اتفق لفظًا وخطًا مع الشيخ الفقيه العدل العالم أبى عثمان. (١).

٦١-أحمد بن مظفر بن أبي محمد بن مظفر [ت: ٧٥٨هـ]

ترجمته: (٢) أحمد بن مظفر بن أبي محمد بن مظفر بن بدر بن حسن بن مفرج ابن بكار النابلسي ثم الدمشقي الشيخ شهاب الدين سبط الزين خالد

مولده: ولد سنة ٦٧٤ أو ٦٧٥

شيوخه: وسمع من عمر بن القواس وأبي الفضل بن عساكر وست الأهل بنت علوان وغيرهم

ثناء العلماء عليه: فأكثر جدا ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال فيه الحافظ المحرر أكب على الطلب زمانا وترافقنا مدة وكتب وخرج قال وفي خلقه زعارة وفي طباعه نفور ثم قال وعليه مآخذ وله محاسن ومعرفة وقال في المعجم الكبير له معرفة وحفظ على شراسة خلق ثم صلح حاله

وقال البرزالي: محدث فاضل على ذهنه فضيلة وفوائد كثيرة تتعلق بهذا الفن ثم ترك وانقطع

وقال: تفرد بأجزاء وأشياء ولم يتزوج قط وكان يحب الخلوة والانجماع

---

١ – نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: ١٨٧)فح الطيب ٥/ ٥٤٣، والكتيبة الكامنة ص ٦٨، والأعلام للزركلي ومستدركه ٣/ ٨٣، ودائرة البستاني ٢: ٢٥٧ – ٢٦٢، ودرّة الحجال ٣/ ٢٩٢ – ٢٩٥ ولقط الفرائد (ضمن مجموعة ألف سنة من الوفيات) ص ٢٠٤،

٢ – طبقات الحفاظ (ص: ١١٠) معجم المؤلفين (٢/ ١٨٠) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٣٧٦)

وقال الحسيني: كان من أئمة هذا الشأن سمع ورحل وحصل وكان منجمعا عن الناس نفورا منهم وكان يقول اشتهى أن أموت وأنا ساجد فرزقه الله ذلك وذلك أنه دخل بيته وأغلق بابه وفقد ثلاثة أيام فدخلوا عليه فوجدوه ميتا وهو ساجد وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٧٥٨ وله تخاريج منها جزء في ترجمة أبي هريرة وجزء في ترجمة أبي القاسم بن عساكر وكتب كثيرا وعلق وألف وخرج)[١]

٦٢-أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى الشهاب المسيري [ت: ٧٥٩ هـ]

ترجمته: أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى الشهاب المسيري ثم القاهري الشافعي نزيل المؤيدية

منزلته: وأحد الفضلاء المعروفين بالديانة والانجماع رأيته كثيرا بالمحمودية بين يدي شيخنا، ومن محافيظه المنهاج والحاوي وكلاهما في الفروع والمنهاج الأصلي

شيوخه: وأخذ عن المجد البرماوي والجمال بن المجبر، وسمع على ابن بردس وابن ناظر الصاحبة وابن الطحان في آخرين ، وتنزل في المؤيدية عند المحدثين وغيرها وأقرأ الطلبة ولم يتزوج وحج وجاور . مات في رجوعه في المحرم سنة تسع وخمسين ونعم الرجل كان رحمه الله وإيانا)[٢]

٦٣-شمس الدين بن العطار الشافعي [ت: ٧٦٥هـ]

ترجمته: الشيخ شمس الدين بن العطار الشافعي، كان لديه فضيلة واشتغال، وله فهم، وعلق بخطه فوئد جيدة، وكان إماما بالسجن من مشهد علي ابن الحسين بجامع دمشق،

---

[١] – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٣٧٦)

[٢] – الضوء اللامع (٢/ ٩١)

ومصدرا بالجامع، وفقيها بالمدارس، وله مدرسة الحديث الوادعية، وجاوز الخمسين بسنوات، ولم يتزوج قط.)[1]

٦٤-يوسف بن علي بن يوسف بن محمد الدمشقي [ت: ٧٧٦ هـ]

ترجمته: يوسف بن علي بن يوسف بن محمد الدمشقي جمال الدين بن مجد الدين ابن المهتار

شيوخه: وأحضر على التقى سليمان والدشتى وطبقتهما وأسمع على الحجار وغيره وحدث بالكثير وأم بمسجد الرأس وأسن ولم يتزوج

وفاته: ومات في جمادى الآخرة سنة ٧٧٦ ولحيته سوداء كلها[2]

٦٥-عمر البهرمشي المحلي الغمري [ت: ٧٧٩هـ]

ترجمته: عمر البهرمشي المحلي الغمري .

أحد القدماء من أصحاب أبي عبد الله الغمري مات في ذي القعدة سنة تسع وسبعين وقد زاحم المائة أو جازها وصلينا عليه صلاة الغائب، وكان مديما للطهارة والتلاوة بحيث استفيض أنه كان على الختم في ليلة ولم يتزوج قط فيما بلغني رحمه الله وإيانا .[3]

****

٦٦-محمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب [ت: ٧٨٩هـ]

ترجمته: محمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله الصالحي أبو بكر بن المحب المقدسي الحنبلي المعروف بالصامت، الحافظ شمس الدين، ولد سنة ٧١٣ ،

---

[1] – البداية والنهاية–دار إحياء التراث العربي (١٤/ ٣٤٨)

[2] – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٢٣٩)

[3] – الضوء اللامع (٦/ ١٤٦)

الشيخ الإمام الحافظ الأصيل بقية المحدثين سمي بالصامت لكثرة سكوته ووقاره[1]

شيوخه: سمع من عيسى المطعم والقاضي تقي الدين وابن عبد الدائم والقسم بن عساكر وقرأ على خالته زينب بنت الكمال كثيرا وعلى أبيه والمزي والبرزالي والذهبي وذكره في معجمه المختص وقال فيه عقل وسكون وذهنه جيد وهمته عالية في التحصيل وأثنى عليه الأئمة وكان آخر من بقي من أئمة هذا الفن

تلاميذه: وحدث فسمع من خلق كثير منهم الشيخ شمس الدين بن عبد الهادي سمع منه في سنة ثلاثين

زهده: قال ابن حجر كان كثير التقشف جدا بحيث يلبس الثوب أو العمامة فيتقطع قبل أن يبدلها أو يغسلها وربما مشى إلى البيت بقبقاب عتيق وإذا بعد عليه المكان أمسكه بيده ومشى حافيا وكان يمشي إلى الحلق التي تحت القلعة فيتفرج على أصحابها مع العامة ولم يتزوج قط وكانت إقامته بالضيائية وتوفي في خامس ذي القعدة وباع ابن أخيه كتبه بأبخس ثمن وبذر ثمنها بسرعة لأنه كان كثير الإسراف على نفسه [2]

مكانته العلمية: وأحضر على التقي سليمان، وأسمع الكثير ممن بعده وطلب بنفسه فأكثر، وكتب الأجزاء والطباق وكان إليه المنتهى في معرفة العالي والنازل وقد جمع مجاميع ورتب أحاديث المسند على الحروف ونسخ تهذيب الكمال وكتب عليه حواشي مفيدة وبيض من مصنفات ابن تيمية كثيرا، وكان معتنيا به محبا فيمن يحبه، وكان له حظ من قيام الليل والتعبد، دقيق الخط جدا مع كبره، وصنف في الضعفاء كتابا سماه التذكرة عدم في الفتنة اللنكية ، وحدث بالكثير وتخرج به الدماشقة ،

أحواله: وكان كثير الانجماع والسكون، فقيل له الصامت لذلك، كثير التقشف جدا بحيث يلبس الثوب أو العمامة فيتقطع قبل أن يبدلها أو يغسلها وربما مشى إلى البيت

---

[1] – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (٢/ ٢٧٠)

[2] – شذرات الذهب (٦/ ٣٠٩)

بقبقاب عتيق وإذا بعد عليه المكان أمسكه بيده ومشى حافيا ، وكان يمشي إلى الحلق التي تحت القلعة فيتفرج على أصحابها مع العامة ، ولم يتزوج قط ، وكانت إقامته بالضيائية ، فلما مات باع ابن أخيه كتبه بأبخس ثمن وهو كثير الإسراف على نفسه فبذر الثمن في ذلك بسرعة ، مات الشيخ في خامس ذي القعدة ([1])

٦٧-محمد بن إبراهيم بن عبد اللَّه بن مالك الرندي [ت:٧٩٢هـ]

ترجمته: محمد بن إبراهيم بن عبد اللَّه بن مالك بن إبراهيم بن محمد بن عباد النفزي الرندي، شهر بابن عباد.

مكانته ومنزلته: الفقيه الصوفي الزاهد الولي العارف باللَّه، قال ابن الخطيب القسنطيني فيه: الخطيب الشهير الصالح الكبير، وكان ولده خطيبًا نجيبًا فصيحًا، وكان والده هذا ذا عقل وسكون وزهد بالصلاح مقرون، يحضر معنا مجلس شيخنا الفقيه أبي عمران العبدوسي، وهو من أكابر أصحاب ابن عاشر وخيارهم، له كلام عجيب في التصوف وصنف فيه، وله فيه قلم انفرد به وسلم له فيه بسببه ألف شرح حكم ابن عطاء اللَّه في سفر، ورأيت في ظهر نسخة منه مكتوبًا ما نصه:

لا يبلغ المرء في أوطانه شرفًا حتى يكيل تراب الأرض بالقدم

ومن كلامه: الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس، وفتح باب الأنس باللَّه تعالى الاستيحاش من الناس، ومن لازم الكون وبقي معه وقصر عليه همته لم تفتح له طريق الغيوب الملكوتية ولا خلص له سير إلى قضاء مشاهد الوحدانية فهو مسجون بمحيطاته محصور في هيكل ذاته إلى غيرها من كلامه.

---

[1] – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (٢/ ٢٧٠) راجع ترجمته في: شذرات الذهب ٣٠٩/٦، الدرر الكامنة ٤٦٥/٣، غاية النهاية ١٧٤/٢، طبقات الحفاظ ص ٥٣٩.

وكان يحضر السماع ليلة المولد عند السلطان وهو لا يريد ذلك، وما رأيته قط في غير مجلس العلم جالسًا مع أحد وإنما حظ من يراه الوقوف معه خاصة، وكنت إذا طلبته بالدعاء احمر وجهه واستحيا كثيرًا ثم دعا لي، وأكثر تمتعه من الدنيا بالطيب والبخور الكثير، يخدم نفسه، لم يتزوج ولم يملك أمة، ولباسه في داره مرقعة يسترها إذا خرج بثوب أخضر أو أبيض.

وله أجوبة كثيرة في مسائل العلوم نحو مجلدين ودرس كتبًا وحفظها أو جلها كالشهاب القضاعي والرسالة ومختصر ابن الحاجب وتسهيل ابن مالك ومقامات الحريري وفصيح ثعلب وقوت القلوب وغيرها، وأخذ ببلده عن أبيه القرآن وغيره، وعن خاله القاضي الفقيه عبد اللَّه الفربسي العربية وغيرها والخطيب أبي الحسن الرندي عرض عليه الرسالة والإمام العلّامة المحقق الشريف التلمساني جمل الخونجي تفهمًا وغيره، والقاضي العالم المقري كثيرًا من مختصر ابن الحاجب الفرعي وفصيح ثعلب وبعض صحيح مسلم كلها تفقهًا، والعالم الفقيه عبد النور العمراني الموطأ والعربية والإمام الابلي إرشاد أبي المعالي وجمع أصلي ابن الحاجب وعقيدته تفقهًا، والفقيه الحافظ أبي الحسن الصرصري بعض التهذيب تفقهًا، والأستاذ أحمد بن عبد الرحمن المجاصي، شهر بالكناسي جمل الزجاج والتسهيل، والفقيه الصالح أبي مهدي عيسى المصمودي جمع فرعي ابن الحاجب والحاجبية له تفقهًا.

مولده عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة وتوفى بعض عصر الجمعة رابع رجب عام اثنين وتسعين وحضر جنازته الأمير فمن دونه وهمت العامة بكسر جنازته ولم أر أحفل ولا أكثر خلقًا منها، ورثاه الناس بقصائد كثيرة- اهـ (١).

---

١ – نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: ٤٧٢)

شجرة النور الزكية ص ٢٣٨، جذوة الاقتباس ١/ ٣١٥، سلوة الأنفاس ٢/ ١٣٣، الكتيبة الكامنة ٤٠، نفح الطيب ٥/ ٣٤١ انس الفقير وعز الحقير ٧٩.

٦٨-أحمد بن محمد الأنصاري المصري [ت: ٧٩٣هـ]

ترجمته: أحمد بن محمد الأنصاري المصري شهاب الدين شيخ الخانقاه السعيدية كان يجلس في الشهود ويكتسب فأثرى وكثر ماله ولم يتزوج وتقرب إلى القاضي برهان الدين، فعمل درسا بجامع الأزهر، وقف عليه ريعا يغل مالا كثيرا ، وطلب منه أن يدرس فيه ففوضه لبرهان الدين الأنباسي ، ثم بذل مالا لأهل سعيد السعداء ، حتى عمل شيخها وعمر أوقافها وأنشأ بها مأذنة وبالغ في ضبط أحوالها فأبغضوه وقاموا عليه حتى صرفوه وكان موسرا والتزم أن لا يأخذ لها معلوما ، ثم عزل بابن أخي الجار ، ومات في ذي القعدة . سنة ٧٩٣)([1])

٦٩-الشيخ أشرف جهانكير السمناني [ت: ٨٠٢هـ]

ترجمته: السيد الشريف العلامة العفيف أشرف بن إبراهيم الحسني الحسيني السمناني المشهور

مولده ونشأته وطلبه: بجهانكير ولد بمدينة سمنان وشبل في نعمة أبيه ونشأ نشأة أبناء الملوك وحفظ القرآن

بالقراءات السبع، ثم اشتغل بالعلم على أساتذة عصره وقرأ فاتحة الفراغ وله أربع عشرة سنة، قام بالملك في التاسع عشر من سنه مقام والده فاشتغل بمهمات الدولة مع اشتغاله بصحبة الشيخ ركن الدين علاء الدولة السمناني وخلق آخرين من العلماء والمشايخ، ولم يزل

كذلك مدة من الزمان ثم خلع نفسه وترك السلطنة وله ثلاث وعشرون سنة فأقام مقامه

[1] – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (٣/ ٨٧)

أخاه محمداً وظعن إلى الهند ودخل أج فصحب الشيخ جلال الدين الحسين بن أحمد البخاري وأخذ عنه، ثم ارتحل إلى بهار لزيارة الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري فوصل إليها حين انتقل الشيخ المذكور إلى رحمة الله سبحانه فصلى عليه صلاة الجنازة، وذهب إلى بندوه وسعد بصحبة الشيخ علاء الدين عمر بن أسعد اللاهوري ولبس منه الخرقة وله سبع وعشرون سنة فلازمه أربعة أعوام، ثم وجهه الشيخ إلى جونبور فرحل إليها ومكث بها مدة ثم دخل كجوجهه وسكن بها.

وكان عالماً كبيراً عارفاً مسفاراً لم يتزوج ولم يزل يسافر ويدرك المشايخ ويأخذ عنهم، فأول ما سافر بعد ما ألقى عصا ترحاله في كجهوجهه إلى العرب والعراقين وأدرك في ذلك السفر الكبار من المشايخ والعلماء، منهم الشيخ عبد الرزاق الكاشي، قرأ عليه الفصوص والفتوحات والإصلاح الكبير، ومنهم الشيخ بهاء الدين محمد النقشبندي البخاري، أخذ عنه الطريقة النقشبندية وكان رفيقه في ذلك السفر الشيخ بديع الدين المدار المكنبوري، ثم سافر مرة ثانية ودار الربع المسكون مرافقاً للشيخ علي بن الشهاب الحسيني الهمذاني.

مصنفاته : ومن مصنفاته الأشرفية: مختصر في النحو، وتعليقات على هداية الفقه، والفصول- مختصر في أصول الفقه- وشرح له على عوارف المعارف، وشرح على فصوص الحكم كلاهما في التصوف، وله قواعد العقائد في الكلام، وأشرف الأنساب مختصر بحر الأنساب في الأنساب والسير، وبحر الأذكار، وفوائد الأشرف وأشرف الفوائد، وبشارة الذاكرين، وتنبيه الإخوان، وحجة الذاكرين والفتاوي الأشرفية، وتفسير القرآن المسمى بالنور بخشية، والأوراد الأشرفية، ديوان شعر، ومرآة الحقائق وكنز الدقائق، ورسالة في جواز سماع الغناء، وبشارة المريدين، وإرشاد الإخوان،

ورسالة في جواز اللعن على يزيد، وله مكتوبات جمعها نظام الدين اليمني، وله ملفوظات جمعها الشيخ نظام المذكور في للطائف الأشرفية.

وفاته: وكانت وفاته في الثامن والعشرين من محرم الحرام سنة ثمان وثمانمائة وقبره في كجوجهه مشهور ظاهر يزار، كما في مهر جهان تاب. (١)

٧٠-إبراهيم بن محمد الدمشقي [ت: ٨٠٦ هـ]

ترجمته: إبراهيم بن محمد بن صديق ويدعى أبا بكر بن إبراهيم بن يوسف الدمشقي برهان الدين أبو إسحاق المعروف بالرسام خاتمة المسندين من الرجال وهي شهرة أبيه لأنه كان رساما الصوفي المؤذن الحريري مسند الحجاز.

مولده: ولد تقريبا في آخر سنة تسع عشرة وسبعمائة أو أول سنة عشرين وسبعمائة بدمشق.

شيوخه: وسمع علي الحجار في سنة أربع وعشرين وسبعمائة الأربعين التي خرجها له الفخر البعلبكي ثم سمع عليه في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وفيما بعدها صحيح البخاري ومسند الدارمي و عبد بن حميد و فضائل القرآن لأبي عبيد عن الأنجب ومن باب من حلف فاستثنى إلى أول كتاب البيوع من سنن النسائي رواية ابن السني عن ابن القبيطي وجماعة وجزء أبي الجهم ومسند عمر للنجاد وجزء ابن مخلد بوفت من أوله وأخبار إبراهيم بن أدهم رواية الحلدي والأربعين للآجري وجزء الباياس من الكاشغري وجماعة و تذكرة الحميدي.

---

١ – نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ٢٣٧)

وعلى العدل مجد الدين محمد بن محمد بن عمر بن حامد الأصبهاني حفيد العماد الكاتب من قوله في سنن النسائي الصغرى باب ما يفعل من صلى خمسا إلى كتاب الوصايا ومن باب من حلف فاستثنى إلى آخر السنن وذلك أكثر السنن على القبيطي.

وعلى الزين أيوب بن نعمة الكحال من قوله في سنن النسائي النهي عن الاغتسال بفضل الجنب إلى كتاب الوصايا عن ابن خطيب القرافة والرشيد إسماعيل العراقي سماعا من أول الكتاب إلى كتاب المياه من المجتبى ومن باب ما يجب على من أتى حليلته في حال حيضها مع علمه بنهي الله عنها إلى كتاب الوصايا.

وعلى أحمد بن المقداد بن هبة الله القيسي من باب أول وقت العشاء إلى كتاب الوصايا ومن باب من حلف فاستثنى إلى آخرها عن أبيه المقداد.

وعلى آمنة بنت الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الواسطي من النهي عن الاغتسال بفضل الجنب إلى كتاب الصايا ومن باب من حلف فاستثنى إلى آخرها عن أبيها.

وأجاز له من الإسكندرية والديار المصرية في استدعاء مؤرخ بذي الحجة سنة ست وعشرين وسبعمائة إبراهيم بن إحمد بن عبد المحسن العراقي وأبو النون يونس بن إبراهيم الدبوسي وأبو الماسن يوسف بن عمر الختني وعلي بن عمر الواني وعلي بن إسماعيل بن قريش المخزومي وجماعة كثيرون من أصحاب النجيب وغيره منهم القاضي بدر الدين ابن جماعة والحافظان قطب الدين الحلبي وأبو الفتح بن سيد الناس والمحدث سراج الدين عبد اللطيف السعودي.

وحدث بمسموعاته بمكة والمدينة ودمشق وحلب وطرابلس وكان فيه خير ودين وعبادة وله فهم.

ولم يفتني من مسموعاته إلا جزءا أو أكثر إلا قليلا وقرأت عليه سنن ابن ماجة بإجازته من الحجار و المقامات للحريري خلا ست مقامات من آخرها بإجازته من الحجار عن ابن القبيطي وغير ذلك.

وفاته : ومات ليلة الاثنين سابع عشر شوال سنة ست وثمانمائة بمنزله برباط ربيع بأجياد ودفن في صبيحتها بالمعلاة ومولده في أواخر سنة ١٩ أو أوائل سنة عشرين وسبعمائة.

وممن أجاز له ابن الزراد وأسماء بنت صصري وعبد الله بن يوسف الدلاصي والشيخ زين الدين عبد الرحمن بن عباس والشهاب أحمد الزيتاوي وعبد الرحيم الأموطي وسراج الدين الحنبلي وغيرهم) ([1]).

وقد رحل في السنة الماضية إلى حلب ومعه ثبت مسموعاته فأكثروا عنه وانتفعوا به ، وألحق جماعة من الأصاغر بالأكابر ورجع إلى دمشق ولم يتزوج ، ومات في شوال وله خمس وثمانون سنة وأشهرا .)([2])

٧١-شمس الدين بن خطيب [ت:٨٠٩هـ]

ترجمته : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان ، شمس الدين بن خطيب يبرود ولم يتزوج عزبًا لم يتزوج قط فيما أعلم وحصل مالًا ونماه وكثره، وقد سمع كثيرًا من ابن رافع بالشامية وما علمته حدث، توفي في ثالثه أو رابعه محرمًا قبل خليص ([3]) ودفن ليلًا وله ست وستون سنة وورثه ابن عمه المذكور وبلغني أن الدولة احتاطوا على بيته لما بلغهم الخبر وكان ماله صحبته بالحجاز وقد أوصى إلى الشيخ إبراهيم ابن الشيخ أبي بكر الموصلي بالصدقة بما معه على فقراء الحرمين ووقف أملاكه بدمشق على عمارة

---

[1] – ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٤٤١-٤٤٤ باختصار

[2] – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (٥/ ١٥٧) شذرات الذهب (٧/ ٥٤) تذكرة الحفاظ وذيوله (٥/ ٢٢٣)

[3] – خليص –قال ياقوت –حصن بين مكة والمدينة– معجم البلدان ٢/ ٤٤٢ (٤٣٧٩).

بركة تبوك واستولى أمير الحاج على ما بيده على عادة ما أحدثوا في تلك الأيام نسأل الله تعالى السلامة.([1])

٧٢-علي بن عبد الرحمن اليبرودي ثم الدمشقي [ت:٨٠٩هـ]

ترجمته: علي بن عبد الرحمن اليبرودي ثم الدمشقي، ابن أخي العلامة شمس الدين خطيب يبرود ،

شيوخه: سمع من بقية أصحاب الفخر وأخذ عن ابن رافع كثيرا ، وتفقه على عمه وعلى ابن قاضي شهبة ، وكان يفهم جيدا ،

وفاته: مات في ذي القعدة بخليص وهو محرم ، قال ابن حجي : إنه كان مقترا على نفسه جماعة للمال ولم يتزوج فيما علمت .([2])

٧٣-أحمد بن عمر الطنبذي [ت:٨٠٩هـ]

ترجمته: أحمد بن عمر بن محمد البدر أبو العباس الطنبذي القاهري الشافعي.

مولده: ولد في حدود الأربعين وسبعمائة

نشأته وطلبه للعلم: ونشأ طالبا للعلم وبرع في الفقه وأصوله والعربية والمعاني والبيان ودرس وأفتى وعمل المواعيد وكان مفرطا في الذكاء والفصاحة، متقدما في البحث ولكن لكونه لم يتزوج يتكلم فيه ولم يكن ملتفتا لذلك بل لا يزال مقبلا على العلم على ما يعاب به حتى مات في حادي عشري ربيع الأول سنة تسع وقد جاز الستين، وذكره شيخنا في معجمه فقال الفقيه اشتغل كثيرا ولازم أبا البقاء السبكي

---

[1] – تاريخ ابن حجي (٢/ ٧٨٩)

[2] – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (٦/ ٣٧) الضوء اللامع (٥/ ٢٣٩)

شيوخه: سمع على القلانسي وناصر الدين الفارقي ورأيت سماعه عليه لجزء حنبل بن إسحاق بخط شيخنا العراقي في أول المحرم سنة سبع وخمسين وكذا قرأ على مغلطاي جزءا جمعه في الشرف قائما في سنة تسع وخمسين وكتب له خطه وأفتى ودرس ووعظ ومهر في الفنون وكان رديء الخط غير محمود الديانة وقد سمعت من فوائده وحضرت دروسه ، ونحوه في الإنباء لكنه سمى والده محمدا ونص ترجمته فيه : بدر الدين أحد)([1]

٧٤-صديق بن علي بن صديق شرف الدين الأنطاكي [ت: ٨٠٩ هـ]

ترجمته: صديق بن علي بن صديق بن حسن شرف الدين الأنطاكي ثم الدمشقي الشافعي

مولده: ولد قبل سنة خمسين وسبعمائة

طلبه للعلم: وقدم من أنطاكية إلى دمشق بعد سنة ستين فأخذ بها الفقه ولازم التقي بن رافع ثم صحب الصدر الياسوفي وسمع على جماعة كالصلاح بن أبي عمر وابن أميلة وابن النجم وأحمد بن عبد الله بن الناصح وأبي هريرة بن الذهبي وآخرين ثم قدم القاهرة فقرر في صوفية البيبرسية وكان يتردد إلى دمشق على طريقة حسنة من الديانة والصيانة ولين الجانب ولم يتزوج قط.

وفاته: مات في رمضان سنة تسع عن نحو ثمانين سنة ودفن خارج باب النصر.

ذكره شيخنا في معجمه وإنبائه والمقريزي في عقوده وقال كان فاضلا خيرا لينا ما علمت عليه إلا خيرا ، وكذا التقي بن فهد في معجمه .)([2])

****

[1] – الضوء اللامع (٢/ ٥٦)

[2] – الضوء اللامع (٣/ ٣٢٠)

٧٥-علي بن سيف بن علي بن سليمان اللواتي[ت:٨١٤هـ]

ترجمته: علي بن سيف بن علي بن سليمان اللواتي الأصل الأبياري النحوي المصري نزيل دمشق

مولده: ولد سنة بضع وخمسين بالقاهرة

نشأته وطلبه للعلم: ونشأ بغزة يتيما فقيرا فحفظ التنبيه، ثم دخل دمشق فعرضه على التاج السبكي فقرره في بعض المدراس وأستمر في دمشق وأخذ عن العنابي وغيره

منزلته العلمية : ومهر في العربية وشغل الناس بدمشق وأدب أولاد ابن الشهيد وقرأ عليه التفسير ، وسمع من الكمال ابن حبيب وابن أميلة وغيرهما ، وكان خازن كتب السمساطية ، وحصل كثيرا من الوظائف والكتب ، وفاق في حفظ اللغة وعني بالأصول فقرأ مختصر ابن الحاجب دروسا على المشايخ ، وأكثر مطالعة كتب الأدب وصار يستحضر من الأنساب والأشعار والأخبار شيئا كثيرا ، ولم يتزوج قط ثم نهب جميع ما حصله في فتنة اللنك وكان عارفا بأيام الناس حسن الخط كثير الأنجماع دخل القاهرة بعد الكائنة العظمى فأقام بها وحصل كتبا ، ثم قدم دمشق ثم رجع فعظمه تمراز وكان يومئذ نائبا وتعصب له ففوض له مشيخة البيبرسية بعد موت النسابة فعارضه جمال الدين الأستادار وانتزعها منه لأخيه شمس الدين البيري ثم قرره في تدريس الشافعي بعد موت جلال الدين ابن أبي البقاء ، فعارضه جمال الدين أيضا وانتزعها منه لأخيه وعوضه تدريس الشيخونية ، فدرس بها يوما واحدا ثم نزل عنها لي بمال واستمر على انجماعه ، وحدث بالبيبرسية بسنن أبي داود وجامع الترمذي عن ابن أميلة وبغير ذلك ، وحدث بالفصيح بسماعه من ابن حبيب ، حالته : وسمعت منه يسيرا ، وكان فقير النفس شديد الشكوى ، وكلما حصل له شيء اشترى به كتبا ، ثم تحول بما جمعه إلى دمشق في هذه السنة ، وذكر لنا القاضي علاء الدين أنه قرأ عليه جزأ جمعه شيخه العنابي في الفعل المتعدي والقاصر وأنه لم يستوعبه كما ينبغي ، قال : وذكر أن في

الإصبع أحد عشر لغة فأنشدته البيت المشهور وفيه عشرة وطالبته بالزائدة فلم يستحضرها ولكنه صمم على العدد ، وذكر لي أنه جمع جزأ في الرد على تعقبات أبي حبان لكلام ابن مالك - انتهى ومات بالشام في ذي الحجة عن نحو سبعين سنة ، وتفرقت كتبه شذر مذر .([1])

٧٦-ابن درباس [ت: ٨١٧ هـ]

ترجمته: أحمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن أيوب بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك بن درباس فخر الدين أبو إسحاق المازاني الكردي القاهري الحنبلي المحدث ويعرف بابن درباس وزاد بعضهم بين أبيه وعلى محمد،

ثناء العلماء عليه: قال شيخنا في معجمه شاب نبيه سمع من بعض شيوخنا وأكثر مني. قلت وكان أحد المنزلين عنده في طلب الجمالية واشتمل عليه.

سعة علمه : و مما سمعه عليه النخبة بقراءة الشمني في سنة خمس عشرة وكتب من تصانيفه تعليق التعليق وقراءة الكمال أو أكثره انتهى . وتيقظ وجمع أشياء حسنة ، ومن فوائده أنه سئل عن قوله -صلى الله عليه وسلم- سبعة يظلهم الله)

هل له مفهوم؟

وكان ذلك سبب جمع سبعة أخرى ثم سبعة أخرى كما ذكرت ذلك في الزكاة عن شرح البخاري وسألني مرة أخرى عن المسانيد التي يخرجها أصحاب المسانيد في صفة النبي- ﷺ من أي الأقسام الثلاثة هي أي إن أصحاب الحديث وغيرهم يصرحون أن السنن تنقسم إلى : قوله ،وفعله ،وتقريره، وإذا لم تكن من هذه الأقسام أشكلت على ما

[1] - إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (٧/ ٣٨) بغية الوعاة (٢/ ١٦٩)

أطلقوه من الحصر في ثلاثة ، وجمع كتابا في آل بيته بني درباس وآخر في آل ابن العجمي ولم يزل مكبا على الاشتغال والطلب

وكتابة الحديث مع الدين والخير والعبادة إلى أن مات في المحرم سنة سبع عشرة ولم يتكهل ولم يتأهل [1]

٧٧-محمد بن عمر الحموي [ت: ٨٢٢ هـ]

ترجمته: محمد بن عمر، الحموي الأصل نظام الدين التفتازاني

نشأته: كان أبوه حصريا فنشأ هذا بين الطلبة، وقرأ في مذهب أبي حنيفة، وتعانى الآداب واشتغل في بعض العلوم الآلية ، وتكلم بكلام العجم وتزيا بزيهم ، وتسمى نظام الدين التفتازاني ، وغلب عليه الهزل والمجون وجاد خطه ، وقرر موقعا في الدرج وكان عريض الدعوى ،

وفاته: مات في رابع عشري ذي القعدة عن نحو الستين ، وله شعر وسط ، قرأت بخط القاضي محب الدين الحنبلي : كان حسن المنادمة ، لطيف المعاشرة ، ولم يتزوج قط وكان متهما بالولدان ، وكان يأخذ الصغير فيربيه أحسن تربية فإذا كبر وبلغ حد التزوج زوجه[2]

٧٨-السخاوي [ت:٨٢٢ هـ]

ترجمته: أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الزين السخاوي الأصل القاهري الشافعي عمي شقيق الوالد

---

[1] – الضوء اللامع (١/ ٢١٦-٢١٧)

[2] – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (٧/ ٣٦٩)

مولده ونشأته و طلبه للعلم : ولد تقريبا سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بحارة بهاء الدين جوار بيت البلقيني ونشأ فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وألفية النحو عند الشمس السعودي وجود عليه القرآن وعرض في سنة سبع وثمانمائة فما بعدها على الكمال الدميري والجلال البلقيني والشهب ابن حجي والحسيني والطنتدائي والزينين الفارسكوري والقمني والشمسين البوصيري والبرماوي والعليين ابن الملقن والتلواني والرشيدي والمحب بن نصر الله الحنبلي والأمين الطرابلسي الحنفي في آخرين وتفقه بالشهاب الطنتدائي والبيجوري وحضر دروس الجلال البلقيني ولا أستبعد أن يكون شهد مواعيد أبيه ونحوها واعتنى بجامع المختصرات وأتقن الفرائض والحساب بحيث كان ممن انتفع به فيهما شيخنا ابن خضر وتدرب في الكتابة بابن الصائغ وكتب الكثير كجامع المختصرات والنكت كلاهما للنشائي وشرح ألفية العراقي والتدريب للبلقيني وترجمته لولده والتمهيد والكوكب للأسنوي وجملة وأقرأ أولاد ابن البرجي وغيرهم

عبادته ووفاته: تنزل صوفيا بالبيبرسية ولزم الانجماع والعبادة والأوصاف الحميدة بحيث لم يتزوج حتى مات بمرض السل في سنة اثنتين وعشرين تقريبا بعد الوصية بالحج عنه وصلى عليه الجلال البلقيني في مشهد حسن ودفن عند أبيه بحوش البيبرسية رحمه الله وإيانا وتاريخ وصيته بخطه في صفر سنة تسع عشرة)[1]

٧٩-علي بن محمد الأشمومي [ت:٨٣٨ هـ]

ترجمته: علي بن محمد بن حسن الأشمومي ثم الفارسكوري الخامي.

مولده و طلبه للعلم: ولد تقريبا سنة سبعين وسبعمائة بمدينة أشموم ثم انتقل إلى فارسكور وقرأ بها القرآن وارتزق من الحياكة ونظم الكثير مع تقلل جدا وتدين وكثرة

[1] – الضوء اللامع (١١/ ٧٣)

صوم وتلاوة وانجماع عن الناس بحيث لم يتزوج قط وله تردد إلى القاهرة ودمياط والمحلة، وقد لقيه ابن فهد والبقاعي في سنة ثمان وثلاثين فكتبا عنه من قوله:

إذا سمحت بوصلكم الليالي فلا خوف علي ولا أبالي

ولو أن الحشا والقلب يسلى بنار الهجر ليس القلب سالي

نصيب القوم فازوا بالتملي أنا المأسور في سجن اعتقالي

أيا ليلى فخلي الطيف ليلا يزور الصب في جنح الليالي

مات قبل دخولي فاسكور-رحمه الله -(١)

٨٠-محمد بن محمد الزرندي [ت: ٨٣٨ هـ]

ترجمته: محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن علي بن يوسف الشمس بن فتح الدين أبي الفتح الأنصاري الزرندي المدني الحنفي أحد الأخوة الخمسة وأولهم موتا.

وفاته: مات في أول سنة ثلاث وأربعين عن بضع وثلاثين سنة ولم يعقب بل لم يتزوج (٢)

٨١-أحمد بن علي بن عبد الله الشهاب الدلجي [ت: ٨٣٨هـ]

ترجمته: أحمد بن علي بن عبد الله الشهاب الدلجي المصري الشافعي

اشتغاله: اشتغل بمصر وفضل في النحو وغيره من العقليات ثم توجه لطرابلس فأقام بها يسيرا ثم رجع إلى دمشق وقد تميز فدرس بالأتابكية نيابة عن البارزي وتعانى الشهادة وحصل منها دنيا وولي مشيخة خانقاه حانوت بسفارة العلاء البخاري وكتابة

---

١ – الضوء اللامع (٥/ ٢٩٩)

٢ – الضوء اللامع (٩/ ١٣٥)

إلى مصر بحيث انتزعت من ابن حجي، وكان حسن العبارة جيد الخط عارفا بالصناعة فصيح العبارة فاضلا ولكنه كان متنقصا للناس كثير الاستهزاء بهم.

وفاته: مات في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وهو في عشر السبعين ظنا ولم يتزوج قط وكان يزعم أنه يعيش العمر الطبيعي. والتقط من شرح البخاري للكرماني فوائد وأفادنيها وجمع بين التوسط والخادم في مجلدات مع زوائد كثيرة ومعقولات بخطه الجيد ووقع لخطيب مكة منها أربعة أجزاء ضخمة أو أكثر وكان فيما بلغني يشكره ويقول أنه يستدل به على زيادة فضيلته .([1])

٨٢-عفيف الدين إسحاق بن عمر [ت: ٨٤٦هـ]

ترجمته: الفقيه عفيف الدين إسحاق بن عمر قرأ بفن الفقه على جماعة من أهله وعلى الفقهاء بمدينة تعز فأجازوا له فكان فقيها مباركا لم يتزوج وكان مجتهدا بالعبادة إلى أن توفي سنة ست وأربعين وثمان مئة ([2])

٨٣-عبادة بن علي الأنصاري (ت: ٨٤٦ هـ)

ترجمته: عبادة بن علي بن صالح بن عبد المنعم بن سراج بن نجم بن فضل بن فهد بن عمرو الزين الأنصاري الخزرجي الزرزاري القاهري المالكي.

مولده وطلبه للعلم: ولد في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بزرزرا من قرى مصر وقرأ بها القرآن ثم انتقل إلى القاهرة فحفظ كتبا ومع الكثير على التنوخي وابن الشيخة والصلاح الزفتاوي والعزيز المليحي والشمس بن ياسين الجزولي والتاج بن الفصيح وابن أبي المجد والمطرز والنور الهوريني والشمس إمام الصرغتمشية والشهاب الجوجري والحلاوي والسويداوي وناصر الدين بن الفرات والشرف بن الكويك

---

[1] – الضوء اللامع (٢/ ٢٧)

[2] – طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي (ص: ٢٥٩)

والسراج البلقيني والزين العراقي والهيثمي والتقي الدجوي والغماري والنور الابياري والجمال الرشيدي والشمس محمد ومريم إبنا الاذرعي وآخرون وتفقه بأخيه الشيخ نور الدين وبالتاج بهرام والجمال الاقفهسي وقاسم بن سعيد العقياني المغربي وكان يصفه بأنه من جلة العلماء والشهاب المغراوي والشمس الغماري

وعنه أخذ العربية وغيرها وكذا أخذ العربية والأصلين والمعاني وكثيرا من العلوم عن العز بن جماعة وحضر أيضا عن البساطي والشهاب الصنهاجي واللغة عن الأبياري والحديث عن الزين العراقي والسراج البلقيني ولازم البدر الدماميني حتى أخذ عنه حاشيته على المغني ودخل صحبته اليمن في سنة تسع عشرة وفارقه لما توجه البدر إلى الهند وحج حينئذ وكان بمكة في سنة عشرين وعرض عليه بها حينئذ أبو الفرج بن المراغي بعض محافيظه ولازم الاشتغال حتى تقدم في الفقه والأصلين والعربية وشارك في غيرها وصار أحد أعيان مذهبه ونسخ بخطه الحسن الكثير ودرس للمالكية في الشيخونية بعد ابن تقي وفي البرقوقية بعد ابن عمار وفي الأشرفية برسباي من واقفها أول ما فتحت بعد أن كان الواقف رام الاقتصار فيها على الحنفية فقط ،

شهرته و عدم قبوله للقضاء : وتصدى للتدريس والإفتاء والإفادة قديما وأخذ الناس عنه من أهل كل مذهب طبقة بعد أخرى وانتفعوا به في الفقه وأصوله والعربية وغيرها من الفنون مع حسن تربيته للطلبة وعدم مسامحته لهم بل يغلظ على من لم يرتض فهمه أو بحثه منهم إلى أن اشتهر ذكره وبعد صيته وعين لقضاء المالكية بعد موت البساطي فأبى وصمم مع إلحاحهم عليه على الامتناع ثم اختفى بعد قول كاتب السر له عن السلطان أنه يخبر أنه قد ولي السلطنة مغصوبا فهو أيضا يوليك مغصوبا فقال حتى أستخيرا لله ثم تسحب من وقته وسافر إلى دمياط فاختفى بها

وكذا أقام عند الشيخ إبراهيم المتبولي مختفيا أياما حتى استقر البدر بن التنسي فظهر حينئذ ولم أعلم بعد البرهان الابناسي من أهل هذا القرن من شاركه في الصدق لعدم

قبول القضاء غير ثم انقطع إلى الله تعالى وأعرض من الاجتماع بالناس بل والإفتاء إلا باللفظ أحيانا وأقام عند الشيخ مدين في زاويته بالمقس مقبلا على شأنه منقطعا إلى العمل والعبادة في ازدياد من الخير والمحاسن حتى مات في يوم الجمعة سابع شوال سنة ست وأربعين وصلى عليه بالأزهر تقدم الناس الشيخ مدين المذكور وكثر التأسف على فقده ولم يخلف بعده في المالكية مثله وكان فصيحا طلق اللسان حسن التقدير علامة مبرزا في المعقول والمنقول صالحا خيرا زاهدا ورعا صلبا في الدين غاية في التقشف خصوصا في آخر أمره سالكا طريق السلف لا يتحاشى المشي على قدميه في ضروراته وغيرها معللا امتناع الركوب بما يترتب عليه من أمر المشاة ونحوهم بالاستناد له بغير ضرورة حتى يمر عليه أنس ووقار قليل الكلام إلا فيما يعنيه ومحاسنه كثيرة ،

إعراضه عن الزواج: ويقول مشيرا لشدة أعباء التزويج على سبيل المماجنة : لو كانت الشركة تصح في الزوجات لشاركت في جزء من أربعة وعشرين جزءا وهو مسبوق بنحوه من الأوزاعي فإنه قال لصديق له إن استطعت أن تكتفي في هذا الزمان بنصف امرأة فافعل رويناه في معاشرة الأهلين لأبي عمر النوقاتي.

وقد حدث باليسير أخذ عنه أصحابنا واستشهد به شيخنا على من أنكر عليه حكايته عن البلقيني في تمتام كما حكيتها في الجواهر فقال كما قرأته بخطه وممن حضرها الشيخ زين الدين عبادة المالكي الشهير وقد كتبها بخطه بل ترجمه شيخنا في الأنباء ترجمة جيدة فقال: الشيخ العالم العلامة المفنن رافقنا في السماع مدة ومهر في الفقه وغيره وصار بأخرة رأس المالكية وانقطع قبل موته بمديدة إلى الله تعالى، وقال العيني أنه كان من أهل العلم والدين رحمه الله تعالى ونفعنا به(١)

٨٤-الشيخ شمس الدين محمد الشهير بابن الب رهان (ت:٨٥٢ هـ)

١ – الضوء اللامع (٤/ ١٦-١٧)

ترجمته: الشيخ شمس الدين محمد بن أبي عبد الله محمد بن سليمان الشهير بابن بن ص الخليلي الأصل ثم المقدسي الشافعي الخطيب بالقدس الشريف هو ووالده من قبله

مولده: بمدينة الخليل في سنة ست وسبعين وسبعمائة سمع الحديث واشتغل بالعلم وأتقن علم الوقت ولم يتزوج قط وكانت وفاة والده في سنة عشر وثمانمائة وكان هو فقيها فرضيا نحويا أعاد بالصلاحية نيابة

وفاته: وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة [1]

٨٥-محمد بن محمد الشمس بن أبي عبد الله الخليلي (ت: ٨٥٨ هـ)

ترجمته: محمد بن محمد الشمس بن أبي عبد الله الخليلي الأصل المقدسي الشافعي.

مولده: ولد سنة ست وسبعين وسبعمائة

شيوخه: وتفقه بالشهاب بن الهائم وأخذ عنه النحو والفرائض والحساب وغيرها ولازمه كثيرا بحيث صار من أعيان جماعته وأتقن الميقات وتلا بالسبع على بيررو وغيره وسمع من أبي الخير بن العلائي والشمس بن الخطيب والنجم بن جماعة وغيرهم وارتحل وناب كأبيه في الخطابة بالقدس وأعاد بالصلاحية نيابة أيضا في زمن العز القدسي عن ولده، وكان خيرا فاضلا قليل الغيبة والحسد ولم يتزوج قط.

مات بعد مرض طويل في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين.[2]

٨٦-حسن الجمال أبو سعد بن الإمام [ت:٨٥٩هـ]

ترجمته: حسن الجمال أبو سعد بن الإمام الأوحد المدرس نور الدين القرشي الهاشمي المكي الشافعي سبط زينب ابنة القاضي أبي الفضل النويري التي أمها أم الحسين ابنة

---

[1] – الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (٢/ ١٨٢)

[2] – الضوء اللامع (١٠/ ٣٧)

القاضي شهاب الدين الطبري وأمه أم كلثوم سعيدة ابنة المحب الطبري. هكذا رأيت نسبه بخط أبيه، وهو بكنيته أشهر.

مولده: ولد في ليلة الاثنين ثالث ذي الحجة سنة خمس عشرة بمكة ونشأ بها

شيوخه: تفقه بالجمال الكازروني وأذن له بالإفتاء والتدريس وصحب عبد الكبير الحضرمي ولازمه واختص به وكذا اختص بالشرف أبي الفتح المراغي وسمع عليه بل سمع على ابن الجزري وابن سلامة وغيرهما وبالمدينة النبوية في سنة سبع وأربعين على المحب المطري سنن الدارقطني في آخرين ، وأجاز له ابن طولوبغا وغيره وكان فاضلا خيرا دينا بهيا عفيفا شريف النفس حسن الخط منجمعا عن الناس لا يخالط إلا القليل ممن يثق به ، ولم يتزوج ولا تسري مع مزيد العفة من صغره إلى أن مات ،

عفته وطهارته: ومحاسنه جمة والناس كالمتفقين عليه باشر أوقاف جدته بعفة ونزاهة وثمرها بعد عمارتها وقد لقيته بمكة في سنة ست وخمسين فسمع بقراءتي ووصفني بسيدنا الشيخ الإمام العالم المحدث البارع بل أجاز ببعض الاستدعاءات .

وفاته: مات في ظهر يوم الخميس سابع عشر صفر سنة تسع وخمسين بمكة وصلي عليه بعد صلاة العصر بالساباط المتصل بمقام الشافعي ودفن بالمعلاة في تربة بنى النويري بقبر أمه رحمه الله ونفعنا به .([1])

٨٧-ملازاده بن عثمان الكرخي الحنفي [ت:٨٥٩هـ]

ترجمته: ملازاده بن عثمان الكرخي الحنفي.

منزلته: ممن تميز في فنون كالتفسير والقراءات والحديث والعقلي والنقلي

[1] – الضوء اللامع (٨/ ٢٢٤)

شيوخه: ومن شيوخه والده وقاضي زاده شارح الغميني وغيره وخواجا فضل الله وخواجا عصام الدين وملا علي القشي وملا علاء الشاشي وأخذ عنه الفضلاء وقصر نفسه على الإقراء وتحرير مشكل الكتب وحج ولم يدخل القاهرة، وهو الآن عند سلطان خراسان قارب السبعين ولم يتزوج قط مع صيانة وحسن خلق [1]

٨٨-إبراهيم بن علي بن محمد الزمزمي (ت: ٨٦٤هـ)

ترجمته: إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن شمس بن رستم بن عبد الله البرهان أبو اسحق الشمباري ثم المكي الشافعي ويعرف بالزمزمي نسبة لبئر زمزم لكونه كأبيه كان يلي أمرها مع سقاية العباس نيابة عن أمير المؤمنين العباسي.

مولده: ولد في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة

نشأته وشيوخه: ونشأ بمكة فسمع على ابن صديق والأبناسي وأبي الطيب السحولي والزين المراغي والمجد اللغوي والجمال بن ظهيرة والولي العراقي وابن الجزري في آخرين وأجاز له النشاوري والتنوخي والمليجي والصردي ومريم الأذرعي وخلق

وأخذ الفقه عن الجمال بن ظهيرة والعربية عنه وعن النسيم الكازروني ولازمه وبه تخرج وعليه انتفع والركن الخوافي والشمس المعيد والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة وعلم الميقات واستخراج التقويم من الزيج والتواريخ عن أخيه البدر حسين

والعروض عن أخيه الآخر المجد إسماعيل والمعاني والبيان والمنطق وأصول الدين عن لطف الله السمرقندي تلميذ التفتازاني

---

[1] – الضوء اللامع (١٠/ ١٩٣)

والتصوف عن موسى الزهراني والمحيوي محمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد من ذرية الغزالي وحسن الأبيوردي وذكر أنه قرأ عليه التعرف في التصوف والزين الحافي ومنه ومن الغزالي.

منزلته و علو كعبه و أخلاقه: لبس الخرقة وأذنا له في إلباسها ولازم الاشتغال حتى تقدم في فنون وانفرد في بلده بعلمي الميقات والفرائض وتوابعهما وصنف في ذلك وصار المعول عليه فيه بقطره مع المشاركة في غيره من الفضائل والاشتمال على الأوصاف من الديانة والثقة والعفة بحيث لم تعلم له صبوة مع كونه لم يتزوج قط والتواضع وإطراح النفس وعدم التكلف وسلامة الصدر والوقار والبهاء والمهابة وقد ذكره شيخنا في ترجمة أخيه إسماعيل وقال إنه اشتغل في عدة فنون وأخذ عن أخيه حسين علم الفرائض والحساب فمهر فيهما انتهى)([1])

٨٩-الشيخ شمس الدين محمد (ت:٨٦٧ هـ)

ترجمته: الشيخ شمس الدين محمد.

زهده وعزلته: فكان له معرفة حسنة بالفقه والنحو والتصريف وغيرها، وكتب الخط المنسوب، وولي الخزانة مكان والده، فحفظها أحسن حفظ.

وكان رجلا صالحا، كثير الانقباض عن الناس، والانجماع عنهم. صحبته سنين فلم أر عليه ما يكره. ولم يتزوج. قرأ على الشيخ عمر بن قديد والشيخ عبد السلام البغدادي وغيرهما،

[1] – الضوء اللامع (١/ ٨٦-٨٧)

وقرأ عليه جماعة، وكتبوا وانتفعوا به، وأخذت عنه في أول الطلب ومات يوم الاثنين، العشرين من شعبان سنة سبع وستين وثمانمائة. ولم يكن من شرط الكتاب، فذكرته هنا استطرادا.) (١)

٩٠-محب الدين محمد بن غرس الدين خليل الشافعي (ت: ٨٨٩ هـ)

ترجمته: الشيخ الفقيه العلامة محب الدين محمد بن الشيخ القدوة غرس الدين خليل الشافعي كان ملازما للمطالعة والاشتغال بمدرسة خاتون عمر شاه خارج باب الجابية

شيوخه: أخذ الفقه عن عدة من تاريخ البصروي المشايخ أجلهم الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة الشافعي شيخ الشافعية في زمنه

مصنفاته: وفصل في العلوم وصنف شرح الإرشاد والحاوي وجاء بالمتن على المنفرجة وألفية البرماوي وشرح الخزرجية وصنف في الفرائض وكان تصرفه صحيحا وكان ذو استقامة وهمة منجمعا عن الناس مشغولا بشأنه ولم يتزوج قط لأنه به عنة

توفي وقد جاوز السبعين ودفن بمقبرة الأشرفية بجوار المدرسة المذكورة وصلي عليه بجامع تنكز رحمه الله تعالى (٢)

٩١-محمد بن عبد الرحمن بن محمد النشيلي

ترجمته: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خليل بن أسد بن الشيخ خليل صاحب الضريح الشمس النشيلي ثم القاهري الأزهري الشافعي ويعرف بالنشيلي .

---

١ – بغية الوعاة (١/ ٥٧٨)

٢ – تاريخ البصروي (ص: ٩٤)

شيوخه: وأخذ عن العلم البلقيني في الفقه وغيره رفيقا للشمس الطيبي وكذا أخذ عن المناوي وابن حسان وآخرين

وسمع على شيخنا وغيره وأجاز له باستدعائي جماعة وصحب الشيخ محمد الغمري

عبادته: وأقام بجامعه مدة بل أم به قليلا وداوم التلاوة والعبادة والنظر في كتب الرقائق والتصوف فعلق بذهنه كثيرا من الفوائد والنكت وصار يذاكر بها ويبديها لمن لعله يجتمع به ونوه خطيب مكة أبو الفضل الويري به بحيث تردد له الشرف الأنصاري بل الأمير أزبك الظاهري وجلس في خلوة بسطح جامع الأزهر وتردد الناس إليه وربما حصل التوسل به في الحوائج.

وقرأ عنده إبراهيم الحموي الميعاد في بعض أيام الأسبوع وكذا البهاء المشهدي ثم لما هدمت الخلاوي تحول لبيته الأول وتقلل مما كان فيه، كل ذلك مع كونه لم يتزوج قط ومزيد عفته وإكرامه للوافدين بحسب الحال بحيث لا يبقى على شيء وملازمته للتلاوة والعبادة، وهو من قدماء أصحابنا.) (١)

٩٢-عبد العزيز بن محمود الطوسي

ترجمته: عبد العزيز بن محمود بن محمد بن فخر الدين الطوسي ثم الهروي الشافعي نزيل مكة

مولده و نشأته و شيوخه : ولد في رمضان سنة ست وثلاثين بطوس ونشأ بها فقرأ القرآن عند صالحها عبد الله بن محمد ثم تحول منها مع أبيه لهراة وأخذ عنه مختصرات العلوم على الترتيب المرعى بينهم، ولازم القطب أحمد بن محمد الإمامي أقضى القضاة بها وهو حنفي يستنيب الشافعي في الكشاف مع حاشية التفتازاني وحضر دروسه في الهداية فقه الحنفية ومولانا زاده محمد بن عبد العزيز بن سيف الدين الأبهري الأصل

---

١ – الضوء اللامع (٨/ ٣٤)

الهروي الشافعي المتوجه لإقراء مذهبه والحنفي في شرح الحاوي للقونوي والهداية بل أخذ عنه المصابيح وأفاد أنه ممن أخذ عن شيخنا حين قدومه علي الظاهر جقمق مع قضاة شاه رخ ومولانا محمد بن أحمد الجاجرمي الشافعي نزيل هراة وأحد المعمرين حتى أخذ عنه التلويح في أصول الحنفية مع التوضيح ومولانا علي بن محمد السمرقندي الحنفي نزيلها أيضا وأحد تلامذة السيد الجرجاني المستوفين عليه جل تصانيفه في شرح المفتاح وحاشية شرح المطالع كلاهما لشيخه السيد وكذا المشكاة والسيد أصيل الدين بن جلال الدين الشيرازي ثم الهروي الشافعي محدث تلك النواحي ممن صنف ووعظ في البخاري وجميع المصابيح والشمائل والشهاب البرجندي بلدة من خراسان الحنفي حتى قرأ عليه من سورة هود من البيضاوي إلى آخرها بعد قراءته لما لم يقرأه على غيره ومولانا محمد بن سياوش الطوسي ثم الهروي الشافعي في المطول والتلويح وحاشية المطالع وغيرها بل قرأ عليه المحرر في الفقه إلى غيرهم ، وتميز وقدم مكة في سنة سبع وسبعين فقطنها على طريقة حسنة من إقراء الطلبة لفنون والسكون وسافر منها إلى مصر والشام وحلب وزار بيت المقدس والخليل بل وطيبه وكذا دخل الهند واختص بصهر قاوان وأقرأه حتى في المحرر وقصر نفسه عليه وبيده دنيا مع كونه أعزب ، ولم يذكر عنه إلا الخير ولحيته بيضاء نقية وقد تكرر اجتماعه بي ثم سمع مني المسلسل ورام القراءة فما تيسر .([1])

٩٣-غريب بن عبد الله الهندي

ترجمته: غريب بن عبد الله الهندي البنكالي الحنفي ويلقب أبوه نظام الدين.

عبادته : قدم القاهرة في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فنزل البرد بكية ونقل عنه أنه اختلى في بعض خلاويها شهر رمضان كله بعد أن طين باب الخلوة ومنع نفسه من

[1] – الضوء اللامع (٤/ ٢٣٤-٢٣٥)

الطعام الشهر كله)[1]وأنه يفطر على قرنفلة واجتمع به بعض الفضلاء ممن يعرف لغته وسأله عن سنه فقال : نحو تسع وأربعين سنة وأن شيخه في السلوك سنن الدين البنكالي وكان سنه حينئذ ثلاثا وعشرين سنة فكان يطعمه في مبدأ أمره بالميزان وفي كل يوم ينقصه حتى صار يأكل في كل أربعين يوما قرنفلة واحدة وأنه في كل ليلة عند الفطر يضع في كفه قليل ماء ويضع فيه قرنفلة ويلحس الماء مع بقاء القرنفلة فإذا مضى أربعون يوما أكلها وأنه لا يفعل ذلك إلا في الخلوة فإذا خرج منها تناول بعض الشيء كما أن الفضلات لا تحصل له منها في الخلوة يحصل بحسب الحال وأنه يكون في خلوته بمكان مظلم فيه السراج ليلا ونهارا وأنه لم يتزوج قط ولا احتلم وأنه رحل لكل من خراسان وبغداد والروم وحلب والشام والمساجد الثلاث ومصر وذكر أنه أسمر خفيف اللحية أسودها رقيق البشرة نحيف البدن خفي الصوت يحسن بعض اللغة العربية بحيث يفهم ما يقال له أو يجيب بتواضع وسكون وأدب [2].

٩٤-أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الشهاب [ت :٨٩٧هـ]

ترجمته: أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الشهاب ابن الشيخ نور الدين بن النقاش الميقاتي.

مولده: ولد سنة سبع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة

مكانته: فاضل متميز في الميقات متقن للحسابيات والوضعيات خبير بالمباشرة في الرياسة خلف والده في مباشراته وقطن البارزية في بولاق لسد مباشرتها واستنابه في جهاته

---

[1] – عفا الله عنا و عنه فهذا ليس من هدي النبي – صلى الله عليه وسلم –فأين هو من الجمع و الجماعات عن أبي الجعد – رضي الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه . (صحيح) انظر حديث رقم: ٦١٤٣ في صحيح الجامع.

[2] – الضوء اللامع (٦/ ١٦٠-١٦١)

بالقاهرة. وكان منجمعا عن الناس مع مشاركة في النحو والصرف وغيرهما ونظم حسن وعشرة لطيفة واستحضار لنكت وظرائف وأظنه لم يتزوج.

مات تقريبا سنة سبع وتسعين.[1]

٩٥-أحمد بن ولي الدين الرومي {ت: ٩٠٢ هـ]

ترجمته: أحمد بن ولي الدين الرومي: أحمد بن ولي الدين، العالم الفاضل الشاعر الشهير بأحمد باشا بن المولى ولي لدين الحسيني الرومي الحنفي قرأ على علماء عصره وفضل، وتنقل في المناصب حتى صار قاضي العسكر، ثم جعله السلطان محمد خان الغازي معلماً لنفسه، واشتد ميله إليه حتى استوزره، ثم عزله عن الوزارة لأمر جرى بينهما، وجعله أميراً على بعض البلاد مثل تيرة وأنقرة وبروسا، وكان رفيع القدر، عالي الهمة، كريم الطبع، سخي النفس، ولم يتزوج لعنة كانت به،[2]

٩٦-علي بن محمد الشرابي [ت: ٩٠٥هـ]

ترجمته: علي بن محمد الشرابي: علي بن محمد، الشيخ العلامة علاء الدين الكردي الشرابي الشافعي. قطن حلب، وأخذ بها عن الحافظ أبي ذر المصابيح وغيره، وأجاز له وكان عالماً عاملاً ينفق على طلبة العلم من ماله، ولم يتزوج قط، وكان يختار من المأكل ما لا تميل إليه نفسه، ويؤثر غيره بالطيبات، ووقف كتبه على الشيخ العرضي، ثم على ذريته، وتوفي في سنة خمس وتسعمائة رحمه الله تعالى. [3]

٩٧-يوسف الشهير بشيخ بستان [ت: ٩١١ هـ]

---

[1] – الضوء اللامع (٢/ ٢٥)

[2] – الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (ص: ٩٠) شذرات الذهب (٨/ ١٣)

[3] – الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (ص: ١٦٤)

ترجمته: يوسف الشهير بشيخ بستان: يوسف العالم الفاضل المولى الحميدي، المشهور بشيخ بستان الرومي الحنفي

اشتغاله بالعلم: اشتغل بالعلم أشد الاشتغال، ولم يكن ذكياً لكن كان طبعه خالصاً من الأوهام، وصار معيداً عند قاضي زاده، ثم وصل إلى خدمة خوجه زاده، ثم صار مدرساً ببعض المدارس، ثم بمدرسة أحمد باشا بن ولي الدين ببروسا، ثم عزل عنها، وكان ساكناً بروسا في بعض رباطاتها متجرداً عن العلائق، راضياً بالقليل من العيش، ولم يتزوج، وله حواش على شرح المفتاح للسيد مقبولة، توفي سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة رحمه الله تعالى. ([1])

****

٩٨-يوسف الحميدي (ت: ٩١٢ هـ)

ترجمته: يوسف الحميدي المشهور بشيخ بستان الرومي الحنفي العالم الفاضل اشتغل بالعلم أشد الاشتغال ولم يكن ذكيا لكن كان طبعه خالصا من الأوهام وصار معيدا عند قاضي زاده ثم وصل إلى خدمة خواجة زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس وولي مدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين ببروسا وكان ساكنا ببروسا في بعض رباطاتها متجردا عن العلائق راضيا بالقليل من العيش ولم يتزوج وله حواش على شرح المفتاح للسيد مقبولة وتوفي ببروسا)([2])

٩٩-علاء الدين علي الايديني [ت: ٩٢٠هـ]

ترجمته: العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الايديني الملقب باليتيم

---

[1] – الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (ص: ١٩٨)

[2] – شذرات الذهب (٨/ ٥٦) الشقائق النعمانية ، العقد المنظوم (ص: ١٩٦) معجم المؤلفين (١٣/ ٢٩٤)

نشأته: إنما لقب بذلك لأنه وقع في زمن سلطنة السلطان مرادخان وباء عظيم ومات في ذلك الوباء جميع أقربائه وبقي هو يتيما وما بقي له إلا عمه ورباه إلى أن بلغ سن البلوغ

طلبه للعلم : ثم ارتحل إلى بلده تيره وحصل هناك مبادي العلوم وتعلم الكتاب ثم ارتحل إلى بلدة بروسه واشتغل هناك بالعلم والقراءة وقرأ على بعض المدرسين ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية كان مع الطلبة الذين سكنوا بها ابتداء ثم لما صار ضعف الاشتغال بقسطنطينية ارتحل كثير من الطلبة إلى الأطراف وارتحل هو إلى بلدة تيره وكان المولى قاضي زاده مدرسا بها وقتئذ واشتغالا عنده اشتغلا عظيما ثم إن السلطان محمد خان لما نقل المولى المذكور إلى إحدى المدارس الثمان جاء معه إلى قسطنطينية وما فارقه إلى أن صار المولى المذكور قاضيا بمدينة بروسه واراد المولى قاضي زاده أن يرسله إلى عتبة السلطان ليحصل له مرتبة فلم يرض بذلك وقال إن لي مع الله تعالى عهدا أن لا أتولى المناصب وسكن بمدينة بروسه في بيت صغير ولم يكن له أهل وأولاد أصلا وبذل نفسه لإقراء العلم وكان يدرس لكل أحد ولا يمنع الدرس عن أحد وربما يدرس في يوم واحد عشرين درسا ما بين صرف ونحو وحديث وكانت له مشاركة في كل العلوم وبذل نفسه لله تعالى وابتغاء لمرضاته ولا يأخذ أجرة من أحد ولا يقبل إلا الهدية فلم يقبل وظيفة أصلا ولم يكن له إلا العلم والعبادة وكان مشتغلا بنفسه فارغا عن أحوال الدنيا راضيا من العيش بالقليل وأنا اقرأ عليه الصرف والنحو سمعت منه ما فاته صلاة أبدا منذ بلوغه ولم يتزوج ولم يقارف الحرام أصلا وقد جاوز عمره التسعين وما سقط منه سن أصلا وكان يقرأ الخطوط الدقيقة وكان يكتب خطا حسنا جدا وكان يشتري الكتاب أبتر ويكمله ويعمل له جلدا وكان يعرف تلك الصنعة وقد اجتمع له بهذا الطريق كتب كثيرة

وفاته: مات في سنة عشرين وتسعمائة وسمعت أنه قد رأى السلطان مراد خان وهو شاب نور الله تعالى قبره [1]

١٠٠-محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي [ت-٩٢٦ هـ]

ترجمته: العالم الفاضل الكامل المولى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي

شيوخه: قرأ على علماء عصره ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين الشهير بابن البرمكي ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل المفتي شمس الدين أحمد باشا ابن المولى حضر بك، ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومات قاضيا بكفه

مكانته: كان- رحمه الله تعالى- صاحب فضل وذكاء وتحقيق وتدقيق وقد كان مشتهرا بين أقرانه بالفضل وكان له مشاركة في العلوم كلها وقد اختار التجرد ولم يتزوج وكانت عنده كتب نفيسة يطالعها ليلا ونهارا وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن أبناء الزمان

أخلاقه: وكان سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا متواضعا متخشعا قنوعا بما في يده وقد بنى دار التعليم بمدينة قسطنطينية ووقف جميع ما عنده من الكتب في المدارس الثمان نور الله تعالى قبره [2]

١٠١-محمد الغزنوي [ت :٩٢٨ هـ]

ترجمته: محمد الغزنوي: محمد الشيخ الفاضل الفقيه، المحدث القاضي بدر الدين الغزنوي المالكي،

---

[1] – الشقائق النعمانية ، العقد المنظوم (ص: ٢٠٣)

[2] – الشقائق النعمانية ، العقد المنظوم (ص: ٢٨٠)

شيوخه: أخذ الفقه عن الشيخ العلامة نور الدين السنهوري، وحضر تقاسيمه، والحديث عن عدة من أصحاب ابن الكويك، وأصحاب إبراهيم بن صديق الرسام، وابن ناصر الدين حفيد سيدي الشيخ يوسف العجمي.

عزوفه عن الزواج ومقتله: ولم يتزوج قط، وانفرد بقاعة بالقرب من جامع الأزهر، ثم انقطع أياماً فلما طالت غيبته، وجهل أمره فتحت قاعته، فوجدت بها عمامته الكبيرة، وقليل نقد، وصندوق محرق، وكان انقطاع خبره في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، واتهم بقتله جماعة، وصلب بعضهم بالقاهرة. ([1])

١٠٢-المولى برهان الدّين إبراهيم الحسيب [ت:٩٣٥هـ]

ترجمته: المولى برهان الدّين إبراهيم الحسيب النّسيب [٢] أحد موالي الرّوم الحنفي.

كان والده من سادات العجم.

مكانته : رحل إلى الرّوم، وتوطن قرية من قرى أماسية يقال لها قريكجه، وكان من أكابر أولياء الله تعالى، وله كرامات وخوارق، منها أنه كفّ بصره في آخر عمره، فكشف ولده السيد إبراهيم المذكور رأسه بين يديه يوما، فقال له: يا ولدي لا تكشف رأسك ربما يضرّك الهواء البارد، فقال له ولده: كيف رأيتني وأنت بهذه الحالة، قال: سألت الله أن يريني وجهك، فمكنني من ذلك، فصادف نظري انكشاف رأسك، ونشأ ولده المذكور في حجره بعفّة وصيانة، ورحل في طلب العلم إلى مدينة بروسا، فقرأ على الشيخ سنان الدّين، ثم اتصل بخدمة المولى حسن السّاموني، ثم رغب في خدمة المولى خواجه زاده، ثم ولي التدريس حتّى صار مدرّسا بمدرسة السلطان بايزيد كل يوم بمائة عثماني على وجه التقاعد، ولما جلس السلطان سليم على سرير الملك اشترى له دارا في جوار أبي أيوب الأنصاري والآن هي وقف وقفها السيد إبراهيم على من يكون مدرّسا بمدرسة أبي

[1] – الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (ص: ٥٦)

أيوب، وكان مجرّدا لم يتزوج في عمره بعد أن أبرم عليه والده في التزوج، وكان منقطعا عن الناس للعلم والعبادة، زاهدا، ورعا، يستوي عنده الذهب والمدر، ذا عفّة، ونزاهة، وحسن سمت، وأدب، واجتهاد، ما رؤي إلا جاثيا على ركبتيه، ولم يضطجع أبدا مع كبر سنّه.

وكان طويل القامة، كبير اللحية، حسن الشيبة، يتلألأ وجه نورا، متواضعا، خاشعا، يرحم الصغير ويجلّ الكبير، ويكثر الصدقة. وكفّ في آخر عمره ثم عولج فأبصر ببعض بصره.

وتوفي في هذه السنة ودفن عند جامع أبي أيوب الأنصاري، رحمه الله تعالى. ([1])

١٠٣-علي بن مكي [ت: ٩٤٠ هـ]

ترجمته: علي الشيخ الزاهد العابد البقاعي، ثم الدمشقي الصالحي الشافعي المعروف بابن مكي، أصله من بيت روحا من أعمال البقاع، وسكن الصالحية،

عبادته: لم يتزوج قط، وكان حائكاً، ثم ترك ذلك وانقطع للعبادة، وكان ملازماً لتلاوة القرآن وصيام يوه الاثنين والخميس من كل أسبوع، والأيام البيض والسود من كل شهر، والأشهر الثلاثة من كل عام، رجب وشعبان ورمضان، وكان للناس فيه اعتقاد

وفاته: توفي بالصالحية يوم الخميس حادي عشر صفر سنة أربعين وتسعمائة قال ابن طولون: وصليت عليه، ودفن في أعلى الروضة من جهة الشرق، أعني تربة ابن عبادة. ([2])

١٠٤-الشيخ شمس الدّين محمد الشامي [ت:٩٤٢هـ] .

[1] – شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٢٨٨) «الشقائق النعمانية» ص (١٨٥– ١٨٧) و «الكواكب السائرة» (٢/ ٨٣– ٨٤) .

[2] – الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (ص: ٣٢٣)

ترجمته: المفسر: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الشامي الصالحي الدمشقي، شمس الدين.

من مشايخه: جلال الدين السيوطي، والشهاب القسطلاني، وشاهين بن عبد الله الخلوتي المصري وغيرهم.

كلام العلماء فيه:

قال العلّامة الشعراني في «ذيله على طبقاته» ما نصه: ومنهم الأخ الصّالح العالم الزاهد، الشيخ شمس الدّين محمد الشّامي المتمسك بالسّنة المحمدية، نزيل التربة البرقوقية، وكان عالما، صالحا، مفنّنا في العلوم، وألّف «السيرة النبوية» المشهورة التي جمعها من ألف كتاب، وأقبل الناس على كتابتها ومشى فيها على أنموذج لم يسبق إليه أحد.

كان عزبا لم يتزوج قطّ، وإذا قدم عليه المضيف يعلّق القدر ويطبخ له.

كان حلو المنطق، مهيب النظر، كثير الصيام والقيام، بت عنده الليالي فما كنت أراه ينام في الليل إلّا قليلا.

كان إذا مات أحد من طلبة العلم وخلّف أولادا قاصرين وله وظائف يذهب إلى القاضي ويتقرر فيها ويباشرها ويعطي معلومها للأيتام حتّى يصلحوا للمباشرة.

كان لا يقبل من مال الولاة وأعوانهم شيئا، ولا يأكل من طعامهم، وذكر لي شخص من الذين يحضرون قراءة سيرته في جامع الغمري أن أسأله في اختصار «السيرة» وترك ألفاظ غريبها، وأن يحكي السير على وجهها كما فعل ابن سيّد الناس، فرأيته بين القصرين وأخبرته الخبر، فقال: قد شرعت في اختصارها من مدة كذا، فرأيت ذلك هو الوقت الذي سألني فيه ذلك الرجل.

وكانت عمامته نحو سبعة أذرع على عرقية، لم يزل غاضا طرفه سواء كان ماشيا أو جالسا، رحمه الله.

وأخلاقه الحسنة كثيرة مشهورة بين أصحابه ورفقائه. انتهى كلام الشعراوي.

وقال سيدي أحمد العجمي المتولي سنة ست وثمانين وألف: أنه توفي يوم الاثنين رابع عشر شعبان-أي من هذه السنة-

كتبه : وله من المؤلفات «عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان» «الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز» «مرشد السالك إلى ألفية ابن مالك» النّكت عليها اقتضبه من نكت شيخه السيوطي عليها، وعلى «الشذور» و «الكافية والشافية» و «التحفة» وزاد عليه يسيرا، و «الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة» ومختصره المسمى ب «الآيات البينات في معراج سيد أهل الأرض والسموات» ، «رفع القدر ومجمع الفتوة في شرح الصدر» و «خاتم النبوة» «كشف اللّبس في رد الشمس» «شرح الجرومية» ، «الفتح الرحماني شرح أبيات الجرجاني» الموضوعة في الكلام، «وجوب فتح أن وكسرها وجواز الأمرين» «إتحاف الراغب الواعي في ترجمة أبي عمرو الأوزاعي» «النّكت المهمات في الكلام على الأبناء والبنين والبنات» «تفصيل الاستفادة في بيان كلمتي الشهادة» «إتحاف الأريب بخلاصة الأعاريب» «الجواهر النفائس في تحبير كتاب العرائس» «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» «عين الإصابة في معرفة الصحابة» انتهى.(١)

١٠٥-ابن طولون [ت: ٩٥٣ هـ]

ابن طولون) (٢)

---

١ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٣٥٣) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٦٢-١٠٦٤) و «الأعلام» (٧/ ١٥٥) و «معجم المؤلفين» (١٠/ ٦٣).

٢ – الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩١)

ترجمته: محمد بن علي بن أحمد (المدعو محمد) ابن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، شمس الدين: مؤرخ، عالم بالتراجم والفقه. من أهل الصالحية بدمشق، ونسبته إليها.

قال الغزي: كانت أوقاته معمورة كلها بالعلم والعبادة، وله مشاركة في سائر العلوم حتى في التعبير والطب. وله نظم، وليس بشاعر. كتب بخطه كثيرا من الكتب وعلق ستين جزءا سماها (التعليقات) أكثرها من جمعه وبعضها لغيره.

ولم يتزوج ولم يعقب.

مصنفاته : من كتبه (الغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية – [1]خ) و (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر – خ) قطع منه، بخطه، و (التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران) و (إنباء الأمراء بأنباء الوزراء – خ) و (إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين – ط) و (عرف الزهرات – خ) في الأماكن والتراجم، و (ضرب الحوطة على جميع الغوطة – ط) و (الكناش – خ) نحو أربعين رسالة، و (ملخص تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى ما في دمشق من الجوامع والمدارس للنعيمي – خ) و (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية – ط) و (قضاة دمشق – ط) وأصل اسمه (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام) وله (إعلام الورى بمن ولي نائبا بدمشق الكبرى – ط) و (مفاكهة الخلان في حوادث الزمان – ط) و (الشذور الذهبية، في تراجم الأئمة الاثني عشر عند الإمامية – ط) و (عنوان الرسائل في معرفة الأوائل – خ) و (الرسائل – خ) أربع عشرة رسالة، ورسائل ومقالات، منها (العقود الدرية – ط) في أسماء أمراء مصر إلى أن دخلها السلطان سليم العثماني، و (الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون – ط) ترجم بها نفسه، و (دفع الباس في ترك مصاحبة الناس – خ) و (إفادة الرائم لمسائل النائم – خ) و (دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك – خ) و (تحفة الأحباب في

[1] – خ – يعني مخطوط و لم يطبع، و ط: يعني مطبوع

منطق الطير والدواب - خ) و (الفخ والعصفور - خ) و (الفيل - خ) و (ما قيل في السمك - خ) و (ابتسام الثغور في منافع الزهور - خ) و (النحلة فيما ورد في النخلة - خ) و (الشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية - ط) و (المعزة فيما قيل في المزة - ط) و (اللمعات البرقية في النكت التاريخية - ط) و (النفحة الزنبقية في الأسئلة الدمشقية - خ) ([1]).

١٠٦-وجيه الدين عبد الرحمن [ت: ٩٦٧ هـ]

ترجمته: وجيه الدين عبد الرحمن بن الشيخ عمر بن الشيخ أحمد بن عثمان بن محمد العمودي الشافعي

شيوخه: أخذ عن الحافظ شهاب الدين بن حجر الهيتمي والشيخ أبي الحسن البكري وغيرهما وتفقه وبرع وكان إماما وليا قدوة حجة من الأولياء الصالحين والمشايخ العارفين كثير العبادة والاجتهاد عظيم الورع والزهد والمثابرة على الأعمال الصالحة مع الاشتغال بالعلوم النافعة والتواضع الزائد والاستقامة العظيمة

ثناء العلماء عليه: قال الشيخ عبد القادر الفاكهي فيه حين ذكر أنه أخذ عن ابن حجر أخذ عنه أخذ رواية أخذ شيخ عن شيخ كما قيل في أخذ أحمد عن الشافعي وأن جل الشيخ يعني ابن حجر ومن تصانيفه حاشية على الإرشاد وكان أراد محوها فمنعه ابن حجر من ذلك ومنها النور المذرور ولم يتزوج مدة عمره قال الفاكهي ومناقبه أفردتها برسالة وجاور بمكة المشرفة سنين ومات بها يوم الجمعة تاسع عشر رجب([2])

١٠٧-أحمد باشا ابن المولى ولي الدين الحسيني [ت:٩٩٢هت]

---

[1] - الكواكب السائرة ٢: ٥٢ ومجلة المجمع العلمي العربي ٣: ٣٣ ثم ٥: ١٨٨ و ٢١٦ ثم ٢٥: ٢٣٦ والشذرات ٨: ٢٩٨ وآداب اللغة ٣: ٢٩٢ و ٢٣٣ Princeton والفهرس التمهيدي ٤٠٩ و ٤١٠ و ٥٣٧ - ٥٦٧ والفلك المشحون: ترجمته لنفسه بقلمه، وفيه أسماء مصنفاته، مرتبة على الحروف. والقلائد الجوهرية: مقدمته من إنشاء الاستاذ محمد أحمد دهمان. و

[2] - شذرات الذهب (٨/ ٣٤٩)

ترجمته: احمد باشا ابن المولى ولي الدين الحسيني نور الله مرقدهما وفي فراديس الجنان أرقدهما

طلبه و مكانته : قرأ على علماء عصره وحصل من الفضل جانبا عظيما ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مرادخان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بأدرنه ثم جعله السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر ثم جعله معلما لنفسه وصاحبه مصاحبة دائمة وكان لذيذ الصحبة كثير النادرة صعب البداهة وكان مائلا إلى جانب الشعر وأكثر من الشعر بالتركية وغلب في شعره فصاحته على بلاغته وقد مال إليه السلطان محمد خان ميلا عظيما حتى استوزره ثم عزله عن الوزارة لأمر جرى بينهما وجعله أميرا على بعض البلاد مثل تيره وانقره وبروسه مات وهو أمير ببروسه في سنة اثنتين وتسعمائة ودفن بها وله فيها مدرسة وقبة مبنية على قبره وقد كتب على بابها تاريخ وفاته والتاريخ لمحمد بن أفلاطون نائب المحكمة الشريفة ببروسه وهو هذه الأبيات

هذه مشكاة أنوار لمن عده الرحمن من ممدوحه

فر من أدناس تلك الدار إذ كان مشتاقا إلى سبوحه

قال روح القدس في تاريخه إن في الجنات مأوى روحه

كان رحمه الله تعالى شريف النسب رفيع القدر علي الهمة كريم الطبع سخي النفس ولم يبق له عقب لأنه لم يتزوج أصلا وقد اتهمه لذلك بعض الناس بالميل إلى الغلمان إلا أن المولى الوالد حكى عن أستاذه المولى خواجة زاده إنه ركب معه في بلدة ادرنة وكانا يطوفان حولها ويتحدثان فسأل في أثناء الكلام عن لذة الجماع وقال إني سألت عنها كثيرا من الناس ولم يقدروا على وصفها لكنك عالم فاضل تقدر على التعبير عنها قال قلت أنها تدرك ولا يمكن وصفها فأنكر هذا الكلام قال قلت له بين لي لذة الغسل قال هي لا تدرك إلا بالذوق قال قلت وكذا هذه قال المولى الوالد قال المولى خواجه زاده

وعند ذلك تحققت أن به عنة وكان رحمه الله تعالى ينظم بالعربية ومن نظمه قصيدته التي جعلها نظيرة ([1])

١٠٨-إبراهيم بن علي بن محمد بن إبراهيم البرهان [ت:]

ترجمته : إبراهيم بن علي بن محمد بن إبراهيم البرهان أبو اسحق المقدمي الأحبولي الملحاني اليماني الشافعي. لقيني بمكة وقرأ علي الحزب المنسوب للنووي وسمع علي غيره وأجزته.

إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن شمس بن رستم بن عبد الله البرهان أبو اسحق الشمباري ثم المكي الشافعي ويعرف بالزمزمي نسبة لبئر زمزم لكونه كأبيه كان يلي أمرها مع سقاية العباس نيابة عن أمير المؤمنين العباسي. ولد في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فسمع على ابن صديق والأبناسي وأبي الطيب السحولي والزين المراغي والمجد اللغوي والجمال بن ظهيرة والولي العراقي وابن الجزري في آخرين وأجاز له النشاوري والتنوخي والمليجي والصردي ومريم الأذرعي وخلق وأخذ الفقه عن الجمال بن ظهيرة والعربية عنه وعن النسيم الكازروني ولازمه وبه تخرج وعليه انتفع والركن الخوافي والشمس المعيد والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة وعلم الميقات واستخراج التقويم من الزيج والتواريخ عن أخيه البدر حسين والعروض عن أخيه الآخر المجد إسماعيل والمعاني والبيان والمنطق وأصول الدين عن لطف الله السمرقندي تلميذ التفتازاني والتصوف عن موسى الزهراني والمحيوي محمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن محمد من ذرية الغزالي وحسن الأبيوردي وذكر أنه قرأ عليه التعرف في التصوف والزين الحافي ومنه ومن الغزالي لبس الخرقة وأذنا له في إلباسها. ولازم الاشتغال حتى تقدم في فنون وانفرد في بلده بعلمي الميقات والفرائض وتوابعهما وصنف في ذلك وصار المعول عليه

[1] – الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (ص: ١٢٣)

فيه بقطره مع المشاركة في غيره من الفضائل والاشتمال على الأوصاف من الديانة والثقة والعفة بحيث لم تعلم له صبوة مع كونه لم يتزوج قط والتواضع وإطراح النفس وعدم التكلف وسلامة الصدر والوقار والبهاء والمهابة وقد ذكره شيخنا في ترجمة أخيه إسماعيل وقال إنه اشتغل في عدة فنون وأخذ عن أخيه حسين علم الفرائض والحساب فمهر فيهما انتهى.

كذا ذكره المقريزي في عقوده وأنه اجتمع به مرارا ونعم الرجل في علمه ودينه انفرد بمكة في قسم التركات والميقات ويذكر بفقه وغيره. قلت وحدث ودرس وأفاد وأخذ عنه الأئمة ولقيته بمكة فقرأت عليه أشياء وبالغ في وصفي. ومات في ظهر يوم الخميس خامس عشر ربيع)

الأول سنة أربع وستين بمكة ودفن بالمعلاة وتأسف المكيون على فقده رحمه الله وإيانا.

ومما كتبته عنه من نظمه:

(وإن ترد كشف الصحاح للفظة فالباب آخره وفصل أول)

(وإن يك الحرف الأخير علة فمن فصول آخر يحصل)

****

١٠٩-السيد محمد بن عقيل [ت:]

ترجمته : السيد محمد بن عقيل الإمام الكبير الولي الحضرمي .

مكانته: وقال في ترجمته ترجمة تلميذه شيخ بن عبد الله في السلسلة قال كان عظيم الحال منقطع القرين كثير المجاهدات ملازما للعبادة متخليا عن العلائق كلها لم يتزوج قط ولا غرس نخلا ولا بنى بيتا ولا تعلق بشئ من أسباب الدنيا فرارا من قوله

ذبح العلم على أفخاذ النساء وعملا بقوله من غرس نخلا أو بنى بيتا فقد ركن إلى الدنيا وهكذا كان ومن تبعه من السلف الصالح لم يضعوا لبنى على لبنة ولا قصبة على قصبة إلى أن فارقوا الدنيا وسبب ذلك أنهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا على نهر عظيم وهم عابرون راحلون عنه ولا غرو أن من بنى مثل ذلك فقد تعرض للتلف ولقد سمعت عن الشيخ المجذوب صندل الحبشي صاحب المخا حكاية تومي إلى ذلك وذلك أن بعض ملوك الهند أرسل إلى فقراء الشيخ صندل بمال وأمرهم أن يبنوا له بيتا يسكنه ويكون بإشارة منه في أي موضع يريد فلما أعلموه والتمسوا منه الإشارة إلى أي موضع يريد ليقدموا في العمارة فقام وخرج بهم إلى ساحل البحر ثم أشرا إلى الباحة في البحر وقال ابنوا هناك فتحيروا في ذلك فسألوا الفقيه على الجازانى فتعجب من ذلك وأشار اليهم بالذهاب إلى الفقير وكنت إذ ذاك بالمخا عند رجوعي من الحج في سنة سبع بعد الألف فقلت الله أعلم أن مقصود الشيخ صندل بالإشارة إلى البحر الإشارة إلى فناء الدنيا وزوالها وان من فيها كأنه مبنى على أمواج البحر هذا ما قاله الشيخ شيخ وكانت وفاة السيد محمد في سنة ست بعد الألف (١)

*****

١١٠-إبراهيم بن عمر أبو إسحاق الحانيّ العطّار[ت:]

ترجمته: إبراهيم بن عمر بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الحانيّ العطّار، المعروف بابن رقيقة.

وهو من حيني مدينة من آخر ديار بكر من ثغر الروم.

---

١ – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤/ ٣٨)

كان هذا الرجل عطارًا، وله حانوت بمدينة حيني يتعيش في العطر. وكان صاحب ثراء. وكان عزبًا لم يتزوج قطّ.

شاعر متقّن، ومترسّل محسن، له أشعار مجموعة، ورسائل مدونة، وخطب مستجادة. حسن المعرفة بالأدب واللغة له مدائح في الملوك [من] بني أيوب وغيرهم من الأمراء والأشراف.

وهو رجل صالح المروءة، عزيز النفس، سخيٌ الكفِّ، كثير التواضع، [حرّ الطبع، لا يرد سائلاً ولا يحرم وافداً يقصده، على سيرة لم يكن عليها أحد من أبناء زمانه الأسخياء من شرف النفس، وكمال المروءة، وسعة الصدر، والانقباض عن الأكابر والرؤساء؛ فإنه كان يرى في نفسه أنه أجل منهم قدراً، وأجل رتبة وفضلاً، ولم يغش الذين كانوا يخالطونه؛ لأن نفسه كانت تترفع عن أن يمدح للاستجداء(١)

١١١-الصالحي الهلالي [ت ١٠١٢ هـ]

ترجمته)(٢): الصالحي الهلالي محمد بن نجم الدين بن محمد الملقب شمس الدين المعروف بالصالحي الهلالي الدمشقي الأديب الكاتب المنشي الشاعر المشهور فرد الزمان وأوجد الأوان مولده : ولد بدمشق وقرأ بها القرآن

رحلته في طلب العلم و شيوخه : ثم توجه إلى مكة المشرفة وقرأ بها الفقه على الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي وعلى الشيخ عبد الرحمن بن فهد وعلى القطب المكي الشهر وأني ثم قدم دمشق بعد وفاة والده في سنة أربع وستين وتسعمائة وقرأ بها النحو والمعاني والبيان على العماد الحنفي والشهاب أحمد المغربي وتفقه بالنور

---

١ – قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان (١/ ٦٨)

٢ – تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص: ١٩٩٤) ريحانة الألبا و زهرة الحياة الدنيا (ص: ٨) (م م)معجم المؤلفين (٣/ ٣٥٧) خلاصة الأثر (٣/ ١١) الأعلام للزركلي (٧/ ١٢٣)

النسفي المصري نزيل دمشق وبرع في الفقه والتفسير والأدب مع الذكاء الفرط وحسن الفهم ولزم العزلة في حجرة بالمدرسة العزيزية وكان في الغالب يكتب تفسير البيضاوي وخطه في غاية الجودة ومشهور حق الشهرة خصوصاً في الروم فإنهم يتغالون فيه وكان جمع مالاً عظيماً ولم يتزوج مدة عمره وكانت له أخت متزوجة في طرابلس الشام فسافر لزيارتها في سنة ثمان بعد الألف فأجتمع هناك بالأمير علي بن سيفا فجعله في مدة إقامته بطرابلس معلماً لولده الأمير محمد السيفي فكان ذلك سبباً لإقامته بطرابلس مدة ومدح الأمير علياً وأخاه الأمير يوسف بقصائد طنانة ثم رجع إلى دمشق والذي تخلص فيه من القول أنه أبلغ بلغاء عصره وأفصح فصحاء دهره لم تكتحل بمثله عين الزمان ولم يبتسم لنظيره ثغر العرفان وقد ذكره الخفاجي وأثنى عليه كثيراً وهو أخذ عنه الأدب ثم قال في ترجمته وكان- رحمه الله تعالى - من سنته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الاستئناس عاملاً في أواخر عمره بقول علي- رضي عنه - بقية عمر المرء لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي ما مات وقد عقده البستي بقوله:

بقية العمر عندي ما لها ثمن وإن غداً خير محبوب بلا ثمن

يستدرك المرء فيها ما أفات ويحي ي ما أمات ويحيى السوء بالحسن

ومن شعر العلامة الزمخشري قوله في هذه البقية:

خربت هذا العمر غير بقية ولعلني لك بالبقية عامر

وأشعاره ومنشآته كثيرة وله ديوان في مدح المصطفى -عليه أفضل الصلاة وأتم السلام- سماه صدح الحمام في مدح خير الأنام ،ذكر فيه تسعة وعشرين قصيدة مرتبة على حروف المعجم وقد ذكر في ديباجته نبذاً من صفاته ومعاهد أنسه ولذاته ومسارح آرام أترابه ولداته

ومن بدائعه رحمه الله تعالى هذه الثمانية الأبيات ولها سبع قواف تقرأ على ثلاثة عشر وجهاً بلا كلفة وتبلغ بالتداخل إلى مائتين وستة وخمسين وجهاً وبإمعان النظر والتداخل وبالضرب تبلغ أربعة آلاف وستة وسبعين وجهاً ويخرج منها محمد زريق مرتين وبالجملة فهي من محاسن النظام وهي هذه:

ملك الجمال بحسنه لما انثنى هذا الرشا من تيهه متأودا

حاز الملاحة يا له قلبي سبا ريقاً حمى حاوي الرضاب مبردا

من لحظ بابل جفنه إذ قدرنا متحرشاً ماضي الحسام مجردا

دمع الكئيب أساله فله صبا بدر سما دع عنك رشدي والهدى

زاد الحزين بغينه وهي المنى لما مشى زين المحاسن قد بدا

ريم يفوق غزاله بين الربى عذب اللمى رشأ ربيباً أغيدا

يهوى الخلود بسجنه مما جنى أضنى الحشى يبغي الهلاك تعمدا

قلب إليه أماله وله نبا وجد نما قاسى الفؤاد به الردى [1]

١١٢-عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد [ت: ١٠١٨هـ]

ترجمته: عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بـ جمال الحضرمي

زهده و كرمه : ذكره الشلي وقال في وصفه ذو المقامات الفاخرة والأحوال الظاهرة أخذ العلم عن الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن سراج وغيره وجد في الطلب واجتهد في العبادات واستغرق بها حتى فتح الله تعالى عليه بالمقامات العلية ثم تصدى للإرشاد وشاع ذكره فقصده الناس وكان شفوقاً على الناس حسن التودد إليهم وكانت كتب

[1] – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/ ٧٦ وما بعدها)

الرقائق والسلوك وصفات رجال الطريق كأهل الرسالة نصب عينيه واتفق أهل بلده على أنه أكملهم علماً وعملاً وزهداً وكرامً وورعاً وتواضعاً ومروءة وصبراً وحلماً وله كرامات خارقة وكان لا يرد سائلاً كائناً ما كان ويتصدق بغالب أمواله البر وكانت صدقاته كثيرة وحصل كتباً كثيرة ووقفها وله مؤلفات نافعة في مهمات الدين واختصر الزواجر لابن حجر وكان إذا جاءه صاحب الدنيا استحى من حاله ويزهد في الدنيا وإذا جاءه الفقير استقوى قلبه وزادت رغبته في الآخرة ولم يتزوج لاستغراقه في مقام الإحسان وكانت له أحوال عجيبة فتارة يبرز للناس ويدرس في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وكتب الرقائق وتارة يحتجب عن الناس أشهراً وأياماً

وفاته و كرماته : ولما قربت وفاته وردت عليه حالة عظيمة واعتراه من الهيبة والأنوار ما يدهش العقول فأرسل إليه بعض المريدين الصادقين الأولياء وهو في ذلك الحال ليحمل عنه بعض ما نزل به من الأحوال فقال للرسول قل له لو وقعت عليك ذرة لقتلتك وتوفي من غير مرض وانخسف القمر ليلة وفاته ووقعت الهيبة في قلوب الحاضرين فسكتوا ولم ينطقوا بكلمة ولم تأت امرأة إلى البيت الذي توفي فيه وحضر الناس من البلاد التي وصل إليها خبر وفاته وازدحم على ماء غسله وكانت ولادته في يوم الجمعة لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وتوفي صبح يوم الثلاثاء ثالث عشر شوال سنة ثمان عشرة وألف.([1])

****

١١٣-أحمد بن شمس الدين الصفوري [ت: ١٠٤٨هـ]

ترجمته : أحمد بن شمس الدين الصفوري الدمشقي الشافعي المعروف بالبيضاوي

موطنه : نزيل المدرسة الحجازية بدمشق الفاضل العالم المؤرخ

[1] – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/ ١٥٤)

مولده: ولد بقرية صفورية وقدم إلى دمشق وهو في سن الكهولة

شيوخه: وقرأ على الشيخ محمد الحجازي وولده عبد الحق وخدمهما مدة طويلة وكان منعزلا عن الناس منكفا عن مخالطتهم رأسا وله تلامذة يأتون إليه ويقتبسون منه وله ملكة في العلوم واطلاع زائد على علم التاريخ والوقائع وكتب كتبا كثيرة بخطه وضبطها بضبطه ولم يتزوج في عمره قط وكانت

مقتله :وفاته بدمشق في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس وسبب موته أنه كان ممتحنا بغلامين أحدهما من أبناء غوطة دمشق والآخر من أبناء دمشق وقد أقرأهما العربية والفقه وبرعا وكان الغلام الأول له بعض أقارب في قريته فأتفق أنهم زاروا قريبهم عند صاحب الترجمة ليلة دوران المحمل لأجل التفرج وأقاموا عندهم إلى نصف الليل ثم قاموا إلى البيضاوي والغلامين وهم نيام وقتلوهم وأخذوا جميع ما في المكان من مال وكتب وأسباب وقفلوا الباب وساروا ولم يشعر بهم أحد ثم بعد ثمانية من قتلهم فاحت روائحهم بالمدرسة وأعلم بذلك الحكام فكشف عليهم وغسلوا ودفنوا ولم يعلم قاتلهم غير أن حاكم العرب محمود البلطجي متسلم مصطفى باشا السلاحدار الظالم المشهور أخذ من المحلة ومن غالب قرى دمشق جريمة عظيمة نحو ألفي قرش والقصة مشهورة والله أعلم(١)

****

١١٤-عمر بن محمد المعروف بابن الصغير[ت:١٠٦٥هـ]

ترجمته: عمر بن محمد المعروف بابن الصغير بصيغة التصغير الدمشقي شيخ الأدب بالشام بعد شيخه أبي بكر بن منصور العمري الشاعر كان شاعراً مطبوعاً حسن التخيل وله مشاركة في الأدب جيدة قرأ في مبادئ أمره العربية وبرع حتى صار قيم الأدب ولما

---

١ – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ١٣٦ وما بعدها)

مات العمري صار مكانه شيخ الأدب وكان يقول بعد أبي بكر عمر ولم يتزوج في عمره وكان له خبرة بالطب وأشعاره كثيرة سائرة ومما يستجاد له قوله معمياً باسم خالد

مذ رق ماء للجمال بوجنة كالورد في الأغصان كلله الندى

وتمثلت أهدابنا فيه فظنوه العذار ولا عذار بها بدا

وقد أخذ المعنى من قول البعض

أعد نظراً فما في الخد نبت حماه الله من ريب المنون

ولكن رق ماء الحسن حتى أراك خيال أهداب الجفون

وأنشد له البديعي في ذكرى حبيب قوله

أفدي الذي دخل الحمام متزراً بأسود وبليل الشعر ملتحفا

دقوا بطاساتهم لما رأوه بدا توهماً بدر التم قد كسفا

وهو معنى حسن تصرف فيه وأصله ما اشتهر في بلاد العجم أن القمر إذا خسف يضربون على الطاسات وباقي النحاس حتى يرتفع الصوت زاعمين بذلك أنه يكون سبباً لجلاء الخسوف وظهور الضوء هكذا قاله بعض الأدباء والذي يعول عليه في أصله أن هولاكو ملك التتار لما قبض على النصير الطوسي وأمر بقتله لإخباره ببعض المغيبات فقال له النصير في الليلة الفلانية في الوقت الفلاني يخسف القمر فقال هولاكو احبسوه إن صدق أطلقناه وأحسنا إليه وإن كذب قتلناه فحبس إلى الليلة المذكورة فخسف القمر خسوفاً بالغاً واتفق أن هولاكو غلب عليه السكر تلك الليلة فنام ولم يجسر أحد على إنباهه فقيل للنصير ذلك فقال إن لم ير القمر بعينه وإلا فأصبح مقتولاً لا محالة وفكر ساعة ثم قال للمغل دقوا على الطاسات وإلا يذهب قمركم إلى يوم القيامة فشرع كل واحد يدق على طاسة فعظمت الغوغاء فانتبه هولاكو بهذه الحيلة

ورأى القمر قد خسف فصدقه بقي ذلك إلى يومنا هذا وعلى هذا فمن ظريف ما يحكى أن شخصاً من ظرفاء العجم كان جالساً مع بعض كبرائهم على بركة ماء صاف تحكي خيال ما قابلها فقام بها ساق جميل الوجه يسقي فتناول منه الطاس ليشرب فأمسكها حيناً ناظر الخيال الساقي في الماء مشتغلاً بذلك عن إعادتها إليه ففطن كبير المجلس لذلك فحرك الماء بقضيب كان في يده فعند تحريكه ذهب خيال تلك الصورة فأخذ ذلك الشخص الظريف يضرب على الطاس فسأله من كان معه عن ذلك فأجاب بقوله هذه عادة بلادنا إذا خسف القمر فاستظرف الكبير والحاضرون منه ذلك وقد كان شغلهم ما شغله كذلك قلت ومن هذا الباب بل أدق منه تخيلاً وأرق مسلكاً ما قرأته في ديوان أبي بكر العمري قال ومما اتفق لي أني كنت مرة جالساً بالمكان المعد لبيع القهوة المسمى بالقهوة الجديدة تحت قلعة دمشق وإلى جانبي الشمس محمد بن عين الملك وإذا بغلام بديع الجمال بارع في الحسن والكمال جلس بالقرب منا فأخذنا نتأمله ونتواصف محاسنه ولطف شمايله وإذا برجل طويل من الناس غليظ يكاد يكون جدار فجلس بإزائنا وحال بيننا وبين رؤية الغلام فحصل لنا غم شديد فقال ابن عين الملك الغلام هو القمر وهذا الغليظ هو الخسوف لأنه حجب عنا رؤيته فبينا نحن في تلك المصاحبة وإذا بالرجل نزع عمامته فإذا هو أقرع وكان رأسه قطعة من النحاس فقلت للشمسي محمد الآن صح تشبيهك فقال إذاً يجوز أن تنظم هذا المعنى فأخذت القلم وكتبت ارتجالاً

حجب البدر أقرع عن عيوني فغدا الطرف خاسئاً مطروفا

قال لي اللائمون كف فناديت دعوني وأقصروا التعنيفا

عادة البدر ينجلي ليلة الخسف بدق النحاس دقاً عنيفا

وتراءيت طاسة فجعلت الصفع دقاً فكان عذراً لطيفا

ومن شعره إلى الصغير قوله معمياً في علوان:

فديت حبيباً زارني بعد صده ومن ريقه واللحظ مع كاس قرقف

سقاني ثلاثاً يا خليلي وإنها شفاء لذي سقم وراحة مدنف

وله غير ذلك وكانت وفاته في حدود سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس.)[1]

١١٥-الشيخ عبد الرحمن الأجهوري [ت: ١٠٦٦ هـ]

ترجمته: الشيخ عبد الرحمن الأجهوري مسند الدنيا ومفتي المالكية وحامل رايتهم في عصره، الإمام الكثير التلماذ والتصنيف، أبو الحسن المصري المالكي المولود سنة ٩٧٥ المتوفى سنة ١٠٦٦ عن غير عقب لأنه لم يتزوج قط وإنما تسرى

طلبه ومكانته: يروي عامة عن المسند الكبير سراج الدين عمر بن الجاي الحنفي وبدر الدين ابن الكرخي الحنفي ومحمد بن إبراهيم التتائي والشمس الرملي وصالح البلقيني ومحمد البنوفري وكريم البرموني وبدر الدين القرافي ونور الدين علي القرافي والبرهان العلقمي والشمس الفيشي وأحمد بن قاسم العباسي وعثمان الغزي وغيرهم،

انتهت إليه رياسة مذهب مالك في المشرق وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة من سائر المذاهب، ورحل الناس إليه من سائر الآفاق فألحق الأحفاد بالأجداد، وعمر حتى قارب المائة.

مصنفاته: له شرح على ألفية العراقي في السير، وحاشية على شرح النخبة للحافظ ابن حجر، وقفت عليها في زاوية سيدي الحسين بجبال زواوا عمالة قسمطينة، وشرح مختصر ابن أبي جمرة، ومجلد لطيف في المعراج، وكتابة على الشمائل لم تخرج، وغير ذلك.

[1] – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/ ٢٦٠)

وترجمة الأجهوري هذا واسعة وروايته عريضة، وقد استغرقت ترجمته من كنز الرواية لأبي مهدي الثعالبي سبعة كراريس (أنظرها ترَ عجباً) [1]

١١٦-علي بن حسين بن عمر بن حسين [ت: ١٠٦٩هـ]

ترجمته : علي بن حسين بن عمر بن حسين بن عمر بن الشيخ علي الشيخ العالم اليمني المكي ولد بلحج من أرض اليمن ونشأ به وحفظ القرآن وصحب جماعة منهم السيد الجليل عبد الله بن علي صاحب الوهط والسيد أبو الغيث ثم رحل إلى مكة فحج وجاور بها وصحب كثيرين منهم الشيخ أحمد بن إبراهيم علان وابن أخيه الشيخ محمد علي والسيد الجليل عمر بن عبد الرحيم البصري والسيد محمد الحبشي الشهير بالغزالي وشهاب الدين أحمد بن محمد الهادي بن شهاب والشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري والشيخ محمد مكي بن فروخ الحنفي وغيرهم ورحل إلى المدينة وأخذ بها عن الشيخ أحمد بن محمد القشاشي والسيد محمد بن علي ثم قطن بمكة وتجرد للعبادة مواظباً على الجماعة في المسجد الحرام وما فاتته تكبيرة الإحرام وكان لا ينفك عن صلاة أو مطالعة وكان عاملاً بعلمه قليل المخالطة لا يجتمع بأحد إلا في المسجد قليل الكلام وكان الناس يعتقدونه اعتقاداً عظيماً لزهده وورعه وكان قانعاً متقشفاً في الملبس والمطعم متواضعاً ولم يتزوج قط ولا ملك جارية ولا عبداً وجمع كتباً عظيمة ووقفها على طلبة العلم وكانت وفاته قافلاً من المدينة بالقرب من بندر جدة سنة تسع وستين وألف وحمل إلى البندر ودفن بها وقبره بها مشهور يزار.[2]

١١٧-عبد الجامع بن أبي بكر [ت: ١٠٨٢هـ]

---

[1] – فهرس الفهارس (٢/ ٧٨٣)

[2] – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/ ٢١٥)

ترجمته : عبد الجامع بن أبي بكر بارجاء الحضرمي الزاهد

مكانته و طلبه للعلم :ذكره الشلى في تاريخه وقال في وصفه كان في غاية التقشف والورع والزهد وميلاده بسيوون ونشأ بها ولازم خاله عبد الرحمن بارجاء وأخذ عنه ورباه أحسن تربية ورحل إلى تريم وأخذ عن ساداتها ولقى بها الأكابر منهم السيد زين العابدين وأحمد بن عبد الله والسيد سقاف العيدروسيين والسيد أبو بكر بن شهاب الدين وأخوه الهادي وشهاب الدين أحمد بن حسين بلفقيه وغيرهم وأخذ عن السيد حسين بن الشيخ أبي بكر ابن سالم بعينات وحصل له مزيد عناية وعن أخيه الحسن وارتحل إلى مكة وأقام بها ولازم السيد أحمد بن الهادي في دروسه والسيد محمد باعلوى وألبسه الخرقة ولقنه الذكر جماعة وحصل له منهم مدد عظيم ولزم الشيخ عبد العزيز الزمزمي في درسه الفقهي والشيخ محمد الطائفي ودروس الشمس البابلي وأخذ عن الوافدين إلى مكة من أهل مصر واليمن وكان ملازما للعبادة وزار القبر الشريف مرارا وأخذ بالمدينة عن الشيخ عبد الرحمن الخياري وصحب السيد زين باحسن ولازم صحبة السيد عيدروس ابن حسين البار مدة مديدة وكان السيد عيدروس قائما بما يحتاجه من كسوة ونفقة وغير ذلك ولازمه في زياراته كلها وأخذ عن الشيخ عبد الله الجبرتي ولم يتزوج أبدا وكان معتقدا جدا لا سيما عند أهل الطائف وأهل الهند لهم فيه اعتقاد عظيم وكانت

وفاته في سادس ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين وألف بمكة ودفن بمقبرة الشبيكة تحت الظلة وحضر جنازته عالم كثير تركت الدروس ذلك اليوم ولم يخلف شيئا من الدنيا سوى ثيابه التي كان يلبسها وفراشه رحمه الله تعالى[1]

١١٨-العلامة عز الدين الحنفي [ت ١١٢٩هـ]

[1] – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/ ٦وما بعدها)

ترجمته: العلامة عز الدين الحنفي وفي آخر الشهر، في الثامن والعشرين، يوم الجمعة، توفي بعد الصلاة الشيخ العلامة المفنن المدقق النحوي عز الدين الحنفي بالمدرسة السميساطية. وكان أصله من حمص وجاء لدمشق في صباه لطلب العلم، وخدم المدرسة السميساطية في ابتداء أمره، وشرع في طلب العلم واجتهد ودأب وحصل.

شيوخه: أخذ عن الشيخ إبراهيم بن منصور الفتال الحنفي، وقرأ على الملا الحصكفي، والتقي عمر الدومي الحنبلي، والشمس بن بلبان الصالحي، وأخذ عن يحيى الساوي نزيل دمشق، وأعاد على السيد محمد العجلاني في درس السليمية، وعلى إسماعيل أفندي ابن محاسن في درس الجوهرية، وأخذ عن القطان والنجم العرضي والشيخ عبد الباقي الحنبلي وولده الشيخ أبي المواهب الحنبلي.

اشتغاله بالتعليم : وأم بمحراب المقصورة مدةً عن بني محاسن، وأقرأ في النحو وفي غيره بالجامع الكبير، وترددت عليه الطلبة، وذهب إلى الروم، واتصل بالمدرسة اليونسية بعد شيخه الشيخ حمزه الرومي، وقررت عليه بالروم. وكان عليه وظائف بهذه المدرسة، ولم يتزوج قط، واستمر مدرساً بالمدرسة السميساطية إلى أن مات بها، وذلك في التاريخ المذكور، وصلي عليه بالأموي ودفن بالدحداح عقب صلاة العصر، عفي عنه..)([1])

****

١١٩-محمود الجزري الكردي [ت: ١١٤١هـ]

ترجمته : محمود الجزري الكردي ابن أبي بكر بن عثمان الشافعي الجزري نسبة إلى الجزيرة الكردي نزيل دمشق الشيخ الأستاذ العارف كان مشهوراً معتقداً له معرفة تامة في الفنون والعلوم الغريبة كالزابرجا والحرف والأوفاق والرياضات وغيرها مع الصلاح والتقوى والديانة

[1] – يوميات شامية (ص: ٧٢)

مولده وطلبه للعلم: ولد بالجزيرة سنة ست وسبعين وألف ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وقرأ شيئاً من العلوم ثم سافر قاصداً نحو القدس الشريف فاجتمع برجل من الأولياء يقال له الشيخ محمد زمان السندي فانقطع إليه ولازم خدمته وظهر له منه كرامات عديدة وحج هو واياه ولقنه طريق السادة النقشبندية وأمره أن يرجع إلى بلده ويختلي خمس سنوات ثم بعد انتهاء الخلوة رجع حاجاً بأمر شيخه المذكور واجتمع به وأمره أن يسكن دمشق فبعد رجوعه إليها أرسل إلى أهله واستقام في دمشق في دار بمحلة العقيبة ينفع الناس بإفادة ما منحه الله به من المعارف والعلوم وكانت له مناقب كثيرة وأشياء عجيبة في ذلك وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويختلي في رمضان في مكان يختم القرآن مرة بالليل ومرة بالنهار إلى ليلة العيد ويخرج لصلاة العيد والجمعة ولم يتزوج قط وقصد الحج هو وأهله وعند رجوعه توفي بين الحرمين في أوائل محرم سنة احدى وأربعين ومائة وألف في منزلة الجديدة ودفن بها رحمه الله تعالى.(١)

١٢٠-إبراهيم بن خالد بن أحمد بن قاسم العلفي [ت:١١٥٦ هـ]

ترجمته: إبراهيم بن خالد بن أحمد بن قاسم العلفي ثم الصنعاني

مولده: ولد على رأس القرن الحادي عشر تقريبا وقيل سنة ١١٠٦ ست ومائة وألف أوفى التي بعدها

نشأته: ونشأ بصنعاء فطلب علم الفروع وحققه ثم طلب بقية علوم الاجتهاد فشارك فيها مشاركة قوية واشتهر بصنعاء وبعد صيته وقصده طلبة علم الفروع فأخذوا عنه وتنافسوا في ذلك واستفادوا وصاروا أعيانا وكان يقصد بالفتاوى من العامة والخاصة ويعارض باجتهاداته وصحيح أنظاره أنضار أكابر علماء عصره كالسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير وغيره وللناس بما يصدر عنه من الفتاوى اشتغال ورغبة عظيمة وهي

---

١ – سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٢/ ١٤٢وما بعدها)

مجموعة في مجلد جمعها العلامة حامد بن حسن شاكر .... وشرع في جمع حاشية على الأزهار ولم تكمل وهو ممن يضرب بزهده المثل ومات ولم يتزوج وكان موته في وسط القرن الثاني عشر وأرخه بعضهم في ثامن عشر شعبان سنة ١١٥٦ ست وخمسين ومائة وألف

شيوخه: ومن مشايخه السيد العلامة هاشم ابن يحيى الشامي والسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير والسيد العلامة محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم ومولده برداع ثم هاجر إلى ذمار وارتحل بعد ذلك إلى صنعاء واستقر بها حتى مات(١)

١٢١-مصطفى بن اظب [ت: ١١٩٠هـ]

ترجمته: مصطفى بن اظب ابن حسن بن محمد بن رمضان الشهير بابن اظب الحنفي التركماني الميداني الدمشقي الشيخ العالم الفقيه الفاضل الفرضي كان أحد المحققين في الفقه النعماني والمتضلعين منه مع الفضيلة التامة في فنون العلوم وكان أكثر اشتغاله في الفقه والفرائض

مولده و طلبه للعلم : ولد في سنة خمس وعشرين ومائة وألف ولازم الشيوخ فقرأ على الشيخ صالح الجينيني الدمشقي الفقيه وكذلك على الشيخ علي التركماني أمين الفتوى بدمشق وأخذ الحديث والنحو عن الشيخ إسمعيل العجلوني وقرأ الفرائض والحساب والمساحة على الشيخ محمد الخليل وأخذ التفسير عن الشيخ محمد قولقسن الدمشقي وأخذ العقائد عن الشيخ محمود الكردي نزيل دمشق واشتهر بالفضل وعاش وحيداً فريداً ولم يتزوج وحج إلى بيت الله الحرام وله كتابات وتحريرات في الفقه والحساب وغير ذلك وبالجملة فقد كان أحد أفراد الأفاضل وكانت وفاته في سنة تسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى(٢)

---

١ – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ١٢)

٢ – سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٢/ ١٧٥)

١٢٢-عبد الرحمن جاد الله البناني {ت: ١١٩٨هـ]

وترجمته: الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن جاد الله البناني المغربي

وبنانه قرية من قرى منستير بأفريقية ورد إلى مصر

وجاور بالجامع الأزهر وحضر دروس الشيخ الصعيدي والشيخ يوسف الحفني والسيد محمد البليدى وغيرهم من أشياخ العصر ومهر في المعقول وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق بن قاسم وانتفع بها الطلبة ودرس برواق المغاربة وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الإسكندري وغيره وتولى مشيخة رواقهم مرارا بعد عزل السيد قاسم التونسي وبعد عزل الشيخ أبي الحسن القلعي فسار فيها سيرا حسنا

ولم يتزوج حتى مات

ومن آثاره ما كتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الادكاوى

ولم يزل مواظبا على التدريس ونفع الطلبة حتى تعلل أياما وتوفي ليلة الثلاثاء ختام شهر صفر

١٢٣-سليمان بن عمر بن منصور العجيلي [ت:١٢٠٤هـ]

ترجمته: الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي الأزهري المصري المعروف بالجمل

الفاضل العلامة، والرحلة الفهامة، المحدث الفقيه، والمتبحر النبيه، الصوفي الصالح، والمتعبد الناجح.

مولده: ولد بمنية عجيل كما ذكره الإمام الجبرتي، إحدى قرى الغربية،

شيوخه: وورد مصر ولازم الشيخ الحفني، فشملته بركته، وأخذ عنه طريق الخلوتية، ولقنه الأسماء، وأذن له واستخلفه وتفقه عليه وعلى غيره من فقهاء العصر، مثل الشيخ عطية الأجهوري ولازم دروسه كثيراً،

ارتفاع شأنه: واشتهر بالصلاح وعفة النفس، ونوه الشيخ الحفني بشأنه، وجعله إماماً وخطيباً بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج، ودرس بالأشرفية والمشهد الحسيني في الفقه والحديث والتفسير، وكثرت عليه الطلبة، وضَبَطْتُ من إملائه وتقريراته كثيراً. وقرأ المواهب والشمائل وصحيح البخاري وتفسير الجلالين بالمشهد الحسيني بين المغرب والعشاء، وحضره أكابر الطلبة،

زهده في الدنيا: ولم يتزوج. وفي آخر أمره تقشف في ملبسه ولبس كساء صوف وعمامة صوف وطيلساناً كذلك، واشتهر بالزهد والصلاح، ويتردد كثيراً لزيارة المشايخ والأولياء. ولم يزل على حاله، حتى توفي حادي عشر ذي القعدة سنة أربع ومائتين وألف. ([1])

١٢٤-الشيخ غلام علي الدهلوي [ت:١٢٠٤هـ]

ترجمته: الشيخ الإمام العالم الزاهد غلام علي بن عبد اللطيف العلوي النقشبندي البنالوي ثم الدهلوي

طلبه مكانته: أحد الأولياء السالكين، اتفق الناس على ولايته وجلالته، ولد سنة ست وخمسين ومائة وألف ببلدة بناله من بلاد بنجاب ونشأ بها، وقرأ العلم حيث ما أمكن له في بلاده، ثم سافر إلى دهلي وقرأ صحيح البخاري

على الشيخ عبد العزيز بن ولي الله العمري الدهلوي وأسند عنه الحديث، ولازم الشيخ الكبير جانجانان العلوي الدهلوي وله اثنان وعشرون سنة، واشتغل عليه بالأذكار

---

[1] – حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١/ ٣١٢، بترقيم الشاملة آليا) عجائب الآثار (٢/ ٨٨)

والأشغال مدة طويلة، ولما توفي شيخه المذكور تولى الشياخة مكانه، فحصل له القبول العظيم وتكاثر عليه العلماء والمشايخ وعامة الناس من كل صنف وطبقة من العرب والعجم.

وكان يشتغل بالنفي والإثبات كل يوم عشرة آلاف مرة وباسم الذات ما لا يحصى بحد وعد وبالاستغفار والصلاة على النبي المختار ﷺ ما لا يستقصي، وكان يقرأ القرآن الكريم قدر عشرة أجزاء كل يوم، وكان يجتزئ في إفطار الصوم بالماء، وفي النوم على الأرض، واظب على ذلك خمس عشرة سنة حتى نال مرتبة قلما يبلغ إليها الناس، قال أحمد بن المتقي في آثار الصناديد: إنه كان عجيبة من عجائب الدهر في الزهد والقناعة والتسليم والرضاء والتوكل والإيثار والترك والتجريد، لم يتزوج قط، ولم يبن داراً، ولم يدخر شيئاً من النذور والفتوحات، ولم يلبس الثياب الفاخرة، ولم يأكل الأطعمة اللذيذة، بل كانت فتوحاته مصروفة على مستحقيها، وكان يصلي صلاة الصبح في أول وقتها، ثم يقرأ القرآن عشرة أجزاء، ثم يتوجه إلى أصحابه، ويلقى عليهم

النسبة، فيشتغل بها إلى صلاة الإشراق ثم يصلي، ويتصدر للتدريس فيدرس الحديث والتفسير إلى الظهيرة، ثم يأكل قدر ما يقويه على العبادة، ويقيل اتباعاً للسنة السنية، ثم يصلي الظهر في أول وقته، ثم يدرس الفقه والحديث والتصوف إلى وقت العصر، ثم يصلي ويتوجه إلى أصحابه، كما كان يتوجه إليهم أول النهار، وكان يحيي ليله بالعبادة والقيام إلا قدراً يسيراً من النوم، وكان نومه على مصلاه، وقلما تخلو زاويته من خمسمائة رجل يأكلون من مطبخه، انتهى.

وقال الشيخ مراد بن عبد الله القزاني في ذيل الرشحات: إنه كان قليل المنام، وقليل الطعام، فإذا رأى أحداً من أصحابه في نوم الغفلة وقت التهجد كان يوقظه، وكان الأغنياء يرسلون إليه أطعمة مطبوخة بالتكلفات فلم يكن يأكل منها بل كان يكره أكلها للطالبين أيضاً، وكان يقسمها على جيرانه، وكان يحيي أكثر الليالي بالذكر والمراقبة،

وكان نومه قعوداً على هيئة الاحتباء، ولم يكن يمد رجليه من غاية الحياء إلا قليلاً، حتى كان موته على هيئة الاحتباء، وكان من الحياء بمكان لم ينظر إلى وجهه في المرآة فضلاً عن النظر إلى وجوه الناس، وكان بعض أرباب الحاجة يأخذ شيئاً من ملكه من غير إذنه فإذا رآه أشاح بوجهه تغافلاً عنه، وكان بعضهم يأخذ كتابه ثم يجيئون بذلك الكتاب للبيع

عنده فيعطي قيمته ويأخذه، فإذا قال له شخص أحياناً إن هذا الكتاب من كتبكم وله علامة موجودة فيه كان يمنعه بعنف، ويقول: إن كاتباً واحداً يكتب كتباً متعددة فيجوز أن يكون مثله لا عينه، وكان يلبس الثياب الخشنة فإذا أرسل إليه شخص ثوباً نفيساً كان يبيعه، وكان ذلك عادته في سائر الأشياء، فيشتري بثمنه ثياباً متعددة ويتصدق بها، ويقول: إن انتفاع أشخاص أفضل من انتفاع شخص واحد، ولم يكن يذكر شيء من الدنيا في مجلسه وكان مجلسه مثل مجلس سفيان الثوري، فإن تكلم فيه أحد

بغيبة شخص كان يقول: إن أحق الناس بالذكر بالسوء أنا، وكان عادته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان لا يأخذه في ذلك لومة لائم، وكان الملوك والصعلوك سواسية عنده في ذلك، انتهى.

أخذ عنه السيد إسماعيل المدني والشيخ أحمد الكردي والشيخ خالد الكردي والشيخ محمد جان الباجوري والشيخ أبو سعيد الدهلوي وولده الشيخ أحمد سعيد والشيخ رؤف أحمد الرامبوري والشيخ بشارة الله البهرائجي والسيد أبو القاسم بن المهدي الحسيني الواسطي وخلق كثير من العلماء والمشايخ،

مصنفاته: وله رسائل عديدة منها: مقامات مظهري وإيضاح الطريقة.

مات لثمان بقين من صفر سنة أربعين ومائتين وألف بدهلي وقبره ظاهر مشهور داخل البلدة. (١)

---

١ – نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ١٠٥٥)

١٢٥-الشيخ عبد الحي الأمروهوي [ت: ١٢٥١هـ]

ترجمته: الشيخ الصالح عبد الحي بن حفيظ الله الحسيني الدهلوي ثم الأمروهوي

مكانته: أحد المشايخ النقشبندية، أخذ الطريقة عن الشيخ غلام علي العلوي الدهلوي ولازمه مدة من الزمان ثم انتقل إلى أمروهه وسكن بها، أخذ عنه خلق كثير، وكان عالماً صالحاً قوي النسبة عظيم التأثير صاحب ترك وتجريد، لم يتزوج ولم يبن داراً، مات سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف بأمروهه، كما في نخبة التواريخ. (١)

١٢٦-بديع الزمان النورسي [ت:١٢٩٤هـ]

ترجمته: (٢) الملا سعيد ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان من عشيرة أسباريت، أما والدته فاسمها نورية بنت ملا طاهر من قرية بلكان، وهي من عشيرة خاكيف، والعشيرتان من عشائر قبائل الهكارية في تركيا

المولد: ولد سعيد النورسي في قرية (نُورس) الواقعة شرقي الأناضول في تركيا عام (١٢٩٤هـ -١٨٧٧م) من أبوين صالحين كانا مضرب المثل في التقوى والورع والصلاح ونشأ في بيئة كردية يخيم عليها الجهل والفقر، كأكثر بلاد المسلمين في أواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين. وإلى قريته (نُوْرس يُنْسَب.

علمه:

وقد بدت عليه أمارات الفطنة والذكاء منذ طفولته، ولّما دخل (الكُتَّاب) وتتلمذ على أيدي المشايخ والعلماء بهرهم بقوة ذاكرته، وبداهته، وذكائه، ودقّة ملاحظته، وقدرته على الاستيعاب والحفظ، الأمر الذي جعله ينال الإجازة العلمية وهو ابن أربع عشرة سنة بعد أن تبحّر في العلوم العقلية والنقلية بجهده الشخصي، فقد حفظ عن ظهر غيب،

---

١ – نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ١٠٠٦)

٢ – كتاب أنبياء وعلماء وقضاة خلف القضبان (ص: ٢٧٩)

ثمانين كتاباً من أمّات الكتب العربية كما حفظ القرآن الكريم في وقت مبكر من حياته الخصبة الحافلة.

كما عكف على دراسة العلوم العصرية، أو العلوم الكونية الطبيعية، (رياضيات، وفلك، وكيمياء، وفيزياء، وجيولوجيا) والجغرافيا والتاريخ والفلسفة الحديثة وسواها من العلوم، حتى غدا عالماً فيها، ومناظراً فذاً للمختصين بها، صار له رصيد ضخم من المعلومات، مكّنه من الانطلاق من مرتكزات علمية سليمة.

كان طالب العلم سعيد النورسي شديد الاحتفال والاشتغال والتعلّق بالفلسفة والعلوم العقلية، وكان لا يقنع ولا يكتفي بالحركة القلبية وحدها، كأكثر أهل الطرق الصُّوفية، بل كان يجهد لإنقاذ عقله وفكره من بعض الأسقام التي أورثتها إياه مداومة النظر في كتب الفلاسفة.

مع القرآن الكريم: في عام ١٨٩٤ تناهى إلى سمعه أن وزير المستعمرات البريطاني غلادستون وقف في مجلس العموم البريطاني، وهو يحمل المصحف الشريف بيده، ويهزّه في وجوه النواب الإنكليز، ويقول لهم بأعلى صوته:

" ما دام هذا الكتاب موجوداً، فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان، لذا، لا بدّ لنا من أن نعمل على إزالته من الوجود، أو نقطع صلة المسلمين به".

فصرخ العالم الشاب سعيد النورسي من عمق أعماقه:" لأبرهننّ للعالم أجمع، أن القرآن العظيم شمس معنوية لا يخبو سناها، ولا يمكن إطفاء نورها".

ورأى النّورسيُّ رسول الله ﷺ في المنام، وسأله أن يدعو الله له: أن يفهّمه القرآن، وأن يرزقه العمل به، فبشّره الرسول الكريم بذلك، قائلاً له: سيوهب لك علم القرآن، شريطة ألا تسأل أحداً شيئاً.

وأفاق النورسيّ من نومه، وكأنما حيزت له الدنيا .... بل .... أين هو من الدنيا، وأين الدنيا منه .... أفاق وكأنما حيز له علم القرآن وفهمه، فقد آلى على نفسه ألا يسأل أحداً شيئاً، استجابة لشرط رسول الله ﷺ ، وقد وهبه الله ما تمنى، وصار القرآن أستاذه ومرشده وهاديه في الدياجير التي اكتنفت تركيا الكمالية.

بديع الزمان في مهبّ الأعاصير: نستطع تمييز مرحلتين في حياة الإمام سعيد النورسيّ:

الأولى: مرحلة سعيد القديم، وتبدأ من مولده حتى نفيه إلى بلدة بارلا) عام ١٩٢٦ وهذه المرحلة هي مرحلة الإعداد الذاتي لنفسه، ومرحلة العمل الفردي، وخوض المعارك السياسية، مدافعاً عن الخلافة، وعن القرآن والإسلام، مهاجماً أعداء الإسلام وأعداء الخلافة والقرآن.

محنته ومحاكمته-رحمه الله -سافر إلى إستانبول عام ١٨٩٦ ليقدم مشروعاً لإنشاء جامعة إسلامية حديثة في شرقي الأناضول -بلاد الأكراد -وأطلق عليها اسم (مدرسة الزهراء) لتكون على منوال الجامع (الأزهر في مصر، غير أنها تختلف عن الأزهر بتدريس العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الشرعية والعربية، وذلك من أجل النهوض بالأكراد المسلمين الذين يفتك بهم الجهل والفقر والتخلف. ولكن النورسي لم يلق قبولاً من السلطان عبد الحميد ومن وزير داخليته.

- وفي عام ١٩٠٧ سافر مرة أخرى إلى إستانبول، للغرض ذاته، وقابل السلطان عبد الحميد، وانتقد الاستبداد ونظام الأمن واستخبارات القصر (يلدز) فأثار عليه حاشية السلطان، وأحالوه إلى محكمة عسكرية.

وكان النورسي في منتهى الشجاعة في التعبير عن رأيه أمام القضاة العسكريين، الأمر الذي جعل رئيس المحكمة يحيله إلى الأطباء النفسانيين، للتأكد من سلامة قواه العقلية،

وكانت لجنة الأطباء المؤلفة من طبيب تركي، وآخر أرمني، وثالث رومي ومن طبيبين يهوديين (!!!) قررت وضعه في مستشفى (طوب طاش) للمجانين!!

وعندما حضر طبيب نفساني إلى المستشفى، لفحص قواه العقلية، بادره النورسي بحديث رائع عميق يأخذ بالألباب، فما كان من الطبيب إلا أن يكتب في تقريره:

" لو كانت هناك ذرّة واحدة من الجنون عند بديع الزمان، لما وُجد عاقل واحد على وجه الأرض".

ثم أحيل النورسي إلى وزارة الداخلية، وكان الحوار التالي بينه وبين وزير الداخلية:

الوزير: إن السلطان يخصك بالسلام مع مرتب بمبلغ ألف قرش وعندما تعود إلى بلدك سيجعل مرتبك ثلاثين ليرة كما أرسل لك ثمانين ليرة هدية سلطانية لك ..

بديع الزمان: لم أكن أبداً متسول مرتب، ولن أقبله ولو كان ألف ليرة لأنني لم آت لغرض شخصي، وإنما لمصلحة البلد، فما تعرضونه عليّ ليس سوى رشوة السكوت.

الوزير: إنك بهذا تردّ الإرادة السلطانية، والإرادة السلطانيّة لا تردّ.

بديع الزمان: إنني أردّها، لكي يستاء السلطان ويستدعيني .... عند ذلك أستطيع أن أقول له قولة الحق.

الوزير: إن العاقبة ستكون غير سارة.

بديع الزمان: تعددت الأسباب والموت واحد، فإن أعدم فسوف أرقد في قلب الأمة، علماً بأنني عندما جئت إلى إستانبول كنت واضعاً روحي على كفي .... اعملوا ما شئتم، فإني أعني ما أقول: إنني أريد أن أوقظ أبناء الأمة، ولا أقوم بهذا العمل إلا لأنني فرد من هذا البلد، لا لأقتطف من ورائه مرتباً، لأن خدمة رجل مثلي للدولة لا تكون

إلا بإسداء النصائح، وهذه لا تتم إلا بحسن تأثيرها، وهذا لا يتم إلا بترك المصالح الشخصية فإنني معذور إذن عندما أرفض المرتب.

الوزير: إن ما ترمي إليه من نشر المعارف في بلدك هو موضع دراسة في مجلس الوزراء حالياً.

بديع الزمان: إذن فلِمَ يتأخر نشر المعارف، ويستعجل في أمر المرتّب؟ لماذا تؤثرون منفعتي الشخصية على المنفعة العامة؟

- ثم ذهب إلى (سلانيك مقرّ يهود الدونمة ومشتقاتهم من جمعية (الاتحاد والترقي) و (الماسوني) وسواهما، والتقى عدداً من شخصيات (الاتحاد والترقي) الذين كانوا يطمعون في كسب النورسيّ العبقري إلى صفهم، وكان ممن التقاهم: (عما نوئيل قره صو) رئيس المحفل الماسوني، وعضو مجلس المبعوثان (أي النواب) العثماني، وكان قره صو يطمع في النورسيّ ولكنّ المقابلة بينهما لم تطل، لأن قره صو فرَّ هارباً من اللقاء، وهو يقول: كاد هذا الرجل العجيب -النورسي-يدخلني في الإسلام بحديثه.

و (قره صو) هذا أول صهيوني ماسوني عمل على خلع السلطان عبد الحميد وإلغاء الخلافة وفي هذه المرحلة اتُّهم فيمن اتُّهم بحادثة ٣١ مارت (١٣/ ٤/ ١٩٠٩) وسيق إلى المحاكمة، ورأى في الساحة خمسة عشر رجلاً معلقين على أعواد المشانق، ظناً من القضاة أن هذا المنظر سوف يرهبه .... قال له الحاكم العسكري خورشيد باشا:

وأنت أيضاً تدعو إلى تطبيع الشريعة؟ إن من يطالب بها يشنق هكذا (مشيراً بيده إلى المشنوقين).

فقام بديع الزمان سعيد النورسي وألقى على مسمع المحكمة كلاماً رائعاً نقتطف منه ما يأتي:

"لو أن لي ألف روح لما تردّدت أن أجعلها فداء لحقيقة واحدة من حقائق الإسلام فقد قلت: إنني طالب علم، لذا فأنا أزن كل شيء بميزان الشريعة، إنني لا أعترف إلا بملة الإسلام .... إنني أقول لكم وأنا واقف أمام البرزخ الذي تسمونه (السجن في انتظار القطار الذي يمضي بي إلى الآخرة لا لتسمعوا أنتم وحدكم بل ليتناقله العالم كله، ألا لقد حان للسرائر أن تنكشف، وتبدو من أعماق القلب، فمن كان غير محرم فلا ينظر إليها.

إنني متهيئ بشوق لقدومي للآخرة .... وأنا مستعد للذهاب مع هؤلاء الذين عُلقوا في المشانق. تصوروا ذلك البدوي الذي سمع عن غرائب إستانبول ومحاسنها، فاشتاق إليها .... إني مثله تماماً في شوقي إلى الآخرة والقدوم إليها. إن نفيكم إياي إلى هناك لا يعتبر عقوبة. إن كنتم تستطيعون فعاقبوني المعاقبة الوجدانية. لقد كانت الحكومة تخاصم العقل أيام الاستبداد وهي الآن تعادي الحياة، وإذا كانت هذه الحكومة هكذا، فليعش الجنون، وليعش الموت، وللظالمين فلتعش جهنم".

وفي جلسة واحدة فقط صدر حكم ببراءة بديع الزمان سعيد النورسي من تلك المحكمة الرهيبة التي شنقت العشرات.

عزة المؤمن-رحمه الله -: وذات يوم قُدِّمَ هناك إلى المحكمة الحربية بتهمة إهانة القيصر الروسي.

أما قصة ذلك فهي كما يأتي:

كان خال القيصر والقائد العام للجبهة الروسية، نيكولا نيكولافيج يزور معسكر الأسرى فقام جميع الأسرى لأداء التحية ماعدا (سعيد النورسي). لاحظ القائد العام ذلك، فرجع ومرّ ثانية أمامه .. فلم يقم له كذلك، وفي المرة الثالثة وقف أمامه وجرت المحاورة الظريفة الآتية بينهما بواسطة مترجم القائد:

القائد: الظاهر أنك لم تعرفني؟

النورسيّ: بلى .. لقد عرفتك. إنك نيكولا نيكولافيج، خال القيصر، والقائد العام في جبهة القفقاس.

القائد: إذن فلِمَ تستهين بي؟

النورسيّ: كلا، إنني لم أستهن بأحد، وإنما فعلت ما تأمرني به عقيدتي.

القائد: وماذا تأمرك عقيدتك؟

النورسيّ: إنني عالم مسلم، أحمل في قلبي إيماناً، والذي يحمل في قلبه إيماناً هو أفضل من الذي لا إيمان له. ولو أنني قمت لك لكنت إذن قليل الاحترام لعقيدتي ومقدساتي، لذلك فإنني لم أقم لك.

القائد: إذن فإنك بإطلاقك عليّ صفة عدم الإيمان، تكون قد أهنتني وأهنت جيشي وأمتي والقيصر كذلك، يجب تشكيل محكمة عسكرية للنظر في هذا الأمر.

تشكلت المحكمة العسكرية، وقُدِّمَ إليها سعيد النورسي بتهمة إهانة القيصر والأمة الروسية والجيش الروسي.

ويسود حزن في معسكر الأسرى ويلتف حوله الضباط الأسرى من الأتراك والألمان والنمساويين ملحّين عليه القيام بالاعتذار للقائد الروسي وطلب العفو منه، إلا أنه رفض ذلك بإصرار، قائلاً لهم:

"إنني أرغب في الرحيل إلى الآخرة، والمثول بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. لذلك فإنني بحاجة فقط إلى جواز سفر للآخرة، وأنا لا أستطيع أن أعمل بما يخالف إيماني".

وتصدر المحكمة قرارها بالإعدام، وفي يوم التنفيذ تحضر ثلة من الجنود على رأسها ضابط روسي لأخذه إلى ساحة الإعدام، ويقوم سعيد النورسي من مكانه بابتهاج قائلاً للضابط الروسي:

* أرجو أن تسمح لي قليلاً لأؤدي واجبي الأخير.

ثم يقوم ويتوضأ ويصلي ركعتين.

وهنا يأتي القائد العام ليقول له بعد فراغه من الصلاة:

* أرجو منك المعذرة، كنت أظنك قد قمت بعملك قاصداً إهانتي ولكنني واثق الآن أنك كنت تنفذ ما تأمرك به عقيدتك وإيمانك، لذا فقد أبطلت قرار المحكمة، وإنني أهنئك على صلابتك في عقيدتك، وأرجو المعذرة منك مرة أخرى.

في ١٣/ ٨/ ١٩١٨ عُيِّنَ عضواً في (دار الحكمة الإسلامية) التي كانت تضم كبار العلماء والشعراء والشخصيات في إستانبول.

وقررت له الحكومة مرتباً، ولكنه ما كان يأخذ منه إلا ما يقيم أوده، والباقي ينفقه على طباعة رسائله العلمية التي كان يوزعها مجاناً.

* وبعد أن احتل الحلفاء (الإنكليز والفرنسيون) العاصمة إستانبول، ألَّفَ النورسي كتابه (الخطوات السّتّ) وحَكَمَ عليه الحاكم العسكري الإنكليزي بالإعدام على هذا الكتاب، وعلى نشاطه المعادي للقوات المحتلة، وأراد محبوه إنقاذه، فدعوه إلى (أنقرة) فأجابهم:

"أنا أريد أن أجاهد في أخطر الأمكنة، وليس من وراء الخنادق. وأنا أرى أن مكاني هذا أخطر من الأناضول".

إن أعظم حقيقة تتجلى بعد الإيمان هي الصلاة- رحمه الله -

* دُعِيَ إلى أنقرة سنة ١٩٢٢ واستُقْبِلَ في المحطة استقبالاً حافلاً، ولكنه لاحظ أن أكثر النواب لا يصلّون، كما أن مصطفى كمال يسلك سلوكاً معادياً للإسلام، فقرر أن يطبع بياناً تضّمن عشر مواد، وجهه إلى النواب، واستهله بقوله:

"يا أيها المبعوثون إنكم لمبعوثون ليوم عظيم".

وكان من أثر هذا البيان الذي ألقي على النواب، أن ستين نائباً قاموا لأداء فريضة الصلاة، والتزموا الدين، الأمر الذي أغضب مصطفى كمال فاستدعى النورسي وقال له:

"لاشك أننا في حاجة ماسة إلى أستاذ قدير مثلك، ولهذا دعوناك إلى هنا للاستفادة من آرائك السديدة، ولكن أول عمل قمت به هو الحديث عن الصلاة .... لقد كان أول جهودك هنا هو بث الفرقة بين أهل المجلس".

فأجابه بديع الزمان، مشيراً إليه بإصبعه في حدّة.

"باشا .. باشا .. إن أعظم حقيقة تتجلى بعد الإيمان هي الصلاة، وإن الذي لا يصلي خائن، وحكم الخائن مردود".

عندها فكّر مصطفى كمال بإبعاده عن العاصمة، فعيَّنه واعظاً عاما للولايات الشرقية، وبمرتب مُغْرٍ، ولكن النورسي رفض الوظيفة والراتب.

كتب النورسي ونشر في هذه المرحلة عدة كتب ورسائل منها: إشارات الإعجاز- والسنوحات- والطلوعات- ولمعات وشعاعات من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم وسواها باللغة العربية.

المرحلة الثانية من حياته-رحمه الله -:

في عام ١٩٢٣ غادر النورسي مدينة أنقرة إلى مدينة وان حيث انقطع للعبادة في إحدى الخرائب المهجورة على جبل أرك ولم يدر شيئاً عن الأعاصير التي تنتظره.

وجاء من يدعوه إلى تأييد ثورة الشيخ سعيد بيران ضد الحكومة الكمالية العلمانية المعادية للإسلام، فأبى تأييدها، ولكن هذا الموقف، وذلك الانقطاع للعبادة، لم ينجياه من غضب حكومة أنقرة التي أمرت بالقبض عليه، ونقله إلى إستانبول، ومن ثَمَّ إلى مدينة بوردور ثم إلى بارلا في جو بارد من شتاء عام ١٩٢٦ القارس، فقد كان الجو باردا، ومياه البحيرة متجمدة وأحد جذافي القارب الذي يحمله إلى منفاه في المقدمة يكسر الثلوج بعصا طويلة في يده، ليفتح بذلك طريقا للقارب الشراعي.

وفي بارلا بدأت المرحلة الثانية من حياة بديع الزمان، وهي المسماة مرحلة سعيد الجديد وقد كانت حافلة بالاتهامات والملاحقات والمطاردات والسجون والمعتقلات والمحاكمات والمنافي، مما لم يمر في حياة إنسان وهو صابر محتسب، يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، شعاره في ذلك: "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة".

وفي هذه البلدة صنع له أحد النجارين غرفة خشبية صغيرة غير مسقوفة، وضعت بين أغصان شجرة الدلب العالية حيث كان النورسي يقضي فيها أغلب أوقاته في فصلي الربيع والصيف، متعبدا لله، متأملاً متفكراً، وعاكفاً على تأليف رسائل النور طوال الليل، والناس يسمعون همهمات العالم العابد المتهجد، ولا يستطيعون الاختلاط به ومحادثته، والإفادة من علمه، لأن هذا محظور عليهم وسوف يكلفهم كثيراً.

أمضى النورسي في "بارلا" ثماني سنوات ونصف السنة، ألَّفَ فيها أكثر رسائل النور، وهو يعاني من عدة أمراض، ولا يشتهي الطعام، بل كان يكتفي من الطعام بكسيرات من الخبز مع قليل من الحساء الشوربة ولا يقبل هدية ولا تبرعاً ولا زكاة من أحد ... كان-كما قال عن نفسه-يعيش على البركة والاقتصاد.

وفي هذه المرحلة كان يؤلف ويكتب باللغة التركية المكتوبة بالحروف العربية، ويأمر تلاميذه بالكتابة بالحروف العربية، حفاظا عليها من النسيان، فقد كان أتاتورك قد ألغى الكتابة بالحروف العربية واستبدل بها الحروف اللاتينية.

وفاته: توفي بديع الزمان النورسي في الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٧٩هـ الموافق للثالث والعشرين من شهر آذار ١٩٦٠م تاركاً موسوعة إيمانية ضخمة تسد حاجة هذا العصر، وتخاطب مدارك أبنائه، وتدحض أباطيل الفلاسفة الماديين، وتزيل شبهاتهم من أسسها، وتثبت حقائق الإيمان وأركانه بدلائل قاطعة، وبراهين ناصعة، جمعت في ثمانية مجلدات ضخام، هي: لكلمات- المكتوبات- اللمعات- الشعاعات- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز- المثنوي العربي النوري- الملاحق- صيقل الإسلام. وقد ترجمت إلى اللغات العربية والإنكليزية، والألمانية، والأردية، والفارسية، والكردية، والفرنسية، والروسية وغيرها، ودفن في مدينة أورفه

وبعد الانقلاب العسكري في تركيا في ٢٧/ ٥/ ١٩٦٠ قام الانقلابيون العسكر بنقل رفات الإمام النورسي إلى جهة غير معلومة.

وقد وصف شقيقه الشيخ عبد المجيد النورسي نقل رفات أخيه بديع الزمان في مذكراته، بعد خمسة أشهر من وفاته، فقد قالوا له سنقوم بنقل رفات أخيك الشيخ سعيد النورسي من أورفه.

وقاموا بهدم قبر بديع الزمان، وقلت في نفسي: لابد أن عظام أخي الحبيب قد أصبحت رماداً، ولكن ما إن لمست الكفن، حتى خيل إليّ أنه قد توفي بالأمس. كان الكفن سليما، ولكنه كان مصفراً بعض الشيء من جهة الرأس وكانت هناك بقعة واحدة على شكل قطرة ماء. ([1])

[1] – الأعلام للزركلي (٥/ ١٨٥)

١٢٧-مير أحمد كاشف الغطاء (ت:١٢٨٥ هـ)

ترجمته: مير أحمد بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كاشف الغطاء.

توفي في العقد الثالث من عمره ولم يتزوج.

وله شعر في تهنئة أخيه الشيخ محمد رضا عند توليه الزعامة الروحية، ونيله المرجعية العام [١]

١٢٨-عمر بن يحيى بن الهادي الشفشاوني [ت:١٢٨٥هـ]

ترجمته: عمر بن يحيى بن الهادي الشفشاوني الحسني

مكانته: كان خيرا دينا صالحا لم يتزوج قط، وكان لباسه الخشن من الثياب، يصوم غالب الأيام معتكفا على مطالعة كتب التفسير والحديث، وغالب قوته خبز الشعير. دفن مع أخيه قرب ضريح الشيخ علي حماموش بالقباب خارج باب الفتوح. [٢]

****

١٢٩-غلام فريد المحمد آبادي [ت:]

ترجمته: الشيخ الفاضل غلام فريد الحنفي المحمد آبادي

مولده ومكانته: أحد فحول العلماء، ولد ونشأ بمحمد آباد قرية جامعة

من أعمال أعظم كذه وسافر إلى لكهنو فقرأ الكتب الدرسية على الشيخ نظام الدين بن قطب الدين السهالوي ثم أخذ الطريقة عنه ورجع إلى بلدته فأقام بها بقناعة وعفاف وتوكل واستغناء عن الناس واستقامة على الطريقة، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً

---

[١] – تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص: ٢٢١٣)

[٢] – إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (١/ ٢٤١)

ويأكل من عمل يده، كما في بحر زخار وفي تجلي نور: إنه كان شيخاً وقوراً صالحاً تقياً متورعاً لم يتزوج قط، مات بمحمد آباد. (١)

١٣٠-الشيخ محمد بن أكبر الشاهجهانبوري [ت: ١٢٩٢هـ]

ترجمته: الشيخ الفاضل محمد بن أكبر الأفغاني الشاهجهانبوري الشيخ محمد زمان خان الشهيد،

مولده وطلبه ومكانته: ولد بشاهجهانبور لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف، واشتغل بالعلم على من

بها من العلماء، ثم سافر إلى كانبور وأخذ عن الشيخ سلامة الله الصديقي البدايوني وقرأ عليه سائر الكتب الدرسية، ثم سافر إلى حيدر آباد وأخذ الحديث عن الشيخ كرامة العلي الإسرائيلي، ثم اشتغل بالدرس والإفادة، حتى طار ذكره في حيدر آباد، فطلبه نواب ناصر الدولة ملك الدكن، وجعله معلماً لولده أفضل الدولة، ولما مات أفضل الدولة صار معلماً لولده محبوب علي خان، وسافر إلى الحجاز فحج وزار، وسافر إلى دمشق الشام والقدس الشريف والنجف والطف وبغداد وبلاد أخرى.

وكان رحمه الله ذا ترك وتجريد وزهد وإيثار، لم يتزوج قط، كان يقرئ الطلبة ويعينهم في الملبس والمأكل، ويشفع لهم بعد فراغهم من التحصيل للوظائف والخدمات.

مصنفاته: ومن مصنفاته خير المواعظ في الحديث في مجلدين، ومنها بستان الجن في مجلد، ومنها كتاب

الرحلة، ومنها هدية المهدوية في رد أتباع السيد محمد بن يوسف الجونبوري، وذلك الكتاب صار سبباً لهلاكه، لأنه لما شاع في حيدر آباد اشتعل المهدويون غضباً، فقام أحد منهم لقتله، فبينما هو يقرأ القرآن بعد صلاة المغرب على عادته الجارية ضربه بالكتار،

---

١ – نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦/ ٧٧٤)

فوقع على المصحف، فتقاطر دمه على قوله تعالى {فانظر كيف كان عاقبة المفسدين} وكان ذلك يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف بحيدر آباد فدفنوه في مدرسته، كما في تزك محبوبي. (١)

١٣١-مولانا سكندر علي الخالصبوري [ت: ١٣١٤هـ]

ترجمته: الشيخ الفاضل سكندر علي بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن عبد المجيد ابن عبد الرؤف بن محمد يوسف القندهاري ثم الخالصبوري اللكهنوي أحد الأذكياء المشهورين.

مولده وطلبه ومكانته: ولد بلكهنؤ لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف، ونشأ في عمومته وخؤولته،

وقرأ المختصرات على السيد أحمد يار الخالصبوري، ومن شرح الكافية إلى هداية الفقه على الشيخ علي أكبر بن علي حيدر العلوي الكاكوروي، ثم سافر إلى بمبىء وقرأ أكثر الكتب الدرسية على مولانا عبيد الله الحنفي البدايوني، والفرائض على الشيخ عبد الحميد باعكظه الشافعي السورتي خطيب الجامع، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين، وأخذ الحديث عن الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي المهاجر، بايع الشيخ مظهر بن أحمد سعيد الدهلوي المهاجر إلى المدينة المنورة، ثم رجع إلى الهند ولازم خالي السيد عبد السلام بن أبي القاسم الحسيني الواسطي وصحبه سبع سنين

وأخذ عنه الطريقة، ثم سار إلى بمبىء وولي التدريس بها، فعكف على الدرس والإفادة.

وكان عالماً كبيراً لغوياً وجيهاً منور الشبيه حسن الشكل جميل الزي جهوري الصوت، لذيذ المآكل، ذا قناعة وزهد وإيثار وتورع واستقامة، لم يتزوج قط، ولم يبن داراً، ووقف كتبه في آخر عمره وفرقها على المدارس الإسلامية.

---

١ – نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ١٠٨١)

مصنفاته: وله بعض الرسائل بالعربية والفارسية، منها تحفة العلماء في امتناع كذب الباري جل شأنه، وله تنقيح المسائل ومعيار البلاغة وصحيفة العشق وديوان الشعر.

مات لسبع عشرة خلون من شعبان سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف ببلد بمبيء.[1]

١٣٢-عبد الحكيم الأفغاني (ت: ١٣٣٢هـ)

ترجمته: عبد الحكيم الأفغاني القندهاري: فقيه حنفي ورع، من الزهاد. سكن دمشق وتوفي بها.

منزلته: كان يأكل من عمله، ولا يقبل من أحد شيئا. وعرف الناس فضله فأقبلوا على تلقي الفقه والحديث عنه.

مصنفاته: شروح وحواش تدل على علم وتحقيق، منها (كشف الحقائق - ط) شرح به (الكنز) في فقه الحنفية، جزآن، و (شرح الشاطبية) و (حاشية على شرح البخاري) وحواش وتعليقات على (الهداية) وعلى (حاشية ابن عابدين) و (شرح المنار) وحاشية على (تفسير النسفي) [2].

١٣٣-بشير الغزي (ت١٣٣٩ هـ)

ترجمته: محمد بشير بن محمد هلال بن محمد الالاجاتي، المعروف بالغزي: قاض، من أعيان حلب.

مولده ووفاته فيها. كان نائبا عنها في مجلس النواب العثماني أيام الترك، ثم قاضيا لها بعد

---

[1] - نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٨/ ١٢٣٤)

[2] - الأعلام للزركلي (٣/ ٢٨٣)

خروجهم من بلاد الشام. وكان آية في الحفظ: من محفوظاته أمالي القالي، والكامل للمبرد.

ابتدأ حياته بالتدريس في مساجد حلب. ولم يكن من (آل الغزي) وإنما رباه أخوه لامه الشيخ كامل الغزي، فنسب إليهم. له رسالة في (التجويد -ط) و (نظم الشمسية -ط) في المنطق، و (تفسير -خ) مختصر، قال من رآه: يمكن طبعه على هامش المصحف، و (حدائق الرند في ترجمة ترجيع بند -ط) منظومة في الحكم والأمثال، ترجمها عن التركية ([1]).

١٣٤-الشريف سيدي محمد بن الزبير الناصري[ت: ١٣٤٠هـ]

ترجمته : الشريف سيدي محمد بن الزبير الناصري الفقيه البركة الصالح الذاكر المتنسك الفالح من زاوية رأس الواد وكان رحمه الله باسفي قاطنا بالزاوية الناصرية و لم يتزوج و كان فقيها متنسكا مباركا كثير حضور مجالس العلم، وأخذ عن علماءها وكان مباركا مشارا إليه بالخير والصلاح مجاب الدعوة وولللناس فيه اعتقاد كبير خصوصا أهل دكالة يتحدثون عنه بعجائب الكرامات، لقيته بدكالة وأجلسني بإزاءه وذكر في الحديث وحضني على معرفة مراتب الحديث صحتا وحسنا وضعفا ونحو ذلك، وكان يقوم من الليل ما شاء الله، كريم المائدة كثير الذكر صادق الرؤيا، كانت الأمور التي تقع له يراها قبل وقوعها رحمه الله،

وفاته: وتوفي في فاتح جمادة الأولى فجأة سنة ١٣٤٠هج ودفن بالزاوية الناصرية نفعنا الله به.

١٣٥-مولانا عين القضاة الحيدر آبادي اللكهنوي [ت:١٣٤٣هـ]

[1] – الأعلام للزركلي (٦/ ٥٣) إعلام النبلاء ٧: ٦٢٣ وأدباء حلب ٥٠.

ترجمته: الشيخ الفاضل عين القضاة بن محمد وزير بن محمد جعفر الحسيني الحنفي النقشبندي الحيدر آبادي ثم اللكهنوي، أحد الأفاضل المشهورين.

مولده وطلبه ومكانته: ولد بحيدر آباد عاصمة بلاد الدكن سنة أربع وسبعين ومائتين وألف كما أخبرني بها والده، واشتغل بالعلم أياماً في بلدته، ثم قدم لكهنؤ وقرأ بعض الكتب الدرسية على تلامذة العلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، ثم تتلمذ عليه ولازمه وقرأ عليه سائر الكتب الدرسية وبرز في العلوم الحكمية،

مصنفاته: وصنف حاشية بسيطة على شرح هداية الحكمة للميبذي، ودرس زماناً قليلاً بلكهنؤ، ثم أخذته الجذبة الربانية فسار إلى بلدة سورت ولازم الشيخ موسى جي التركيسري وأخذ عنه الطريقة النقشبندية، ثم قدم لكهنؤ وأقام بدار شيخه عبد الحي المذكور على جسر فرنكي محل ومعه والده، وعكف على الدرس والإفادة، لا يراه أحد إلا في بيته أو في المسجد، وبعد مدة طويلة سافر إلى الحرمين الشريفين وأقام بهما سنتين، ثم قدم لكهنؤ وبنى له والده داراً ببلدة لكهنؤ، وهو لم يتزوج ولا تسري، ووالده كان

يقوم بمصالحه مدة حياته، وهو صاحب بر ومؤاساة لأصحابه وسعى في مصالحهم، وملبوسه كأحاد الفقهاء، وهو ربع القامة، نقي اللون، محلوق الرأس، طويل اللحية، يصلي مع الناس في المسجد ولكنه لا يؤمهم.

وفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف سافر مع والده إلى الحرمين الشريفين مرة ثانية فحج وزار، ورجع إلى بلدة لكهنؤ، وأسس والده المدرسة الفرقانية لتدريس القرآن وتعليم القراءة والتجويد وأوقف عليها عروضه وعقاره، ومات سنة ١٣٣١ هـ فقام مقامه ولده السعيد الرشيد يحمل أعباء المدرسة، وزاد فيها بمقدار كثير، وبنى العمارات العالية للمدرسة، ورتب الأساتذة، ووظف الطلبة، حتى بلغت مصارفه نحو ثلاثة آلاف شهرية وهو فقير لا مال له ولا يأخذ عن أحد درهماً ولا ديناراً، والله أعلم

من أين يصل إليه المال الخطير للمدرسة، وللاعطاء كل يوم صباحاً ومساء، لكل من يفد عليه من العرب والعجم، فإنه في إنفاق المال كالريح المرسلة.

وقد نفع الله بهذه المدرسة نفعاً كبيراً وتخرج منها مئات من الحفاظ والقراء المجودين وانتشروا في الهند وما جاورها من البلاد ونشروا علم القراءة والتجويد وخرجوا، وكان يطعم الناس طعام الإمارة مرتين في كل سنة، ويصنع وليمة عظيمة بمناسبة مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يؤذن فيها لكل وارد وصادر من أهل البلد وغيره، ويذبح لها مائتان من النعاج والتيوس المخصية الفارهة.

وفاته: توفي إلى رحمة الله في الثاني من رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف وقد زاره رجل من

إيران وأنشده أبياتاً منسوبة إلى سيدنا علي كرم الله وجهه، فأخذته الجذبة وخر ساجداً ومات في تلك الحالة. (١)

١٣٦-محمد بن علي الدمناتي المسفيوي[ت: ١٣٥٣هـ]

ترجمته: الشيخ محمد بن علي الدمناتي المسفيوي نسبة إلى أسفي نزيل سلا. واعتبره من شعرائها لأنه قضى بها أكثر أيام عمره وبها نظم أكثر شعره الكثير.

مولده ونشأته: وقد ولد بأسفي أيام مولاي الحسن الأول وبدأ يتعاطى نظم الشعر وهو لا يزال بالمسيد ثم سافر إلى الحجاز يقصد الحج ورجع إلى المغرب وحج مرة ثانية وذهب إلى إسطنبول واستخدم في الجيش التركي ولما رجع إلى المغرب احتمى بالدولة العثمانية لذلك لما قامت الحرب العالمية الأولى ألقى عليه القبض الفرنسيون، وسجن بحبس عين مومن وبقي سجينا أربعة أعوام ولما أطلق سراحه جاء إلى مدينة سلا واستوطنها. وكان يلازم الشيخ إبراهيم الطرابلسي وبقي بها مشتغلا بنظم الشعر إلى أن

---

١ – نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٨/ ١٣١٦)

لقي ربه بعد مرض دخل من أجله مستشفى مولاي يوسف حيث توفي سنة ١٣٥٣هـ ١٩٤٥م ودفن رحمه الله بشالة وكان عزبا لم يتزوج قط.

وكان الشيخ المسفيوي عيسوي الطريقة وينظم ذكرات في هذه الطريقة وكلامه محفوظ بفاس وبمكناس عند رجال الطريقة العيسوية.

وكان ينظم في كل الشؤون من عشاقي ومدح وامتاز شعره بقصائد في المخترعات العصرية من كهرباء وغاز وسيارات وغواصات وسفن حربية وغيرها وطرق كل مواضيع الملحون المعروفة.

فله قصائد في ترحيل الشمس وفي التصليات وفي التوسل والحراز.

وله خمس قصائد فيه والحجام وجمهور البنات والجفريات وفي أكثر أسماء النساء وفي الخلخال وفي الخلق أي مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي اللطيف وفي الرحلات وفي المرسول. وله خمس قصائد فيه وفي النشأة أي بدء الخلق وفي الفقيه وفي القاضي وفي الفرصان وفي الساقي. وله فيه أربع قصائد وفي الغزوات أي الشعر الملحمي وفي الشمعة وفي شعبانة وغير هذه المواضيع مما لا يمكن أن أستعرضه في هذه المحاضرة إذ الشاعر المسفيوي يحتاج إلى دراسة خاصة وعندما يتنبه أساتذة الأدب بجامعاتنا إلى هذا التراث الأدبي يجد طلابهم فيه مرتعا خصبا لتحضير الأطروحات فيه.

فتكتفى بهذا القدر وفي معلمة الملحون تفاصيل عن هذا الإنتاج الضخم رحم الله صاحبه وأثابه. ([1])

١٣٧-أبو القاسم الشابي (ت١٣٥٣ هـ)

[1] – موسوعة التراجم المغربية (٢/ ١٦١)

ترجمته: أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي: شاعر تونسي. في شعره نفحات أندلسية.

مولده: ولد في قرية -الشابية -من ضواحي توزر (عاصمة الواحات التونسية في الجنوب) طلبه للعلم: وقرأ العربية بالمعهد الزيتوني (بتونس) وتخرج بمدرسة الحقوق التونسية، وعلت شهرته. ومات شابا، بمرض الصدر، ودفن في -روضة الشابي -بقريته.

مصنفاته: ديوان شعر -ط، وكتاب: الخيال الشعري عند العرب -ط، وآثار الشابي -ط، ومذكرات -ط، ولأبي القاسم كرو كتاب الشابي، حياته وشعره -ط، قال أحد الكاتبين عن صاحب الترجمة: إن أباه كان شاعراً أيضا، من القضاة، توفي سنة ١٩٢٩ م (١).

١٣٨-سيد قطب (ت١٣٨٧ هـ)

ترجمته: الشهيد: سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط.

دراسته: تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣ ه (١٩٣٤ م) وعمل في جريدة الأهرام.

وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف.

ثم (مراقبا فنيا) للوزراة.

---

١ – الأدب التونسي في القرن الرابع عشر ٢٠٢ – ٢٥٤ وفيه مختارات كثيرة من شعره. وحسن سبالة، في مجلة الرسالة ٢: ١٨٢٨ ثم ١٨: ١٣١٤ ومجلة " الندوة " التونسية: العدد الخاص بذكرى الشابي: أكتوبر ١٩٥٣ وجريدة " الاسبوع " التونسية: ٢٤ نوفمبر ١٩٥٢ قلت: تناقلت هذه المصادر تاريخ مولد صاحب الترجمة في صفر سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م، والتصحيح من تحقيق السيد حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي، وكان الشابي من تلاميذه.

وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا (١٩٤٨ -٥١) ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية.

وبنى على هذا استقالته (١٩٥٣) في العام الثاني للثورة.

سجنه وإعدامه: وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣ -٥٤) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها

وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم.

مصنفاته: وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) و (كتب وشخصيات) و (أشواك) و (الإسلام ومشكلات الحضارة) و (السلام العالمي والإسلام) و (المستقبل لهذا الدين) و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق).

ولما وصل خبر استشهاده إلى الغرب أقيمت على روحه صلاة الغائب وأصدر أبو بكر القادري عددا خاصا به من مجلة (الإيمان) ولما كانت النكسة (أو النكبة) عام١٩٦٧ م، قال علال الفاسي: ما كان الله لينصر حربا يقودها قاتل سيد قطب .. وكتب إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي (من طلاب كلية الشريعة في الرياض) مجلدا سماه (سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري -ط) ([1]).

١٣٩ -عباس محمود العقاد (ت١٣٨٣ هـ)

ترجمته: عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد: إمام في الأدب، مصري، من المكثرين كتابة وتصنيفا مع الإبداع. أصله من دمياط، انتقل أسلافه إلى المحلة الكبرى،

[1] – الأعلام للزركلي – (٣/ ١٤٧) مجلة العرب ٨: ١٥٩ وجريدة أخبار اليوم ١١/ ٩ / ١٩٦٥ وجريدة عكاظ ١٩ ذي القعدة ١٣٨٨ وعمر بهاء الأميري، في مجلة الشهاب (ببيروت) العدد ٢٤ في ١٠ جمادي الأولى ١٣٩٤ والمكتب الإسلامي في بيروت، رسالة خاصة.

وكان أحدهم يعمل في (عقادة) الحرير. فعرف بالعقاد. وأقام أبوه (صرافا) في إسنا فتزوج بكردية من أسوان.

مولده ومصنفاته: وولد عباس في أسوان وتعلم في مدرستها الابتدائية. وشغف بالمطالعة. وسعى للرزق فكان موظفا بالسكة الحديدية وبوزارة الأوقاف بالقاهرة ثم معلما في بعض المدارس الأهلية. وانقطع إلى الكتابة في الصحف والتأليف، وأقبل الناس على ما ينشر. تعلم الإنكليزية في صباه وأجادها ثم ألم بالألمانية والفرنسية وظل اسمه لامعا مدة نصف قرن أخرج في خلالها من تصنيفه ٨٣ كتابا، في أنواع مختلفة من الأدب الرفيع، منها كتاب (عن الله) و (عبقرية محمد) و (عبقرية خالد) و (عبقرية عمر) و (عبقرية علي) و (عبقرية الصديق) و (رجعة أبي العلاء) و (الفصول) و (مراجعات في الأدب والفنون) و (ساعات بين الكتب) و (ابن الرومي) و (أبو نواس) و (سارة) و (سعد زغلول)

و (المرأة في القرآن) و (هتلر) و (إبليس) و (مجمع الأحياء) و (الصديقة بنت الصديق) و (عرائس وشياطين) و (ما يقال عن الإسلام) و (التفكير فريضة إسلامية) و (أعاصير مغرب) و (المطالعات) و (الشذور) و (ديوان العقاد) وكلها مطبوعة متداولة. وصدر له بعد وفاته كتاب سماه ناشره (أنا. بقلم عباس محمود). وكان من أعضاء المجامع العربية الثلاثة (دمشق والقاهرة وبغداد) شعره جيد.ولما برزت حركة التحلل من قواعد اللغة وأساليب الفصحى عمل على سحقها.

وكان أجش الصوت، في قامته طول، نعت من إجله بالعملاق.

وفاته: توفي بالقاهرة ودفن بأسوان ([1]).

١٤٠-محمد أمين كتبي الحسني (ت:١٤٠٤ هـ)

[1] – الأعلام للزركلي (٣/ ٢٦٦).

ترجمته: محمد أمين كتبي الحسني

عالم فاضل، أديب.

مولده: **ولد** في مكة المكرمة، وتلقى العلم على مشايخ في الحجاز، ودرَّس في الحرم. ولم يتزوج. توفي في الرابع من شهر المحرم [1].

من تحقيقاته:

- بلوغ المرام من أدلة الأحكام/ ابن حجر لعسقلاني (ضبط أصوله وعلق عليه). ط ٣، بها زيادات مفيدة. - مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، المقدمة ١٣٧٨ هـ، ٣٥٢ ص.

- وله ديوان مطبوع في مدح الرسول ﷺ [2].

١٤١-عبد الجبار عباس [ت: ١٤١٣ هـ]

ترجمته: **عبد** الجبار بن عباس المشهدي.

مولده ونشأته: **ولد** في مدينة الحلة (جنوبي العراق)، وفيها توفي.

قضى حياته في العراق.

تلقى دراسته قبل العالية بمدارس مدينته، وانتهى إلى القسم الأدبي، الذي أهلّه للالتحاق بكلية الآداب، بجامعة بغداد، وتخرج فيها عام ١٩٦٤.

---

[1] - ينظر الأربعاء الأسبوعي (ملحق المدينة) ١٠/ ١/١٤١٤ هـ، رسائل الأعلام ٤٩.

[2] - تكملة معجم المؤلفين (ص: ٤٥١)

كان ذا استعداد نفسي وفكري خاص، دعمه توجيه أستاذه علي جواد الطاهر، فاستغرق في قراءة النقد الأدبي (الغربي) وعزف عن الوظيفة، وزهد في المحافل، وعكف على التوثيق والتوسع في الاطلاع، رهين سرداب بيته في الحلة.

عمل بالقسم الثقافي بإذاعة بغداد (١٩٧٠ -١٩٧٤)، واتجه إلى البحوث التوثيقية الخاصة بالقصة العراقية والمسرح العراقي.

كتب مقالات نقدية مبتدئًا بالكتابة في الآداب البيروتية (شتاء عام ١٩٦٤)، ثم في مجلة الكلمة، وجريدة الأنباء الجديدة، ثم توالت كتاباته في النقد القصصي (١٩٧٠ -١٩٨٠) في الراصد الأدبي، والراصد الثقافي. ومنذ عام ١٩٨٧ شرع يكتب في جريدة الثورة.

عاش وحيدًا -لم يتزوج -عاشقًا لمدينته الحلة لم يرحب بالنزوح عنها، وكان له نمط حياة يومية لا يحيد عنه. أصيب بنوبة قلبية لم تمهله غير بضعة أيام.

لقب بفتى النقد الأدبي -في العراق.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «أشواك الوردة الزرقاء» -مطبعة الغري الحديثة -النجف ١٩٧٠. (يضم الديوان ١٤ قصيدة من شعر التفعيلة)، وقد وجد بين آثاره الثقافية دفتر يضم ثلاثين قصيدة من شعره، بخطه، أغلبها عمودية، يبدو أنه تراجع عن نشرها بعد أن سيطرت على فكره مبادئ النقد الأدبي الغربي ونزعاته، واستولى عليه هَوَسُ التغريب.

الأعمال الأخرى:

- جمع مقالاته النقدية ودراساته في خمسة كتب هي: «مرايا على الطريق»: مطابع الجمهورية -وزارة الإعلام -بغداد ١٩٧١، و «في النقد القصصي»: دار الرشيد -بغداد ١٩٨١، و «مرايا جديدة»: منشورات وزارة الإعلام -بغداد ١٩٨١، و «السياب»:

منشورات وزارة الإعلام -بغداد ١٩٨٦، و «الحبكة المنغمة»: وزارة الثقافة -دار الشؤون الثقافية العامة -بغداد ١٩٩٤. (صدر بعد وفاة المترجم له، وضم مقالات في نقد الشعر والنقد القصصي -أعده علي جواد الطاهر وعائد خصباك).

بدأ نشاطه الشعري بكتابة القصيدة العمودية، نشر منها القليل وحجب الكثير، وذلك بعد أن اتجه إلى قصيدة التفعيلة وظهر صدى النقد الغربي الحديث في

فكره، وتأثره بشعراء قصيدة التفعيلة (وقصيدة النثر أيضًا): السياب، وبلند الحيدري، وسعدي يوسف، وصلاح عبد الصبور، وأدونيس، كما انعكست بعض الفلسفات الرمزية على صوره الشعرية، وهو في دراساته النقدية ناقد انطباعي.(١)

١٤٢-محمد فتح الله كولن

ترجمته: محمد فتح الله كولن مفكر إسلامي وداعية تركي.

مولده: ولد محمد فتح الله كولن أو فتح الله جولان أو فتح الله غولان في ٢٧ أبريل ١٩٤١ في قرية صغيرة تابعة لقضاء حسن قلعة المرتبطة بمحافظة أرضروم، وهي قرية كوروجك ونشأ في عائلة متدينة.

حياته: كان والده (رامز أفندي) شخصًا مشهودًا لـه بالعلم والأدب والدين، وكانت والدته (رفيعة خانم) سيدة معروفة بتدينها وبإيمانها العميق بالله، وقامت بتعليم القرآن لابنها محمد ولما يتجاوز بعد الرابعة من عمره، حيث ختم القرآن في شهر واحد. وكانت أمه توقظ ابنها وسط الليل وتعلمه القرآن.

---

١ - معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (محذوف الأشعار) (ص: ٣٤٨٧)

كان بيت والده مضيفًا لجميع العلماء والمتصوفين المعروفين في تلك المنطقة لذا تعود محمد فتح الله مجالسة الكبار والاستماع إلى أحاديثهم. وقام والده بتعليمه اللغة العربية والفارسية.

درس في المدرسة الدينية في طفولته وصباه، وكان يتردد إلى (التكية) أيضًا، أي تلقى تربية روحية إلى جانب العلوم الدينية التي بدأ يتلقاها أيضًا من علماء معروفين من أبرزهم عثمان بكتاش الذي كان من أبرز فقهاء عهده، حيث درس عليه النحو والبلاغة والفقه وأصول الفقه والعقائد. ولم يهمل دراسة العلوم الوضعية والفلسفة أيضاً. في أثناء أعوام دراسته تعرف برسائل النور وتأثر بها كثيراً، فقد كانت حركة تجديدية وإحيائية شاملة بدأها وقادها العلامة بديع الزمان سعيد النورسي مؤلف (رسائل النور).

وبتقدمه في العمر ازدادت مطالعاته وتنوعت ثقافته وتوسعت فاطلع على الثقافة الغربية وأفكارها وفلسفاتها وعلى الفلسفة الشرقية أيضاً وتابع قراءة العلوم الوضعية كالفيزياء والكيمياء وعلم الفلك وعلم الأحياء...إلخ.

عندما بلغ محمد فتح الله العشرين من عمره عيّن إماماً في جامع (أُوجْ شرفلي) في مدينة أدرنة حيث قضى فيها مدة سنتين ونصف سنة في جو من الزهد ورياضة النفس. وقرر المبيت في الجامع وعدم الخروج إلى الشارع إلا لضرورة.

بدأ عمله الدعوي في أزمير في جامع (كستانه بازاري) في مدرسة تحفيظ القرآن التابعة للجامع. ثم عمل واعظاً متجولاً، فطاف في جميع أنحاء غربي الأناضول. وفي خطبه ومواعظه كان يربي النفوس ويطهرها من أدرانها، ويذكرها بخالقها وربها ويرجعها إليه. كانت النفوس عطشى، والأرواح ظمآى إلى مثل هذا المرشد الذي ينير أمامها الطريق إلى الله وإلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

وكان يجوب البلاد طولاً وعرضاً كواعظ متجول يلقي خطبه ومواعظه على الناس في الجوامع. كما كان يرتب المحاضرات العلمية والدينية والاجتماعية والفلسفية والفكرية.

ويعقد الندوات والمجالس واللقاءات الخاصة يجيب فيها على الأسئلة الحائرة التي تجول في أذهان الناس والشباب خاصة ولا يعرفون لها أي جواب مما كان يلقي بهم في مهالك الشبهة والإلحاد. فكانت أجوبته هذه بلسماً شافياً لعقول وقلوب هؤلاء الشباب والناس مما جعلهم يلتفون حوله ويطلبون إرشاداته. كما حثّ أهل الهمة والغيرة على الاهتمام بمجال التعليم. ونتيجة لذلك قام هؤلاء الذين استفادوا من أفكاره -دون انتظار أي نفع مادي أو دنيوي -وضمن إطار القوانين المرعية في تركيا بإنشاء العديد من المدارس والأقسام الداخلية، وبإصدار الجرائد والمجلات وإنشاء المطابع وتأليف الكتب ومحطة إذاعة وقناة تلفزيونية. وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي انتشرت هذه المدارس في العالم بأسره، وخاصة في دول آسيا الوسطى التي عانت من الاحتلال الروسي ومن الإلحاد الشيوعي سبعين عاماً تقريباً.

التسامح والحوار: بدأ الأستاذ فتح الله -ولا سيما بعد عام ١٩٩٠-بحركة رائدة في الحوار والتفاهم بين الأديان وبين الأفكار الأخرى متسمة بالمرونة والبعد عن التعصب والتشنج، ووجدت هذه الحركة صداها في تركيا ثم في خارجها. ووصلت هذه الحركة إلى ذروتها في الاجتماع الذي تم عقده في الفاتيكان بين الشيخ فتح الله وبين البابا إثر دعوة البابا لـه. لقد آمن بان العالم أصبح -بعد تقدم وسائل الاتصالات-قرية عالمية لذا فان أي حركة قائمة على الخصومة والعداء لن تؤدي إلى أي نتيجة إيجابية، وأنه يجب الانفتاح على العالم بأسره، وابلاغ العالم كله بان الإسلام ليس قائماً على الإرهاب - كما يصوره أعداؤه-وان هناك مجالات واسعة للتعاون بين الإسلام وبين الأديان الأخرى.

أب الإسلام الاجتماعي على عكس نجم الدين أربكان الذي يعد أب الإسلام السياسي في تركيا، فإن فتح الله كولن هو أب الإسلام الاجتماعي. فهو مؤسس وزعيم حركة كولن، وهي حركة دينية تمتلك مئات المدارس في تركيا، ومئات المدارس خارج تركيا، بدءا من جمهوريات آسيا الوسطى، وروسيا وحتى المغرب وكينيا واوغندا، مرورا بالبلقان والقوقاز. كما تملك الحركة صحفها ومجلاتها وتلفزيوناتها الخاصة، وشركات خاصة وأعمال تجارية ومؤسسات خيرية. ولا يقتصر نشاط الحركة على ذلك بل يمتد إلى إقامة مراكز ثقافية خاصة بها في عدد كبير من دول العالم، وإقامة مؤتمرات سنوية في بريطانيا والاتحاد الأوروبي وأميركا، بالتعاون مع كبريات الجامعات العالمية من اجل دراسة الحركة وتأثيرها وجذورها الثقافية والاجتماعية.

منهجهما تتميز به حركة كولن عن باقي الحركات الإسلامية في المنطقة والعالم هو أنها غالبا تلقى ترحيبا كبيرا من الغرب. إذ تعتبر هي النموذج الذي ينبغي أن يحتذى به بسبب انفتاحها على العالم، وخطابها الفكري. فمثلا إذا كان أربكان يرى أميركا عدوا للعالم الإسلامي بسبب تحكم الصهيونية العالمية في صنع القرار فيها، فإن كولن يرى أن أميركا والغرب عموما قوى عالمية لابد من التعاون معها. وإذا كان أربكان يرى ضرورة الوحدة بين العالم الإسلامي، وهي الأفكار التي بلورها عمليا في تأسيسه مجموعة الثماني الإسلامية، فإن كولن لا ينظر إلى العالم العربي وإيران بوصفهما المجال الحيوي لتركيا، بل يعتبر القوقاز وجمهوريات آسيا الوسطى والبلقان هم المجال الحيوي لتركيا، فهذه البلدان تضم أقليات تركية هامة، وهو يرى أنه إذا كان لتركيا يوما ما إن تعود لمكانتها بوصفها واحدة من أهم دول العالم، كما كانت خلال الدولة العثمانية، فلابد من نفوذ قوي لها وسط الأتراك في كل مكان في العالم. لكن كولن من البراغماتية والذكاء بحيث لا يستخدم تعبير القيادة التركية في المنطقة، كما لا يدعو إلى استقلال الأقليات التركية في وسط آسيا، ولا تمارس جماعته أنشطة تعليمية في البلاد التي يمكن أن تتعرض فيها الأقلية التركية لمشاكل من قبل النظم الحاكمة مثل الصين وروسيا واليونان.

مؤلفاته لفتح الله كولن: ٦٠ كتابا، وقد حصل على العديد من الجوائز على كتبه هذه، وأغلبها حول التصوف في الإسلام ومعنى التدين، والتحديات التي تواجه الإسلام اليوم. ألف في السيرة النبوية كتابا حديثا أسماه (النور الخالد) الدراسة العلمية لسيرة النبوية. ([1])

لماذا لم يتزوج الأستاذ محمد فتح الله كولن ؟!

عندما عاد الأستاذ «فتح الله» إلى أرضروم بعد تسريحه من الخدمة العسكرية، تحامت عليه الأسرة: أبوه وأمه وعمه «أنور» وأخته الكبرى، كلهم يلحُّون عليه بترك حياة العزوبة، والدخول في قفص الزواج!

كل منهم جعل يستدلّ له بأدلته على ضرورة الزواج!

لكن أحداً منهم لم يستطع إقناعه تغيير موقفه الحاسم!

أما والدته فقد قالت له معبرة بالمثل التركي:

«يا بني إننا نريد أن نربط رأسك، ونحن ما نزال على قيد الحياة»

فأجابها: «يا أماه أنا مربوط القدمين بدعوة الإيمان وخدمة الإسلام، فإذا ربطتم رأسي أيضا فكيف أتحرك؟» .

والحقيقة أن أسف الأسرة كان بليغاً! فقد كانت محبة «فتح الله» شجرة خضراء تضرب بجذورها الرطبة في قلوبهم جميعاً! وفي الأخير قال له عمه:

«تدبر ما تقول يا فتح الله! إننا الآن نلح عليك بالزواج إلحاحاً، وأنت في الثانية والعشرين من عمرك، ولعلك ستتلقى إلحاحاً مثل هذا عند بلوغك الثلاثين! لكن كن على يقين يا فتح الله! فإنك لن تتلقى -بعد ذلك-طلبا مثل هذا في حياتك!» .

---

[1] – من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

ولقد صدق عمه! فعند بلوغه الثلاثين بالضبط -وكان آنئذ في مدينة إزمير-جاءه الأستاذ «يَشَار طوناكور» يعرض عليه الزواج من فتاة اختارها له بنفسه، فلما اعتذر بأنه لا يفكر في الزواج أصلاً؛ ألح عليه الأستاذ إلحاحاً! فوجد نفسه مضطراً لرد طلب أستاذه المحبوب برفق لا يخلو من قوة وصرامة! فقال: «إنني لا أريد أن يرفرف أمام عيني عَلَمٌ سوى عَلَمِ خدمة الدين الإسلامي والدفاع عن قضاياه! «وأصر على موقفه إصراراً؛ حتى إن الأستاذ «يشار» قال بأسًى شديد: «إذا لم تكن أنت تسمع كلامي فمن سيسمعه إذن؟!»(٧) واغرورقت عيناه بالدموع، فبَكَى الرجلان معاً!

وتذكر فتح الله آنئذ قول عمه أَنْوَر، وعلم أنها ستكون آخر فرصة للزواج، ففكر في حاله وحال زمانه؛ ثم اختار مرة أخرى مسلك العزوبة!

لو تزوج فسيموت: ودخل الأستاذ فتح الله امتحان العزوبة فرداً! وإنه بالنسبة لِشَابٍّ قوي مثله، كاملِ الرجولة والفحولة، لامتِحَانٌ عسير! حتى إذا بلغ من عمره الأربعين عَبَرَ خاطرٌ خاطفٌ بخياله، وهو منهمك في غسل ثيابه وملابسه -وقد تكاثرت عليه وثقلت-فضاقت بها نفسه: «أوَ لم يكن خيراً لو كنتُ تزوجت؟»

فلما كان اليوم التالي طرق بابه أحد أحبائه في وقت مبكر، فقال له: «أَبشِر يا فتح الله! لقد رأيت الرسول ﷺ أمس في المنام في أمرٍ يخصك! لقد أقرأك السلام! وقال: أخبروا «فتح الله» أنه لو تزوج فسيموت! وإنني -لو يفعل-لن أحضر جنازته!»

وما كان الأستاذ «فتح الله» ممن يعملون بالرؤى في الأمور الشرعية والقضايا المصيرية، لكن هذه الرؤيا وافقت قراره واختياره، وطردت وسواسه، وزادته تشجيعاً على متابعة الطريق!

ولقد تبين -فيما بعد-أنه فعلاً لو تزوج لَمَات... فحياته ارتبطت بدعوة عظيمة، واندمجت في خدمة جليلة... فعلى كاهله بنى الشباب المؤمن بكل بلاد الأناضول

مدارسهم ومساجدهم .. وعلى تلال قلبه الزمردية أنشأوا خلواتهم ومخيَّماتهم... فصار أباً لكل أطفالهم ونسائهم... ولو كان تزوج فعلاً لتحطم كل شيء... ولو تحطم من دعوته شُرفَةٌ واحدةٌ لانهار ومَات!

يقول الأستاذ «فتح الله»:

والذي نستطيع أن نقول بأن هذه العوائل كلهم من العوائل الأصيلة ولكن قراري الحاسم بعدم الزواج حال بيني وبينهم، وأن أفدي بنفسي لهذه الخدمة من أول طلب للزواج ([1]).

[1] – رابطة أدباء الشام

الباب الرابع

النساء العازبات اللاتي آثرن العلم على الزواج

١٤٣-عائِشَة القُرْطُبِيَّة{ - ٤٠٠ هـ }

ترجمتها: عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم **أديبة، شاعرة، من أهل قرطبة. لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعادلها فهما وعلما وأدبا وفصاحة وشعرا. كانت تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة، ولا ترد لها شفاعة عندهم. وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف. وعنيت بجمع الكتب، فكانت لها خزانة كبيرة. وماتت عذراء لم تتزوج** (١) .

١٤٤ـ -كريمة المروذية ت٤٦٣ هـ

ترجمتها: كريمة بنت أحمد بن محمد المروذية: محدثة، كانت تروي صحيح البخاري. قال ابن الأثير: انتهى إليها علو الإسناد للصحيح. عاشت قريبا من مئة سنة، ولم تتزوج. أصلها من مرو الروذ، ووفاتها بمكة. ويقال لها أم الكرام وست الكرام (٢).

قال أبو الغنائم النرسي: أخرجت كريمة إلي النسخة (بالصحيح)، فقعدت بحذائها، وكتبت سبع أوراق، وقرأتها، وكنت أريد أن أعارض وحدي، فقالت: لا حتى تعارض معي.

فعارضت معها.

قال: وقرأت عليها من حديث زاهر.

وقال أبو بكر بن منصور السمعاني: سمعت الوالد يذكر كريمة، ويقول: وهل رأى إنسان مثل كريمة؟

---

١ -الأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٠) الدر المنثور ٢٩٢ والمغرب. والصلة ٦٣٠.

٢ - الكامل لابن الأثير ١٠: ٢٤. الأعلام للزركلي (٥/ ٢٢٥)

قال أبو بكر: وسمعت بنت أخي كريمة تقول: لم تتزوج كريمة قط، وكان أبوها من كشميهن، وأمها من أولاد السياري ، وخرج بها أبوها إلى بيت المقدس، وعاد بها إلى مكة، وكانت قد بلغت المائة.

قال ابن نقطة: نقلت وفاتها من خط ابن ناصر سنة خمس وستين وأربع مائة.

قلت: الصحيح موتها في سنة ثلاث وستين.

قال هبة الله بن الأكفاني سنة ثلاث: حدثني عبد العزيز بن علي الصوفي قال: سمعت بمكة من مخبر بأن كريمة توفيت في شهور هذه السنة.

١٤٥-تمني بنت المبارك ت٥٥٨

ترجمتها : تمني بنت المبارك بن هبة الله بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسمي) أتم الرجاء الواعظة امرأة صالحة متدينة تعظ النساء ببغداد، وماتت وهي بكر ولم تتزوج وكانت تعرف بابنة الدباس ولها رباط بالريحانيين

شيوخها: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف وخالها المبارك بن فاخر بن يعقوب بن الدباس النحوي وروى عنها عبد الوهاب بن علي الأمين وعاشت ثمانين سنة وتوفيت رحمها الله سنة ثمان وخمسين وخمس مائة (١)

---

١ – الوافي بالوفيات (١٠/ ٢٥٠)

١٤٦-أم عبد الله زينب ابنة شيخ الإسلام شمس الدين أبي الفرج م ٦٥٩

ترجمتها: أم عبد الله زينب ابنة شيخ الإسلام شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي بقاسيون وصلي عليها من يومها عقيب العصر بالجامع المظفري ودفنت بتربة جدها الشيخ أبي عمر.

شيوخها: سمعت من ابن عبد الدائم وحدثت وكانت صالحة خيرة وحصل لها مرض في أواخر عمرها وتغير ذهنها وبقيت مدة كذلك

ومولدها في سنة تسع وخمسين وست مئة ولم تتزوج قط رحمها الله تعالى.(١)

١٤٧-أم عبد الله فاطمة بنت سليمان الأنصاري ت ٧٠٨ ه

ترجمتها: أم عبد الله فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصاري لها إجازة الفتح وابن عفيجة وجماعة وسمعت المسلم المازني وكريمة وابن رواحة وروت الكثير ولم تتزوج توفيت في ربيع الآخر بدمشق عن قريب التسعين(٢)

١٤٨-زينب بنت أبي بكر المقدسية [ت:٧٠٢هـ]

ترجمتها: زينب بنت أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المقدسية

سمعت من خطيب مردا، وابن عبد الدائم، وكانت صالحة لم تتزوج.

ماتت في محرم سنة اثنتين وسبع مائة. (٣)

---

١ – الوفيات لابن رافع (ص: ٢٠)

٢ – شذرات الذهب (٦/ ١٧) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (٤/ ٢٤٤) من ذيول العبر (٦/ ٤٣)

٣ – معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/ ٢٥٣)

****

١٤٩_أم عبد الله فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم[ت: ٧٠٨هـ]

ترجمتها : المعمرة أم عبد الله فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصاري، في ربيع الآخر عن قريب التسعين بدمشق. لها إجازة من الفتح، وابن عفيجة، وجماعة. وسمعت المسلم المازني، وكريمة، وابن رواحة. وكانت صالحة. روت الكثير. وتفردت.

لم تتزوج. (١)

فاطمة بنت المقرئ المحدث سليمان بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الأنصاري الدمشقي

صالحة عابدة كثيرة الإيثار لم تتزوج قط، ولدت بعد العشرين وست مائة.

وأجاز لها الفتح بن عبد السلام، وأبو هريرة بن الوسطاني، وأبو علي الجواليقي، والمجد القزويني، وطائفة، وسمعت من المسلم المازني، وابن رواحة، وكريمة، وتفردت، وأكثر عنها الجماعة بالإجازات العالية.

وفاتها: ماتت في ربيع الآخر سنة ثمان وسبع مائة.

---

١ – العبر في خبر من غبر (٤/ ١٨)

١٥٠-حبيبة بنت الزين عبد الرحمن المقدسي ت٧٣٣

ترجمتها: حبيبة بنت الزين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي أم عبد الرحمن

شيوخها: وحضرت على اليلداني وخطيب مردا وأسمعت من إبراهيم ابن خليل وأحمد بن عبد الدائم وأجاز لها السبط وفضل الله ابن الجيلي في آخرين من بغداد وحدثت بالكثير خصوصا بالإجازة قال الذهبي سمعت منها وماتت في شعبان سنة ٧٣٣ ولم تتزوج وعرفها زوج التاج [١]

١٥١-بنت الكمال ت٧٤٠

ترجمتها: زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسية المعروفة ببنت الكمال

مولدها: ولدت سنة ٦٤٦

شيوخها: وأحضرت في سنة ٤٨ على حبيبة بنت أبي عمر وسمعت من محمد بن عبد الهادي وإبراهيم بن خليل وخطيب مردا وأبي الفهم اليلداني وأحمد بن عبد الدائم في آخرين وأجاز لها إبراهيم بن محمود بن الخير وأبو نصر بن العليق وعجيبة وابن السيدي وغيرهم من بغداد وعبد الخالق النشتبري من ماردين ويوسف بن خليل من حلب وعيسى بن سلامة من حران وسبط السلفي من الإسكندرية والزكي المنذري من القاهرة والرشيد بن مسلم من الشام وأبو علي البكري وآخرون

---

[١] – (الدرر الكامنة ٢ : ٨٥).

ثناء العلماء عليها: قال الذهبي تفردت بقدر وقر بعير من الأجزاء بالإجازة وكانت دينة خيرة روت الكثير وتزاحم عليها الطلبة وقرأوا عليها الكتب الكبار وكانت لطيفة الأخلاق طويلة الروح ربما سمعوا عليها أكثر النهار قال وكانت قانعة متعففة كريمة النفس طيبة الخلق وأصيبت عينها برمد في صغرها ولم تتزوج قط وماتت في تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٧٤٠ وقد جاوزت التسعين ونزل الناس بموتها درجة في شيء كثير من الحديث حمل بعير وهي آخر من روى في الدنيا عن سبط السلفي وجماعة بالإجازة (١)

١٥٢-أم عبد الله حبيبة بنت الخطيب ت ٧٤٥

ترجمتها: أم عبد الله حبيبة بنت الخطيب عز الدين إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسية

شيوخها: حدثت عن ابن عبد الدايم وغيره.

وأجاز لها في سنة أربع وخمسين وستمائة محمد بن عبد الهادي، وابن السروري، وابن عوه وطائفة. وكانت سوداء. ماتت في ذي القعدة ولم تتزوج.) (٢)

١٥٣-حبيبة بنت العز إبراهيم[ت:٧٤٥هـ]

ترجمتها: حبيبة بنت العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي أم عبد الله ولدت سنة ٥٤ وسمعت على أحمد بن عبد الدائم انتخاب الطبراني وجزء ابن عرفة ومشيخته تخريجه لنفسه وأجاز لها محمد بن عبد الهادي والصدر البكري وماتت ولم تتزوج في ليلة عاشر ذي القعدة سنة ٧٤٥

---

١ – الدرر الكامنة ٢: ١١٧ وفهرس الفهارس ١: ٣٤٥.

٢ – العبر في خبر من غبر (٤/ ١٣٦) من ذيول العبر (٦/ ٢٤٧)

١٥٤_ الزهراء بنت عبد اللّه الكوش [ت:١٠٢٠هـ]

ترجمتها: الزهراء بنت عبد اللّه الكوش، السيدة الفاضلة الناسكة الصالحة المباركة.

كانت-رضي اللّه عنها-من أولياء اللّه المتقين، والنساك الصديقين العارفين، لها قدم راسخة في ذلك.

طلبها ومكانتها: أخذت عن أبيها، ولم تتزوج قط.

وذكر جمالها للسلطان زيدان بن المنصور فاهتم بها، ثم رأى من كراماتها ما يصرفه عنها. وكراماتها وبركاتها كثيرة مشهورة.

توفيت رحمة اللّه عليها بعد العشرين وألف، وقبرها مشهور بحومة الكتبيين بمراكش. [١]

١٥٥-زيب النساء بنت السلطان محي الدين أورنك زيب عالمكير [ت:١١١٣هـ]

ترجمتها الملكة الفاضلة زيب النساء بنت السلطان محي الدين أورنك زيب عالمكير أكبر ملوك الهند وأكرمهم

نشأتها ومكانتها: ولدت في عاشر شوال سنة ثمان وأربعين وألف من بطن دلرس بانو بنت شاهوار خان الصفوي ونشأت في نعمة أبيها وحفظت القرآن على مريم أم عناية الله الكشميري فأعطاها عالمكير ثلاثين ألفاً من النقود الذهبية، ثم تعلمت الكتابة من نسخ وتعليق وشفيعة وغيرها، وقرأت الكتب الدرسية على الشيخ أحمد بن سعيد الحنفي الأميثهوي وعلى غيره من العلماء، وأخذت الشعر

والإنشاء وغيرهما عن الشيخ محمد سعيد المازندراني، وأحرزت الكتب النفيسة في خزانتها واجتمع عندها من العلماء والشعراء ما لم يجتمع عند أحد.

---

[١] – طبقات الحضيكي (ص: ٢٣١)

وكانت شاعرة ساحرة تسحر الألباب وتفلق القلوب لا تضاهيها امرأة في الهند في جودة القريحة وسلامة الفكرة ولطافة الطبع، لم تتزوج قط لغيرتا بأن تكون ضجيعة لأحد من الرجال.

مصنفاتها: وأما مصنفاتها فهي لا تكاد توجد في الدنيا غير زيب المنشأت وهو مجموع لرسائلها، وأما ديوان الشعر المنسوب إليها فهو لواحد من شعراء الفرس، وديوانها قد ضاع في حيلتها، وأما زيب التفاسير فهو ترجمة التفسير الكبير للرازي بالفارسي نقله من العربية إلى الفارسية الشيخ صفي الدين الأردبيلي ثم الكشميري بأمرها ولذلك سماه باسمها،

توفيت سنة ثلاث عشرة ومائة وألف في حياة أبيها فدفنت بحديقة بناها في لاهور.(١)

١٥٦- أمينة غيلان: عالمة نساء البلد [ت: ١١٨٩هـ]

تعتبر الاغيلانة بحق عالمة نساء تطوان، فقد اعتنى بها والدها الفقيه العالم الصالح سيدي مَحمد غيلان رحمة الله عليه، منذ نعومة أظافرها فلقنها القرآن الكريم، والحديث الشريف، واللغة العربية، والفقه المالكي، فأصبحت من عالمات تطوان.

كانت السيدة آمنة فقيهة صالحة، مما جعلها تضطلع بمهمة تعليم وتلقين نساء بلدها أمور دينهن، في الوقت الذي كان يضرب فيه الحصار على النساء في العالم الإسلامي، حتى خلت منهن مدارس العلم وحلق التعلم، وكانت تفتيهن في شؤون دينهن.

كما عُرفت السيدة غيلانة بصلاحها وتعبدها وتبتلها، فقد كانت حسب أستاذنا الرهوني من الصالحات القانتات، العابدات الزاهدات، ومما يذكر في الكتب التي ترجمت لها أنها لم تتزوج قط ولم يذكر سبب عزوفها عن الزواج.

---

١ – نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦/ ٧٢٤)

يذكر الأستاذ المنوني في كتابه تاريخ الوراقة المغربية أن السيدة غيلانة كانت ذات خط مغربي مبسوط وواضح ومليح، وقد وجد بخط يدها كتاب الاكتفا للكلاعي، وقد ذكر الأستاذ أيضا أن هناك خطاطة اسمها غيلانة تتشابه كثيرا مع صاحبة ترجمتنا إلا أنهما يختلفان في تاريخ الوفاة وتاريخ انتهاء غيلانة الخطاطة من كتابتها للمصحف الشريف.

توفيت السيدة غيلانة رحمة الله عليها سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م، ودفنت في بيت من دارها بحومة المطيمر، وقد جعل لذلك البيت باب لجهة الشارع. وقبرها مشهور في البلد ويزار.(١)

١٥٧ـ فاطمة بنت شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ت ١٤٢٣ هـ

ترجمتها: فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

قال عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام (١٣٤٦ - ١٤٢٣ هـ) في علماء نجد في ثمانية قرون (١ / ١٥٥ / ط . ٢): وأما بناته فأربع، إحداهن فاطمة بنت الشيخ محمد، وأخبرني معالي الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل سابقاً بأنها عالمة مطّلعة . اهـ .

قال أبو معاوية البيروتي : وجدتُ لها ترجمة منقولة من مقال للشيخ أحمد الباتلي في شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي ، ولم يُذكَر مصدر النقل، فأنقله الآن حتى أعثر على المصدر الأساس، وهاكم ما جاء في ترجمتها :

مولدها: وُلِدَت في أوائل القرن الثاني عشر الهجري في أواخر حياة والدها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فجاءته على كِبر، لكنه أعتنى بها كإخوتها وأخواتها الذين نشأوا في بيت إمام الدعوة الإصلاحية، ونهلوا من علمه الغزير، حتى صاروا علماء زمانهم، فتذكر المصادر التاريخية أن فاطمة كانت تقوم بتدريس النساء ، ثم تجلس لتدريس

---

١ – موسوعة التراجم المغربية (٦/ ١٤٥٣)

الرجال من طلاب العلم ، وتجعل بينها وبينهم سترة أثناء التدريس . وشهدت فاطمة سقوط الدرعية سنة ١٢٣٣هـ على يد إبراهيم باشا الذي ارتكب أسوأ الجرائم في تدميرها، وقتل أهلها. وأخذ مجموعة منهم معه إلى مصر، وعاشوا هناك، واضطر عدد من أفراد أسرة آل سعود وآل الشيخ إلى الخروج من الدرعية، والبحث عن بلد آمن في المناطق المجاورة لنجد.

وكانت فاطمة بنت محمد بن عبد الوهاب من بين هؤلاء ، حيث خرجت مع ابن أخيها علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب ، وكان أكبر أولاد الشيخ حسين ، وتولى القضاء في الدرعية طويلاً، وكانت له معرفة في التفسير، والحديث، والفقه، وأصوله ، فخرجا معاً إلى (رأس الخيمة) ، نظراً للعلاقة الوطيدة بين آل سعود والقواسم في الخليج العربي ـ آنذاك ـ، ثم بعد هجوم البريطانيين على رأس الخيمة خرجت فاطمة مع ابن أخيها علي بن الحسين إلى عُمان ، ولذا سُميت فاطمة (صاحبة الهجرتين) لخروجها إلى رأس الخيمة في هجرتها الأولى، ثم إلى عُمان في هجرتها الثانية .

وحينما استقرت في عُمان عملت فاطمة على نشر العقيدة السلفية بين أهالي عُمان، وتدريسهم التوحيد الخالص لله تعالى.

دعوتها و محاربتها للبدعة: ولما استقرت الأحوال السياسية في نجد، وقامت الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبد الله عام ١٢٤٠هـ، عادت فاطمة إلى الرياض مع ابن أخيها، واستقرت بها وتولى أبن أخيها القضاء في الرياض حتى توفي نحو سنة ١٢٥٧هـ، أما عمته فاطمة بقيت في الرياض حتى ماتت ودُفنت بمقبرة العود رحمها الله تعالى، ولم تتزوج رغم أنها كانت موصوفة بالجمال، وكانت عفيفة شجاعة، ويدل على ذلك أن رجلاً دخل بيتها متخفياً بزي امرأة لرؤيتها، فكان أن لقنته درساً قاسياً. وكانت جريئة في نشر التوحيد، وذم أهل البدع ، وأصحاب القبور ، فحينما سارت إلى الحج ، مرت بقبر في الطريق ، فطلب سادن القبر من قائد راحلتها أن يُقدم هدية

لصاحب القبر بدعوى أنه ولي ، فانتهره وقال : لا أقدم له إلا التراب ، فتكلمت فاطمة وهي في الهودج قائلة : ولا تقدم حتى التراب ، ثم استدلت بحديث النبي ﷺ قال: (دخل الجنة رجلٌ في دُباب ، ودخل النار رجلٌ في دُباب . قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مر رجلان على قوم لهم صنم ، لا يجوزه أحد حتى يُقرّب له شيئاً ، فقالوا لأحدهما : قرّب. قال : ليس عندي شيء أُقرب. قالوا له : قرّب ولو ذباباً فقرّب دُباباً فخلوا سبيله، فدخل النار. وقالوا للآخر: قرّب، فقال : ماكُنتُ لأقُرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل، فضربوا عُنقه فدخل الجنة[1])

١٥٨-نفيسة بنت أبي العلا

ترجمتها: نفيسة بنت أبي العلا بن أحمد بن محمد بن ضيف، عاشت في العشرينيات في الإسكندرية

ونفيسة قد كانت معروفة بقوتها وحزمها الشديدان وصرامتها بل وقسوتها في كثير من الأحيان وفي ترجمة الشيخ محمد يقول إنه لما بلغ عشرون عاما انتقل الإسكندرية وبدأ القراءة عام ١٩٤٧ م على شيخة الإسكندرية الشيخة نفيسة بنت أبي العلا بن أحمد بن محمد ضيف. فختم عليها القرآن أربع مرات بقراءة حفص عن عاصم، وقامت بتلقينه متون التجويد كتحفة الأطفال والمقدمة الجزرية ومتون القراءات كالشاطبية والدرة والطيبة فحفظها على يديها.

وقرأ عليها القراءات السبع من طريق الشاطبية إفرادا ثم شرع في ختمة ثانية للسبعة بالجمع فأتمها وأجازته الشيخة نفيسة بالسبع في ١١ جمادى الثانية ١٣٧٠ هـ. ([2])

---

[1] –موقع ملتقى اهل الحديث / التعريف بآل وذرية الشيخ المجدّد محمد بن عبد الوهّاب النجدي رحمهم الله، عائلة علماء منذ ثلاثة قرون

[2] –موقع فرسان السنة

١٥٩ـ الشيخة فاطمة بنت حمد الفضيلية

ترجمتها : الزبيرية وهي ابنة حمد الفضيلي بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة وإسكان الياء التحتية وبعدها لام مكسورة فياء تحتية مشددة كذا ضبطه علامة الوقت مفتي الحنابلة الشيخ محمد بن حميد إذ ترجم لها في طبقاته بقوله: الشيخة فاطمة الصالحة العالمة العابدة الزاهدة، ولدت في بلدة سيدنا الزبير قبيل المائتين والألف ونشأت بها وقرأت على شيوخها

يقول العضو في منتدى الفضول الاخ رياض الفضلي عن عمته فاطمة الاتي :

هي مولوده في الزبير ووالدها حمد الفضيلي هو جدي الرابع نزح من قريةالقصب التابعة لمحافظة شقراء الى الزبير

اسم والدها {احمد} وهذا خطء وقع به من نقل ترجمتها من ابن حميد.

والصحيح عندنا هو {حمد} وكما ضبطه علامة الوقت الشيخ محمد ابن حميد.

و {حمد} هذا هو جدنا الرابع الذي نزح إلى الزبير أيام الجفاف الذي أصاب معظم بلدان نجد

كتب المرحوم بإذن الله احمد بن حمد الصالح قبل وفاته في الكويت عن الحركة العلمية في الزبير:

يقول بلغت الحركة العلمية في الزبير حدا لا يتصوره الإنسان عندما يرى الإنسان الزبير الأن حيث بلغ عدد الذين بهم كفاية للتدريس ستمائة رجل ، وقد احصى الشيخ يوسف الزهير المتوفي ١٢٤٥ هجريه عدد حفاظ القرآن الكريم فبلغوا ألفا وسبعمائة رجل ، ومائتين وتسعين امرأه، وحفاظ متون الفقه واللغة خمسمائة رجل وتسعين امرأه

كتب الدكتور / محمد بن عبدالله السلمان في كتابه [عنـــيزه] ص ٧٧ ما نصه :

الشيخ علي بن محمد الراشد :سافر من عنيزة إلى الزبير ودرس على علماءها منهم [فاطـمة الفضيــلية] وهي عالمة بالفقه الحنبلي ، كانت تدرس طلابها . وتضع حجابا بينها وبينهم. ثم عاد بعد ذلك إلى عنـيزة وتولى قضـاءها . حتى توفي عام ١٣٠٣ هجرية.

ومن شهيرات العالمات من النساء. فاطمة الفضيلية، الفقيهة المحدثة واللغوية البارعة، التي

رويت لها مناقشات بقلمها انتقدت فيها أبا سعيد الأخفش النحوي الشهير ، ولها تعاليق علـــى شروح [المنتهى والإقناع وحواشي الشيخ منصور في الفقه الحنبلي]

وكانت تدرس الرجال والنساء داخل خيمة ضربتها في صحن بيتها ، والرجال خارجها وكانــت محجبة داخل الخيمة مع النساء

شيوخها: وأكثرت عن (الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد) الزبيري المولد فأخذت عنه (التفسير والحديث والأصلين) ثم أخذت عنه أيضا (فقه الحنابلة)، (والشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد) النجدي الأصل من بلد المجمعة قرأ على مشايخ الزبير ثم على علماء الشام وعلى (الشيخ محمد بن فيروز) عالم الإحساء الذي أجازه عام ١١٩٥ه، وعاد إلى الزبير فصار مرجع أهلها في (الفتاوى) وتولى (القضاء) في الزبير عام ١٢١١ه وبدون مرتب، وهو أول قاض يتولى القضاء في الزبير،

هذا العالم هو شيخ فاطمة الفضيلية التي أخذت عنه وعن غيره من العلماء إذ توجهت إلى العلم توجها تاما كما تعلمت (الخط) فأتقنته، وكتبت كتبا كثيرة بيدها في علوم شتى،

ولعل من أهم مآثرها : أنها وقفت جميع كتبها على طلبة العلم من الحنابلة وجعلت الناظر أحد معارفها وهو من بلدة الزبير الشيخ محمد الهديبي ، وظلت الكتب لديه إلى أن قرر الانتقال الى المدينة فتورع عن إخراجها من مكة فتركها عند خادمتها شائعة بنت

النجار وأولادها ثم أرادت شائعة الخروج أيضا الى المدينة فأشير عليها بأن تبقي الكتب الموقوفة في مكة إلا أن أولادها قالوا إن الواقفة لم تشترط ذلك فأخذوها معهم، وبعد وفاتهم تفرقت تلك الكتب ،

فاطمة الفضيلية التي أخذت العلم العلماء اذ توجهت إلى العلم توجها تاما كما تعلمت (الخط) فأتقنته، وكتبت كتبا كثيرة بيدها في علوم شتى، فصار لها همة في جمع الكتب فجمعت منها في سائر الفنون ما ملأ الخزانات، ولها توجه للحديث وأهله فسمعت كثيراً وقرأت من كتب الحديث فأجازها جمع من العلماء واشتهرت في عصرها فكاتبها الأفاضل من الآفاق.

وزارت مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام وعادت إلى مكة فأقامت بها في (باب زيادة) في بيت ملاصق للحرم الملكي الشريف يرى منه الكعبة، وعزمت على الإقامة فيه حتى الممات، فتردد إليها علماء مكة سمعوا منها واسمعوها وأجازتهم وأجازوها، خصوصا الشيخ عمر بن عبدالله والشيخ محمد صالح الريس المكي الزمزمي مفتي الشافعية، فإنهما كانا كثيرا التردد إليها والسماع منها (من وراء الستار)، ويريان أنهما يستفيدان منها وترى كذلك، وصار لها شهرة عظيمة وصيت بالغ، هذا القول لشاهد عيان من أهل مكة قد عاصرها وهو الشيخ عبدالستار الدهلوي الصديقي صاحب التآليف الكثيرة، الذي يقول عنها: لم نسمع في هذا العصر بمثلها ولا من يدانيها في علمها وصلاحها وزهدها وورعها وجمعها للفضائل.

وفاتها : توفيت في عام ١٢٤٧ه / ١٨٣١م ودفنت بالمعلاة بمكة المكرمة في شعبة النور بوصية منها .

وكتب الشيخ عبدالله بن إبراهيم القملاس: أن الشيخة فاطمة الفضيلية عاصرت والده الشيخ إبراهيم القملاس الحنبلي قاضي الزبير وأخذت عنه، وأوقفت كتبها جميعا على طلبة العلم من الحنابلة وجعلت الناظر عليها ابن بلدها وهو الشيخ محمد حمد الهديبي

فكانت كتب المكتبة عنده إلى أن أراد السفر إلى المدينة المنورة فتورع في اخراجها من مكة المكرمة فجعلها عند خادمتها (بنت النجار) وأولادها.٠))[1]

المراجع

كتب التفسير

١-تفسير الألوسي/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)

٢-الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)

كتب السنة وشروحها:

٣-سنن أبي داود / أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)

٤-سنن الترمذي / محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)

٥-سنن وابن ماجة/ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

٦-شرح النووي على مسلم/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)

٧-شرح سنن الترمذي -عبد الكريم الخضير

٨-شرح صحيح البخاري ـ ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)

٩-صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ)

[1] موقع مدينة الزبير تاريخ و حضارة

١٠-صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)
١١-غريب الحديث / جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)
١٢-فتح الباري/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
١٣-فيض القدير / زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)
١٤-قواعد الأحكام في مصالح الأنام/ أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)
١٥-- مجموع الفتاوى/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)
١٦-مستدرك الحاكم / أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ)
١٧-مسند الإمام أحمد / أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)

كتب الأخلاق و الرقاق:

١٨-إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)
١٩-الأدب التونسي في القرن الرابع / زين العابدين السنوسي
٢٠-أدباء حلب/ لقسطاكى بك حمصي
٢١-اقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك/ للشيخ احمد بن محمد المعروف بالدردير
٢٢-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع / أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)
٢٣-درء التعارض / / تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)
٢٤-شرح الرسالة القشيرية
٢٥-فوائد الزواج و أسرار السعادة الزوجية / للمؤلف

كتب التاريخ والتراجم:

٢٦-الأعلام للزركلي / خير الدين الزركلي

٢٧-أعيان العصر وأعوان النصر/ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)

٢٨-إنباء الغمر بأبناء العمر / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

٢٩-أنبياء وعلماء وقضاة خلف القضبان/ للمؤلف

٣٠-الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل/ مجير الدين الحنبلي العليمي

٣١-الأنساب السمعاني / عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)

٣٢-البداية والنهاية / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)

٣٣-البدر الطالع / محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني

٣٤-بغية الوعاة / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

٣٥-التاج المكلل/ أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)

٣٦-تاريخ ابن معين/ أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)

٣٧-تاريخ الإسلام / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)

٣٨-التاريخ الصغير / محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ)

٣٩-التاريخ الكبير / ل محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ)

٤٠-تاريخ خليفة/ أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)

٤١-تاريخ علماء الاندلس / عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ)
٤٢-تحفة القادم / ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ)
٤٣-تذكرة الحفاظ / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)
٤٤-تراجم شعراء الموسوعة الشعرية

٤٥-تكملة معجم المؤلفين/ خير رمضان يوسف
٤٦-تهذيب التهذيب / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
٤٧-تهذيب الكمال / يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)
٤٨-تهذيب تاريخ دمشق / أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)
٤٩-الثقات ابن حبان / محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)
٥٠-الجرح والتعديل/ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)
٥١-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر/ عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٥هـ)
٥٢-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر / محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)
٥٣-خلاصة تذهيب الكمال / أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (المتوفى: بعد ٩٢٣هـ)
٥٤-ديوان الإسلام / شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (المتوفى: ١١٦٧هـ)

٥٥-ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد / محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)

٥٦-ذيل طبقات الحنابلة / زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)

٥٧-الرد الوافر / محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)

٥٨-ريحانة الألبا و زهرة الحياة الدنيا / شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)

٥٩-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر / محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (المتوفى: ١٢٠٦هـ)

٦٠-سير أعلام النبلاء / للذهبي

٦١-سيرة عمر بن عبد العزيز / عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ)

٦٢-شذرات الذهب / عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)

٦٣-الدرر الكامنة/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

٦٤- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية / أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: ٩٦٨هـ)

٦٥-صفة الصفوة / جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)

٦٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع / شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)

٦٧- الطبقات الكبرى / أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)

٦٨-طبقات الاولياء/ ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)

٦٩-طبقات الشافعية ـ أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)

٧٠-طبقات الشافعية تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)

٧١-طبقات الصوفية/ محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)

٧٢-طبقات القراء / لابن الجزرى

٧٣-طبقات المعتزلة/ أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين اللّه (المتوفى: ٨٤٠ هـ)

٧٤-طبقات المفسرين للداوودي

٧٥-طبقات المفسرين / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

٧٦-طبقات النحويين واللغويين/ محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)

٧٧-طبقات خليفة / أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)

٧٨-العبر في خبر من غبر/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)

٧٩-عجائب الآثار / عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ (المتوفى: ١٢٣٧هـ)

٨٠-معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)

٨١-العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين/ م تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (المتوفى: ٨٣٢ هـ)

٨٢-الفهرست/ أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)

٨٣-فوات الوفيات/ محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤ هـ)

٨٤-الكامل لابن الأثير

٨٥-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة / نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ)

٨٦-لسان الميزان / أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)

٨٧-المحمدون من الشعراء / جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)

٨٨-مختصر تاريخ دمشق/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)

٨٩-مرآة الجنان في التاريخ / لابي الأهدل اليمني

٩٠-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان / أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)

٩٢- الجواهر المضية في طبقات الحنفية / عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)

٩٣- معجم الشيوخ الكبير / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)

٩٤-معجم الشيوخ / تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)

٩٥-معجم المحدثين/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)

٩٦-معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة

٩٧-معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ / للدكتور محمد سالم محيسن

٩٨-المقصد الارشد/ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)

٩٩- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك / جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)

١٠٠-المنهل العذب الرَّوِيّ في ترجمة قطب الأولياء النوويّ/ **شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)**

١٠١-موسوعة مواقف السلف / أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي
١٠٣-ميزان الاعتدال/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)
١٠٤-النجوم الزاهرة فيمن توفي في سنة ١٣٥، و ١٨٠.
١٠٥-نزهة الالباء/ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)
١٠٦- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة / المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي (المتوفى: ٣٨٤هـ)
١٠٧-وفيات الاعيان / أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)
١٠٨-الوفيات لابن رافع/ تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى: ٧٧٤هـ)
١٠٩-يوميات شامية / محمد بن عيسى بن محمود بن كنان (المتوفى: ١١٥٣هـ)

مواقع على الإنترنت و مجلات

١١٠-جريدة أخبار اليوم
١١١-جريدة عكاظ
١١٢-رابطة أدباء الشام
١١٣-مجلة العرب
١١٤-مجلة المجمع العلمي العربي
١١٦-ملتقى أهل التأويل: سلسلت الأعلام
١١٧-موقع فرسان السنة
١١٨موقع مدينة الزبير تاريخ وحضارة
١١٩-موقع ملتقى اهل الحديث / التعريف بآل وذرية الشيخ المجدّد محمد بن عبد الوهّاب
١٢٠-موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

الفهرس

المقدمة ٢

الباب الأول الحث على الزواج وبيان فوائده.....٥

الباب الثاني: الأسباب التي دفعت هذه الكوكبة إلى العزوبة.....١٢

الباب الثالث: العلماء العزاب.....٢٤

١-عبد الله بن أبي نجيح [ت١٣١ هـ] ٢٦

٢-ابن الأهتم [ت: ١٣٣ هـ] ٢٧

٣-يونس بن حبيب بن عبد الرحمن الضبي {ت: ١٨٤هـ] ٣٠

٤-حسين بن علي الجعفي [ت: ٢٠٣ هـ] ٣٣

٥-بشر الحافي [ت ٢٢٧هـ] ٣٤

٦-هناد بن السري [ت ٢٤٣ هـ] ٤٠

٧-أبو يزيد البسطامي [ت: ٢٦١] ٤١

٨-سعدون بن إسماعيل الجذامي [ت: ٢٩٥هـ] ٤٢

٩-أبو بكر الأنباري [ت: ٣٠٤ هـ] ٤٢

١٠-أبو جعفر الطّبري [ت ٣١٠ هـ] ٤٦

١١- إسحاق بن سليمان الإسرائيلي المصري [ت: ٣٢٠هـ] ٥٦

١٢-إبراهيم بن أحمد بن محمَّد بن رجاء [ت: ٣٦٤هـ] ٥٧

١٣-الخضر بْن أَحْمَد بْن مُحَمَد بْن الخضر الْقَزْوِينِيّ [ت: ٣٧٤هـ] ٥٨

١٤-أبو علي الفارسي [ت: ٣٧٧هـ] ٥٩

١٥-دوخلة بن القارح [ت:٤٢١هـ] ٦٢

١٦-أبو نصر السجزي [ت: ٤٤٤هـ] ٦٣

١٧-أبو سعد السمان {ت: ٤٤٥هـ] ٦٨

١٨-عَبْد اللَّه بْن سُلَيْمان. [ت: ٤٦٠ هـ] ٧٢

١٩-مقبل بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني [ت: ٥٠٠هـ] ٧٢

٢٠-الخياط الحنبلي [ت: ٥١٥ هـ] ٧٣

٢١-أبو البركات الأنماطي [ت: ٥٣٨هـ] ٧٣

٢٢-الزمخشري [ت: ٥٣٨هـ.] ٧٥

٢٣-أبو محمد النحوي[ت:٥٦٧هـ] ٨٣

٢٤-أبو عبد الله الأندلسي [ت: ٥٧٢ هـ] ٨٥

٢٥-الرفاء الرصافي [ت:٥٧٢هـ] ٨٦

٢٦-عبد العزيز بن أحمد بن غالب [ت: ٥٧٣ هـ] ٨٩

٢٧-أَبُو مروان المَعَافِري [ت : ٥٧٣هـ] ٨٩

٢٨-القاسم بن عبد الرحمن الأوسي المالقي [ت:٥٧٥ هـ] ٨٩

٢٩- إبراهيم بن حسين بن يوسف القيسي[ت:]٥٨١هـ] ٩٠

٣٠-نصر بن فتيان بن مطر النهرواني [ت: ٥٨٣هـ] ٩١

٣١-جاكير الزَّاهد [ت :٥٩٠هـ]. ٩٨

٣٢-موسى بن الحسين بن موسى بن عمران القيسي [ت :٦٠٤هـ] ٩٩

٣٣-ابن خروف، النحوي [ت:٦٠٩ هـ] ١٠٠

٣٤-محمد بن إبراهيم بن محمد [ت: ٦٢٧هـ] ١٠٢

٣٥-يوسف بن عبد الصمد بن نموي.[ت: ٦١٤هـ] ١٠٦

٣٦-الشيخ بهاء الدين ابن النحاس الحلبي [ت: ٦٢٧هـ] ١٠٧

٣٧-ناصح الدين عبد القادر بن عبد القاهر [ت:٦٣٤هـ] ١١٠

٣٨-إبراهيم بن محمد بن غالب الأنصاري [ت:٦٣٥] ١١٠

٣٩-يوسف بن محمد القضاعي [ت: ٦٣٥هـ] ١١١

٤٠-عيسى بن أحمد بن إلياس بن أحمد. اليونيني [ت ٦٥٤هـ] ١١٢

٤١- أبو الحسن جمال الدين على بن يوسف الفتى (ت:٦٦٤ هـ) ١١٢

٤٢-الامام النووي [ت:٦٧٦ هـ] ١١٣

٤٣-شيخ الأطباء... ابن النفيس [ت ٦٨٧ هـ] ١٢٠

٤٤-إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد. الشيخ العابد [ت: ٦٩١ هـ] ١٢٧

٤٥-أحمد بن عباس أبو العباس المساميري الربعي [ت: ٦٩٩هـ] ١٢٨

٤٦-محمد بن أحمد الخلي [ت:٧١٩هـ] ١٢٨

٤٧-محمد بن أبي بكر الأسدي [ت: ٧٢٠هـ] ١٢٩

٤٨-ابن قاضي شهبة [ت: ٧٢٦هـ] ١٢٩

٤٩-شيخ الإسلام ابن تيمية [ت:٧٢٨هـ] ١٣٠

٥٠-عبد القادر بن عبد العزيز [ت: ٧٣٧هـ] ١٣٦

٥١-أسد الدين أبو محمد بن الملك [ت: ٧٣٧هـ] ١٣٧

٥٢-زين الدّين عمر بن أبي الحزم المعروف بابن الكتّاني [ت: ٧٣٨] ١٣٨

٥٣-عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي [ت: ٧٣٩هـ] ١٣٩

٥٤-على بن عثمان الشاغورى [ت٧٣٩هـ] ١٤٢

٥٥-يوسف بن أبي البيان [ت:٧٤١هـ] ١٤٣

٥٦-أبو حيان الغرناطي [ت ٧٤٥ هـ] ١٤٥

٥٧-محمد بن يحيى الأودي [ت: ٧٤٧هـ] ١٥٢

٥٨-محمد بن أبي بكر بن جماعة [ت: ٧٤٧ هـ] ١٥٣

٥٩-جعفر بن ثعلب بن جعفر بن علي [ت: ٧٤٨هـ] ١٥٥

٦٠-سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي [ت: ٧٥٠هـ] ١٥٦

٦١-أحمد بن مظفر بن أبي محمد بن مظفر [ت: ٧٥٨هـ] ١٥٨

٦٢-أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى الشهاب المسيري [ت: ٧٥٩ هـ] ١٥٩

٦٣-شمس الدين بن العطار الشافعي [ت: ٧٦٥هـ] ١٦٠

٦٤-يوسف بن علي بن يوسف بن محمد الدمشقي [ت: ٧٧٦ هـ] ١٦٠

٦٥-عمر البهرمشي المحلي الغمري [ت: ٧٧٩هـ] ١٦٠

٦٦-محمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب [ت: ٧٨٩هـ] ١٦١

٦٧-محمد بن إبراهيم بن عبد اللّه بن مالك الرندي [ت:٧٩٢هـ] ١٦٢

٦٨-أحمد بن محمد الأنصاري المصري [ت: ٧٩٣هـ] ١٦٤

٦٩-الشيخ أشرف جهانكير السمناني [ت: ٨٠٢هـ] ١٦٤

٧٠-إبراهيم بن محمد الدمشقي ت ٨٠٦ .....١٦٦

٧١-شمس الدين بن خطيب [ت:٨٠٩هـ] ١٦٨

٧٢-علي بن عبد الرحمن اليبرودي ثم الدمشقي [ت:٨٠٩هـ] ١٦٩

٧٣-أحمد بن عمر الطنبذي [ت:٨٠٩هـ] ١٦٩

٧٤-صديق بن علي بن صديق شرف الدين الأنطاكي[ت: ٨٠٩ هـ] ١٧٠

٧٥-علي بن سيف بن علي بن سليمان اللواتي[ت:٨١٤هـ] ١٧١

٧٦-ابن درباس [ت: ٨١٧.....١٧٢

٧٧-محمد بن عمر الحموي ت[٨٢٢ هـ] ١٧٣

٧٨-السخاوي [ت:٨٢٢ هـ] ١٧٣

٧٩-علي بن محمد الأشمومي [ت:٨٣٨ هـ] ١٧٤

٨٠-محمد بن محمد الزرندي [ت: ٨٣٨ هـ] ١٧٥

٨١-أحمد بن علي بن عبد الله الشهاب الدلجي [ت: ٨٣٨هـ] ١٧٥

٨٢-عفيف الدين إسحاق بن عمر [ت: ٨٤٦هـ] ١٧٦

٨٣-عبادة بن علي الأنصاري (ت: ٨٤٦ هـ) ١٧٦

٨٤-الشيخ شمس الدين محمد الشهير بابن الب رهان (ت:٨٥٢ هـ) ١٧٨

٨٥-محمد بن محمد الشمس بن أبي عبد الله الخليلي (ت: ٨٥٨ هـ) ١٧٩

٨٦-حسن الجمال أبو سعد بن الإمام [ت:٨٥٩هـ] ١٧٩

٨٧-ملازاده بن عثمان الكرخي الحنفي [ت:٨٥٩هـ] ١٨٠

٨٨-إبراهيم بن علي بن محمد الزمزمي (ت: ٨٦٤هـ) ١٨١

٨٩-الشيخ شمس الدين محمد (ت:٨٦٧ هـ) ١٨٢

٩٠-محب الدين محمد الشافعي (ت: ٨٨٩ هـ) ١٨٣

٩١-محمد بن عبد الرحمن بن محمد النشيلي.....١٨٣

٩٢-عبد العزيز بن محمود الطوسي.....١٨٤

٩٣-غريب بن عبد الله الهندي.....١٨٥

٩٤-أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الشهاب [ت :٨٩٧هـ] ١٨٦

٩٥-أحمد بن ولي الدين الرومي (ت: ٩٠٢ هـ) ١٨٦

٩٦-علي بن محمد الشرابي [ت: ٩٠٥هـ] ١٨٧

٩٧-يوسف الشهير بشيخ بستان [ت: ٩١١ هـ] ١٨٧

٩٨-يوسف الحميدي (ت: ٩١٢ هـ) ١٨٨

٩٩-علاء الدين علي الايديني [ت: ٩٢٠هـ] ١٨٨

١٠٠-محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي(ت- ٩٢٦ هـ) ١٨٩

١٠١-محمد الغزنوي [ت :٩٢٨ هـ] ١٩٠

١٠٢-المولى برهان الدّين إبراهيم الحسيب [ت:٩٣٥هـ] ١٩٠

١٠٣-علي بن مكي [ت: ٩٤٠ هـ] ١٩١

١٠٤-الشيخ شمس الدّين محمد الشامي [ت:٩٤٢هـ] ١٩٢

١٠٥-ابن طولون [ت: ٩٥٣ هـ] ١٩٤

١٠٦-وجيه الدين عبد الرحمن [ت: ٩٦٧ هـ] ١٩٥

١٠٧-أحمد باشا ابن المولى ولي الدين الحسيني [ت:٩٩٢هت] ١٩٦

١٠٨-إبراهيم بن علي بن محمد بن إبراهيم البرهان [ت:].....١٩٧

١٠٩-السيد محمد بن عقيل [ت:] ١٩٩

١١٠-إبراهيم بن عمر أبو إسحاق الحانيّ العطّار[ت:] ٢٠٠

١١١-الصالحي الهلالي [ت ١٠١٢ هـ] ٢٠٠

١١٢-عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد [ت: ١٠١٨هـ] ٢٠٢

١١٣-أحمد بن شمس الدين الصفوري [ت: ١٠٤٨هـ] ٢٠٣

١١٤-عمر بن محمد المعروف بابن الصغير[ت:١٠٦٥هـ] ٢٠٤

١١٥-الشيخ عبد الرحمن الأجهوري [ت: ١٠٦٦ هـ] ٢٠٧

١١٦-علي بن حسين بن عمر بن حسين [ت: ١٠٦٩هـ] ٢٠٨

١١٧-عبد الجامع بن أبي بكر [ت: ١٠٨٢هـ] ٢٠٩

١١٨-العلامة عز الدين الحنفي [ت ١١٢٩هـ] ٢١٠

١١٩-محمود الجزري الكردي [ت: ١١٤١هـ] ٢١١

١٢٠-إبراهيم بن خالد بن أحمد بن قاسم العلفي [ت:١١٥٦ هـ] ٢١١

١٢١-مصطفى بن اظب [ت: ١١٩٠هـ] ٢١٢

١٢٢-عبد الرحمن جاد الله البناني {ت: ١١٩٨هـ] ٢١٣

١٢٣-سليمان بن عمر بن منصور العجيلي [ت:١٢٠٤هـ] ٢١٣

١٢٤-الشيخ غلام علي الدهلوي [ت:١٢٠٤هـ] ٢١٤

١٢٥-الشيخ عبد الحي الأمروهوي [ت: ١٢٥١هـ] ٢١٧

١٢٦-بديع الزمان النورسي [ت:١٢٩٤هـ] ٢١٧

١٢٧-مير أحمد كاشف الغطاء (ت:١٢٨٥ هـ) ٢٢٨

١٢٨-عمر بن يحيى بن الهادي الشفشاوني [ت:١٢٨٥هـ] ٢٢٨

١٢٩-غلام فريد المحمد آبادي [ت:].....٢٢٩

١٣٠-الشيخ محمد بن أكبر الشاهجهانبوري [ت: ١٢٩٢هـ] ٢٢٩

١٣١-مولانا سكندر علي الخالصبوري [ت: ١٣١٤هـ] ٢٣٠

١٣٢-عبد الحكيم الأفغاني (ت: ١٣٣٢هـ) ٢٣١

١٣٣-بشير الغزي (ت١٣٣٩ هـ) ٢٣٢

١٣٤-الشريف سيدي محمد بن الزبير الناصري [ت: ١٣٤٠هـ] ٢٣٢

١٣٥-مولانا عين القضاة الحيدر آبادي اللكهنوي [ت:١٣٤٣هـ] ٢٣٣

١٣٦-محمد بن علي الدمناتي المسفيوي[ت: ١٣٥٣هـ].....٢٣٤

١٣٧-أبو القاسم الشابي [ت١٣٥٣ هـ] ٢٣٦

١٣٨-سيد قطب (ت١٣٨٧ هـ) ٢٣٦

١٣٩ -عباس محمود العقاد (ت١٣٨٣ هـ) ٢٣٨

١٤٠-محمد أمين كتبي الحسني (ت:١٤٠٤ هـ) ٢٣٩

١٤١-عبد الجبار عباس [ت: ١٤١٣ هـ] ٢٣٩

١٤٢-محمد فتح الله كولن.....٢٤١

الباب الرابع: النساء العازبات اللاتي آثرن العلم على الزواج.....٢٤٨

١٤٣-عائِشَة القُرْطُبِيَّة{ - ٤٠٠ هـ }.....٢٤٩

١٤٤ـ - كريمة المروذية ت٤٦٣ هـ.....٢٤٩

١٤٥-تمني بنت المبارك [ت:٥٥٨هـ] ٢٥٠

١٤٦-أم عبد الله زينب ابنة شيخ الإسلام شمس الدين أبي الفرج [م ٦٥٩هـ]..٢٥١

١٤٧-أم عبد الله فاطمة بنت سليمان الأنصاري ت ٧٠٨ ه.....٢٥١

١٤٨-زينب بنت أبي بكر المقدسية [ت:٧٠٢هـ].....٢٥١

١٤٩_أم عبد الله فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم [ت: ٧٠٨هـ] ٢٥٢

١٥٠-حبيبة بنت الزين عبد الرحمن المقدسي [ت:٧٣٣هـ] ٢٥٣

١٥١-بنت الكمال [ت: ٧٤٠] ٢٥٣

١٥٢-أم عبد الله حبيبة بنت الخطيب ت ٧٤٥هـ] ٢٥٤

١٥٣-حبيبة بنت العز إبراهيم ت٧٤٥هـ] ٢٥٤

١٥٤_ الزهراء بنت عبد اللّه الكوش [ت:١٠٢٠هـ] ٢٥٤

١٥٥-زيب النساء بنت السلطان محي الدين أورنك عالمكير [ت:١١١٣هـ] .٢٥٥

١٥٦-أمينة غيلان: عالمة نساء البلد [ت: ١١٨٩هـ] ٢٥٦

١٥٧ـ فاطمة بنت شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب [ت ١٤٢٣ هـ] ٢٥٧

١٥٨-نفيسة بنت أبي العلا.....٢٥٩

١٥٩ـ الشيخة فاطمة بنت حمد الفضيلية.....٢٥٩

المراجع ٢٦٢

الفهرس.....٢٧١